

# المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر  
الجزء السابع والثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الثاني عشر)

٤٨١

(الجزء السابع)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فيهرجاهي الذي يستمعون القول فينبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق ﷺ

(مصر - الاثنين ٣٠ رجب ١٣٢٧ - ١٦ أغسطس (آب) سنة ١٣٨٥ ١٩٠٩ م)



## التعصب الديني عند الأفرنج

كتبنا في الجزء الماضي نبذة في التعصب الديني عند الافرنجيين فيها ان هذا الغلو فيه  
أوربا لا آسيا وقيل ان ينشر الجزء ظهر في الجرائد الافرنجية المصرية ما يؤيد رأينا ويثبت  
أشاعت هذه الجرائد انه وقع خلاف في لجنة الاحتفال بعيد الدستور العثماني  
سببه الاختلاف في الدين وان صاحب المراقب في اللجنة انه لا يقبل ان يكون رئيسها  
نصرانيا . ووافق محررو تلك الصحف يشعرون على هذا التعصب الاسلامي الشرقي  
الذي تخيلوه فخالوه فشنوا عليه كدأبهم وعاداتهم وقياسهم على انفسهم  
ويقال ان بعض محرري تلك الصحف من السوريين وكانهم لما تلقوا لغات الافرنج  
وآدابهم تفرنجوا فأخذوا منهم محضاء التعصب يحركون به ناره كلما سحت السوانح أو غنت  
البوارح ، وهالك ما قالته في ذلك جريدة ( الزوغل ) قلا عن عن ترجمة الاخبار لما  
دقلنا في عدد سالف ان الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المراقب رأى انه يجب ان  
لا يرأس نصراني جمعية الاحتفال بالدستور العثماني . والشيخ رشيد هذا كان الى  
اليوم يعد حرا يريد الدستور عدوا لحكم السلطان عبد الحميد وقد حارب الخليفة  
السابق بصفته مسلما باذلا جهده في سبيل تقويض حكمه المبني على الظلم والاعتداء  
والنهب والسلب والفتك بعباد الله وقد كان شديد الالهجة في كتاباته الى حد أنه ألزم  
أن يفر من تركيا ويلجأ الى القطر المصري

«والآن قد تغيرت الأحوال واعتقل عبد الحميد في سجنه الحالي في سالونيك  
محمود با نظره عن الاشراف على ما يجري في البلاد وأصبح تحول بينه وبين الحياة  
وبينه وبين الطبيعة سيوف الحراس . فقد هذا الظالم الذي طرده العالم من بينهم قوته  
ولكن أولا هل سقط مع عبد الحميد كل ما كان قائما في أيامه ؟ انا لنشك في ذلك  
لانه اذا كان مثل الشيخ رشيد رضا يجعل بين المسلم والنصراني فارقا فماذا يفعل  
غيره ؟ أفلا يجوز ان نعتقد ان أحرار الاتراك ما كادوا يستولون على كرسي السلطة  
حتى تناسوا مطالبهم القديمة باقامة العدل وتاليه الحرية

## ٥٠٠ التعصب الديني عند الأفرنج والمتفرنجين (المنار ج ٧ م ١٢)

ان الشيخ وشيدا سيندم على ما جاهر به غير ان ندمه لا ينفي انه قال ما قال  
ولهذا أصبح الآن يجوز للنصارى العثمانيين أن يشكوا في إخلاص اخوانهم المسلمين» اه  
( المنار ) لما اطلع اعضاء لجنة الاحتفال بعيد الدستور على هذه الكتابة كتبت  
اللجنة الى هذه الجريدة وسائر الجرائد التي ذكرت الخبر المخلوق تكذيبا له . ونحن  
نزيد على هذا التكذيب كلمة نقولها لكاتب تلك النبذة في جريدة التوفل وهي  
قلم إنه يجوز للنصارى العثمانيين أن يشكوا في إخلاص المسلمين لهم بعد  
ان تقات لهم صحفكم تلك الكلمة عن صاحب المنار دون صحفهم العربية وكان من  
مقتضى التساهل الذي تدعونه ان لا يصدقوها عنه لما يعلمون بالاختبار الطويل من تساهله  
وكتابته في الدعوة الى الوفاق اثنتي عشرة سنة حتى باسم الاسلام ومعيه مع بعض  
اصدقائه المسلمين في تأليف جمعية سياسية سرية مؤلفة من جميع العناصر العثمانية لأجل  
جمع كلمتهم وتوحيد مصلحتهم — او كان ينبغي لهم مع تصديقها ان يحملوها على غرض  
صحيح غير التعصب كأن يكون مراده — لو صح الخبر — ان جعل الرئيس من  
كبراء المسلمين كامراء البيت الخديوي مثلا يجعل للجنة من النفوذ والاحترام وقبول  
الدعوة الى الاكتاب ما لا يرجي مثله لو كان الرئيس نصرانيا لانه ليس في نصارى  
العثمانيين من له مثل هذا النفوذ . هكذا شأن المتساهل يتروى ويتثبت في الخبر الذي  
يثير الخلاف وينافي الائتلاف فان ايقن بصدقه التمس له مخرجا صحيحا

فاذا كان النصارى يعذرون على رأيكم بهدم الثقة باخلاص أحد من المسلمين لخبر يحتمل  
الصدق والكذب والقرائن تدل على كذبه ويحتمل على تقدير صدقه ان يكون قيل  
لغرض صحيح لا للتعصب أفلا يعذر المسلمون بالا ولى اذا كانوا يرون الرجل من علماء  
دينهم وسلالة نبينهم والدعاة الى الاصلاح الديني فيهم يقضي السنين الطوال وهو يدعوهم  
الى التسامح والائتلاف مع النصارى وغيرهم بالقول ويجعل نفسه قدوة في ذلك بالعمل  
ثم يرميه النصارى بالتعصب ويجعلونه حجة على عدم ثقتهم بأحد من المسلمين ؟ ؟  
بلى ولكن نحمد الله تعالى أن كان أهل الشرق من المسلمين والنصارى لم يصلوا الى هذا  
الخدم من التعصب الذي ينفته فيهم كتاب الأفرنج والمتفرنجين منهم ولذلك رأينا الفريقين  
قد هزموا بما كتب في تلك الجرائد الافرنجية عن صاحب المنار حتى قبل تكذيب اللجنة له

## الجنسيات العثمانية

### ﴿ والفتان العربية والتركية ﴾

ان من شؤون مدينة هذا العصر المحافظة على أجناس الموجودات حسية كانت أو معنوية قبرى الغربيين أئمة هذه المدينة اذا رأوا نوعا من الحيوانات الأرضية أو الجوية أو المائية أخذ في القصد حتى خيف من اقتراضه حرموا صيدها ان كان مما يؤكل وقتله ان كان مملا يؤكل وان كان ضارًا كما يحافظون على العاديات والا تار القديمة جميعها ، ونراهم أيضا يرغبون في بقاء نموذج من الأديان والمذاهب الدينية وغير الدينية واللغات المستعملة وغير المستعملة حتى انهم أحيا بعض اللغات التي ماتت وبقي أثرها وجعلوا يتدارسونها ويتنافسون في معرفتها

ما كان لهذه المدينة أن تحافظ على أجناس الحيوان والجماد وتسمح باقراض بعض أجناس الناس (١) بل هي أشد محافظة على أجناس الناس ومقومات جنسيتهم من اللغة وغيرها واعتبر ذلك بالأجناس المكونة لمملكة النمسا (الامبراطورية) تلقه واضحا جليا ،

كان الجنس في العصور الماضية يقرض باقراض أفرادهم أو جملهم بالموتان والأوبئة أو بالحرب وما يعقب الغلب فيها من العبودية والذل الذي يقتل النسل رويدا رويدا حتى لا يبقى منهم أحد أو يبقى منهم حالة ممزقة في الأرض لا تسمى شعبا ولا تعد قبيلة ،

وهناك ضرب من ضروب اقراض الجنس يتحقق بأحلال رابطة الجنسية

(١) نستعمل لفظ الجنس والأجناس هنا بمعناه اللغوي والعرفي لا المنطقي فالمنطقي يسمى جنس الترك أو الروم مثلا صنفا من نوع الانسان الذي هو من جنس الحيوان على ان الاجناس مراتب عند المناطق منها العالي والمتوسط والسافل فتدخل فيها الانواع والاصناف



## ٥٠٢ اقراض الاجناس واندغام بعضها في بعض ( المارج ٧ م ١٢ )

وزوالها لا باقراض الاشخاص واقطاع الأنسال وهو أن يدخل الجنس في دين جنس آخر أو لفته فيمتزج به ويلابسه في تقاليده وعاداته حتى يذوب فيه ويصير من عناصره المكوّنة لذاته كما امتزجت الاجناس السورية في الجنس العربي باللغة في جميع الافراد وبالدين في أكثرهم ونسيت جنسيّتهم النفسية وزالت جنسيّتهم اللغوية وصاروا كلم عربا

هذا النوع من زوال الجنس أو الجنسية هو من الترقّي والكمال في الانسانية لا من النقص أو المرض الذي يمرض لها لان الانسان عالم اجتماعي فكما اتسع نطاق الاجتماع وقل التفرق والاقسام فيه زادت الانسانية كمالاً ولهذا يرى حكماء الاجتماع ان متهى الكمال البشري في هذه الحياة ان يكون الناس كلهم أمة واحدة لا يفرق بينهم نسب ولا لغة ولا وطن ولا دين ، ويستحيل ان يتحولوا الى هذا دفعة واحدة وانما يكون مثل هذا باندغام بعض الاجناس في بعض بالتدرج البطيء . وان الامم الكبرى التي تجتهد بنشر لغاتها وآدابها في ارجاء العالم تطمع كل واحدة منها في ان تكون لغتها هي لغة البشر كلهم في المستقبل البعيد لكي يكون لها الامامة وبقاء التاريخ والذكر في الزمن المستقبل على ما يكون لها من سبق الى الاستفادة من توسيع دائرة جنسيّتها في الحال . ولا ينافي هذا ما نشاهد عليه الانكليز — وهم أطعم الامم في هذه الغاية — من شدة محافظتهم على جنسيّتهم وغلوهم في أثرهم لما عليه الانسان من الحرص والبخل بمميزاته وخصائصه سواء كانت شخصية أو قومية ، وان هذا البحث لينسجم لتفصيل ليس هذا المقال بموضعه وانما ذكرناه فيه تمهيدا ومقدمة لا مقصدا . وعندني ان الاسلام يرمي الى هذه الجامعة المامة (١) ومن فروع هذا المبحث التي لا مندوحة عن ذكرها في باب التمهيد ان هذا النوع الكمالي من زوال الجنسيات أو تحول بعضها الى بعض لا يكاد يرضى شعب من الشعوب بأن يكون هو المدغم في غيره لاجل تحقيقه فضلا عن ان يرضى بذلك اثارا لمقومات جنس آخر على مقومات جنسيّته ، وسبب ذلك ما ذكرنا آتفا من حرص الانسان على خصائصه ومميزاته وان كانت ضارة ببعض التقاليد والمادات وانما له طريقان

(١) سنين هذا المعنى في مقدمة التفسير ان شاء الله تعالى



## (المراجع ٧ م ١٢) اتحاد الشعوب ونماذجها ، لغات الشعوب العثمانية ٥٠٣

أحدهما القلب والقهر وطبيعة المدينة الحاضرة تأباهما ذكرناه في فاتحة الكلام ، وثانيهما التحالف والاتحاد في المصالح والمنافع بحيث يأخذ كل جنس من الآخر أمثل ما عنده بمقتضى سنة الانتخاب الطبيعي الى ان تغلب مقومات جنسية أحدهما في مجموعها على مقومات جنسية الآخر ويصيران جنسا واحدا وهو ما يطعم فيه بعض الغربيين في مستعمراتهم كفرنسا في الجزائر ، والشعوب العثمانية اخرج اليه ولن يكونوا امة واحدة بدونه ينتج ما تقدم من المقدمات ان الدولة العثمانية لا تستطيع في هذا العصر ان تحل رابطة جنس من الاجناس التي تكون منها أمتها بالقهر والإكراه ، ولا بالخلافة والاقناع ، بل سبيلها اللاب أن تولف بينها في المنافع والمرافق ، والمصالح والوظائف ، وتوحيدها بجنسية الشريعة والقانون ، دون جنسية اللغة والدين ، حتي يتمازج منها ما هو مستعد للزج ، وينبذ مزاج وحدتها الجديدة من لا يقبل ذلك من الاجناس كما ينبذ مزاج الجسم المقتل ما عساه يدخل فيه من الاجسام الغريبة

أعني بهذا التنبؤ واللييب فهم ما تقتضيه طبيعة الاجتماع من ذلك لان الدولة نفسها تنفي من بلادها الآن بعض الاجناس . ذلك ان الجنس الذي لا تقبل طبيعته الوحدة العثمانية التي ذكرناها ( كجنس الروم فيما يظهر ) لجذب جنسية أخرى هي أقوى منها في حقه يتسلل أكثر أفرادها في بلادها بالهجرة أو سبب آخر ويتصلون بجنسهم الذي تربطهم به عدة روابط لكونه أقوى على جذبهم من الجنس الذي يرتبطون فيه برابطة واحدة

أما تنازع البقاء بين الجنسيات اللغوية في الشعوب العثمانية الذي ينتهي باستيفاء طوره الاجتماعي الى تغلب الامثل فيسكون على أشده بين العربية والتركية لانها اللغتان الحيتان للشعبيين الكيرين في الأمة والاولى منهما لغة الدين الذي يكفله منصب الخلافة والثانية لغة السلطنة الرسمية وليس للغات سائر الشعوب شركة في هذه المزايا ان الاو من شعب صغير وعمره قريب بتدوين لفته وجعلها لغة علمية ولا يطعم أحد من عقلائه بنشر هذه اللغة في شعب آخر فهي لغة قاصرة محصورة غير قابلة لحياة النشر والامتداد لعدم الحاجة اليها عند غير أهلها واللغة التركية مزاجها فيهم أنفسهم فهي املك لأستهم من لغتهم

## ٥٠٤ لقتا الألبان والأكراد: تنازع التركية والعربية ( المناوچ ١٧م ١٢ )

وأما الألبان والأكراد فهم حتى اليوم لم يدونوا لغتهم ويجعلوها لغة علم ولا يطعمون في نشرها ونحويل أحد من الشعوب الأخرى اليها والتركية مزاحمة لها في الشعين وكذا العربية لاسيما في بعض بلاد الأكراد كالسليمانية وغيرها . ثم ان الدين يجذبهم الى هذه الادارة تجذبهم الى تلك فزيادة عناية كل شعب من هذين الشعين بلغته ومحاولة إحياءها قليدا لما ذكرناه من طبيعة المدينة العربية لهذا العهد لا يفيد الا أثقالا تعوقه عن تحصيل العلوم ومجاراة غيره بالترقي فيها لأنه ان ترك العربية قصر في دينه الذي هو أعز شيء عليه وان ترك التركية قصر في عثمانيته وما يترتب عليهما من الفوائد فلم يبق الا انه يضع بعض زمن التحصيل في دراسته لغته القومية ولا يرى العقلاء منهم يطعمون في تأسيس دولة لأنهم يعلمون انه لا فرق في ذلك بين شعبيهما وبين الشعب الأرمني من حيث انه طمع في غير مطمع يضر الطامع ويضر الدولة فيقوى عليهما الطامعون فيهما ، ولضرر الشعب الصغير من ذلك أكبر من ضرر الأمة الكبيرة . على ان محاولة تمزيق السلطة محرم في الاسلام فالشعب الاسلامي الذي يمارق الجماعة يجني على دينه وعلى دنياه . فالتنازع الحقيقي في لغات الشعوب العثمانية إنما هو بين العربية والتركية

يرى بعض الترك القالين في عصبية الجنس انه ينبغي للدولة ان تجعل اللغة التركية وحدها لغة التعليم وتلزم جميع العثمانيين بتعلمها وتجعلها اللغة الرسمية في جميع معاملات الحكومة حتي التقاضي والمرافعة في المحاكم الى ان تحول العرب فمن دونهم من العثمانيين الى الجنسية التركية . ويظنون ان هذا أمر ممكن حتى في عصر الدستور ، وما ظنهم هذا الا اثم وغرور

ويرى بعض العرب بنزعة دينية وبعضهم بنزعة جنسية أنه ينبغي للدولة ان تجعل اللغة العربية هي لغة العلم ثم تجعلها بعد انتشارها اللغة الرسمية لانها لغة الشعب الأكبر من الشعوب العثمانية ولغة الدين لجميع مسلميها ومسلمي سائر الآفاق الذين يرتبطون بمباربطة الخلافة ، ويغفلون عما يبتاه في القسم التمهيدي من هذا المقال من شأن المحافظة على الجنسية لاسيما في شعب يرى لنفسه حق السيادة فان تنازل



عنها بالدستور فانه يصعب عليه أن يترك من مميزاته ما حفظ لنفسه الحق في استبقائه  
بنص القانون الاساسي وهي جمل لغته هي اللغة الرسمية للدولة  
ان غوائل اختلاف اللغة في الدولة لا تنكر وان فوائد توحيدها ووحدة الامة  
بها لا تبطل ، وان رجحان العربية في الدين والعلم والسياسة هو أوضح وأظهر ، فانها هي  
التي تتوفر الدواعي على تسميتها لان الناطقين بها أكثر من الناطقين بغيرها ، وإرجاع  
القليل الى الكثير أسهل من عكسه - ولأن للترك والكردوالالبان باعثا نفسيا يبعثهم على تعلمها  
وهو الحاجة الى فهم كلام ربهم ( عز وجل ) وحديث نبيهم ( صلى الله عليه وسلم )  
وحكم سلفهم الصالح ( رضي الله عنهم ) وكتب أئمتهم في التفسير والحديث والفقه  
وغيرها من علوم الدين ( رحمهم الله ) والوقوف على تاريخ دينهم . ومن الجمل ان  
يقال انهم يستغنون عن ذلك كله بالترجمة لاسنينه في فرصة أخرى - ولأن جعلها اللغة  
الرسمية هو الذي يزيل خطر تفرق الاجناس فاذا اتفق عليها المسلمون الذين يشاركون فيها  
غيرهم من الملل في البلاد العربية لا يبقى للروم والارمن سبيل لطلب تعليم لغتهم  
في مدارس الدولة ولا يكون لتعليمهم لها في مدارسهم خاصة تأثير في اضعاف الوحدة  
- ولانها لغة حضارة سابقة وعلوم وفنون - ولأنها اللغة المشتركة بين جميع المسلمين  
ولانه يمكن ان توسع دائرة نفوذ الدولة بنشرها في الممالك الشرقية التي يكثر فيها  
المسلمون ( كالصين وجاوه والهند ) من غير نفقة توازي عشر معشار ما تنفقه الامم الغربية  
لنشر لغاتها وتوسيع دائرة نفوذها وتجارتها في الشرق - ولأن الدولة تأمن بذلك من  
قيام دولة عربية تدعي الخلافة وتنازعها النفوذ في العالم الاسلامي بنفسها او بمساعدة بعض  
دول أوربا - ولأن في ذلك تحقيقا لمقصد من مقاصد الاسلام العالية وهو محو العصبية  
الجنسية وتوسيع دائرة الاخوة الانسانية

هذه المرجحات لا تعزب عن علم اذ كياء المفكرين من الترك ولو كان أمر  
الأقوام والشعوب مما يتبع فيه البرهان اذا ظهر لكان حل هذه المسألة من أهون  
الأمر ولكن الاقوام والجماعات تتبع الشعور والوجدان دون العقل والبرهان بل  
يقول الفيلسوف الاجتماعي جوستاف لبون انها لا تعقل ولا تطبق سماع الدليل فلا

## ٥٠٦ مطالب العرب في إحياء لغتهم (المنار ج ١٢م ٧)

مطمع إذا في رضا الشعب التركي يجعل العربية لغة العلم والحكومة في الدولة كليهما كان في ذلك من الفوائد وأمن الفوائت لا سيما في هذا العصر الذي اشتدت فيه العصبية الجنسية في أوربا من عهد نابليون إلى اليوم وصرت عدواها إلى البلاد المجاورة لها

إذا كنا لا نجد سبيلا إلى توحيد اللغة لاجتماع فوائده فكيف السبيل إلى اتقاء غوائل التنازع بين اللغتين السائدتين، وما يتبعه من تحريك عصبية الجنسيين، الذي هو أشد الأخطار على الدولة في العهد الذي يجب الاتفاق فيه على تعزيزها وإعلاء شأنها والتأليف بين اجناسها وعناصرها جهد المستطاع؟

يقول أكثر الباحثين المستقلين من الأجانب والعثمانيين أن حل هذا المشكل طريقا معبدا ومثالا متبعا لا يحتاج معه إلى النظر والاستدلال وهو ما عليه سلطنة النمسا فينبغي أن يكون العرب والترك في الدولة العثمانية كشعب النمسا والمجر وأن يكون سائر العناصر العثمانية كسائر العناصر في تلك الامبراطورية

أراني بهذا قد وصلت إلى بحث لم أكن أرمي إليه، وطرقت بابا لا غرض لي الآن بالدخول فيه، باب البحث في المسألة التي يعبرون عنها بالمركية واللامركزية التي هي موضوع الخلاف بين الحزبين السياسيين الطبيعيين فينا وهما حزب الاتحاديين وحزب الأحرار فلندع تنازعهما للزمان يبرم فيه حكمه ولنعد إلى موضوع اللغتين فنختم الكلام فيه برأيتين أحدهما نراه يرضي المفكرين ودعاة العلم والسياسة من العرب والآخر لأحد المفكرين والخبراء من الترك ولا ندري إرضيهم أم لا

﴿الرأي الأول﴾ هو أن يكون تعليم كل من الشعيين في المدارس الابتدائية الرسمية بلغته وأن يكون تعلم اللغتين إلزاميا في جميع مدارس الحكومة الثانوية والعالية وأن يكون تعليم العلوم في بلاد العرب بالعربية وفي بلاد الترك بالتركية وأن تكون جميع معاملات الحكومة كل ولاية من ولاياتها بلغتها ويكون في الولايات العربية قلم ترجمة لأجل مخاطبة العاصمة وتلقي الخطابات منها بالتركية. وأما سائر الاجناس فيعلمون العلوم بالتركية لأن أكثرهم يعرفها إلا من كان منهم في الولايات العربية فإنه يكون تابعا لأهل ولايته. فإن لم يتيسر تنفيذ هذا الرأي في مدة هذا الدور الأول لمجلس الأمة فالرجاء فيما بعده قوي إذا



## ( المارچ ٧ م ١٢ ) رأي عالم تركي في إحياء العربية ٥٠٧

كان الترك كما نظر يحبون الوفاق . وقد ينمان قبل حاجة الترك الى تعلم العربية في الجزء الثاني ( راجع ص ١١١ م ١٢ )

( الرأي الثاني ) وهو لعبيد الله افندي مبعوث أزمير أودعه في مقالات له في التعليم نشرها في جريدة « تصوير افكار » وترجمته بمض صحف بيروت ومصر وهذه خلاصته نقلها عن جريدة الاتحاد العثماني البيروتية قال:

أرى خير حل لمشكلة لغة العلم هو ان يتخذ الاتراك التركية لساناً علمياً لهم وان تؤسس بحماية الحكومة وتحت مراقبتها مراكز علمية عربية في قواعد الاقطار العربية مثل دمشق وأم القري ودار السلام تسمى في انهاض علوم الحضارة العربية التي أخذت تنحط وتضمحل منذ اقضت السلطنة العربية

وبذلك تنتشر العلوم والفنون بين الاتراك بلسانهم ويحفظ الحضارة العربية وترقى بلسانها الخاص من جهة وبما ينقل منها الى التركية من جهة أخرى وينجوا الاتراك من الجهل بالدين وينهضون من هوة التعصب الاعى التي لا يزالون ساقطين فيها الى اليوم . وان الحكومة لتقدر الخلافة حينئذ حق قدرها وتقوم باعباء واجباتها . ولو ان الدولة أدركت هذا الحل من قبل وعملت به لكثير سواد الترك الذين يعرفون العربية والعرب الذين يتكلمون بالتركية ولتحول لسان جميع العناصر العثمانية كالروم والارمن والارمن والارمن وغيرهم بقوة العلم منذ ثلاثة قرون أو أربعة الى لسان الترك لسان المعارف والحضارة (١)

اضطرتني الى استطراد هذه المسألة مع انها خارجة عن مبحث المدارس ماأراه من لزوم تنبيه الاذهان الى ان من الممكن بل من الواجب اتخاذ التدابير التي سردها واني لست أرى واسطة أحسن من هذه تقطع ألسنة الذين أصبح دينهم في هذه الايام الضرب على نفقات الخلافة

وإن منع دخول المؤيد وغيره من الاوراق المضرة الى الولايات العربية لا فائدة له بل ربما زاد اتقيا الناس الى مطالعته

( ١ ) ان لسان الترك لم يكن لسان علوم وحضارة وانما كان يمكن تنفيذ ذلك وقتئذ بالعربية كما حاول السلطان سليم

## ٥٠٨ العربية والتركية ودولها (المنارج ٧ م ١٢)

ليس نشر العلم في الولايات العربية باللغة التركية من الممكن كما انه ليس بالمعقول بل بالعربية فقط تمكن اشاعة العلم ثم وان من الواجب حماية اللغة التي تريد تعميم العلم بها بين أمة ( العرب ) وحماية الافاضل أيضا من أهلها. وان اصلاح مدارس القسطنطينية لا يمد حماية للغة العربية لان اصلاح هذه وتعليم العليها من أقرب طريق لا يكون الا بتأسيس مدارس علمية في القطر العراقي والقطر السوري والقطر الحجازي وانشاء مجامع علمية عربية هنالك اعضاءها من العرب وموظفون بصورة رسمية.

ومنى ثم ذلك نبغ تلك الاقطار في القريب العاجل فحول العلم وارهاط الفضل وزحف اليهم أصحاب المزايا في الشرق والغرب وفي مصر والسودان . فلا يمضي الزمن اليسير حتي تنتقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بكل فروعها وسوف تندم الخلافة العثمانية اذا لم تكن هي المتوسطة لهذا النقل والقائدة لهذه الحركة.

وفضلا عن ذلك فان دولة كالخلافة الاسلامية وسلطنة كالسلطنة العثمانية تحكم بلاد العرب الذين لا تزال نستنير بأنوار علمهم وفضلهم لا يمكنها الا كنفاء بالقسطنطينية وحدها مركزا علميا لهذا الملك الطويل العريض ، فان مكة عاصمة المسلمين اجمعين وبغداد دار الخلفاء ومنشأ العلوم الاسلامية ودمشق عاصمة الخلافة الاموية وأكبر مدن السوريين الذين نهضوا بمعارف مصر ومطبوعات وصحافتها في هذا العصر الاخير هذه المدن الثلاث يجب ان تكون مراكز عالية مهمة في هذه السلطنة وعندئذ يخلف الائمة البصريين والكوفيين القدماء بوضع سنين أئمة واساتذة عراقيون وسوريون وجحازيون يحيطون دولتنا مدنية نصيرة للعلم واللغات حتى اذا ما امتد لسان الى الخلافة يسلفها العلم اه بعبارة الاتحاد

( المنارج ) كنا نتمنى لو اطلعنا على رأيه في المدارس عامة . وانا نقبس بعد هذا مقالة تاريخية في الموضوع من مجلة المقتبس الشهيرة فيها رأي ثالث في المسألة وهذا نصها

### ﴿ العربية والتركية ﴾

أصبحت الأمة بعد سقوط دولة بني العباس بفتور غريب في العلم والآراء لما عاينته من أهويل الحروب والفتن ، ولما قامت الدولة العثمانية فجمعت تحت أوائها

## (الناو ج ١٢م٧) العلوم العربية بمصر والدولة العثمانية ٥٠٩

الاقطار المختلفة نظرت الى الاقطار العربية من الوجهة السياسية ولم تكن بها ولا بغيرها من الوجهة العلمية الاجتماعية شأنها في عامة أدوارها وأقطارها ولم يشذ عن ذلك الا مصر فكانت أشبه بمملكة مستقلة حتى بعد استيلاء العثمانيين عليها ، وبعيد ان قامت الدولة تؤسس لها مدارس في العاصمة والولايات لتعلم العلوم الحديثة وتنبذل النور بالظلمة والعلم بالجهل قام محمد علي والي مصر فنزع القطر المصري من المماليك في الظاهر ومن الدولة في الباطن وانشأ فيه مدارس عربية وتوفر بدلالة جماعة من مستشاري الفرنسيين النباه على ترجمة الكتب العلمية من اللغات الأوربية فانتعشت اللغة العربية في مصر فقط وغلّت كهف العرب عنها يأخذون علومهم وموطن الطباعة والكتب والصحف وبأنوارها يستضيئون وذلك لأنها العظم وتاريخها المجيد القديم بقي الامل في نهوض العربية محصورا في مصر لان الشام والعراق والجزيرة والحجاز واليمن ونجد وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش أمست في فقر ، وقد أنشئت في تونس وسورية بعض المدارس والمطابع تدرس بالعربية وتطبع اللازم من الكتب العربية لكنها لم يمس على تأسيسها بضع سنين حتى أطفئت شعلتها بما أصاب سورية من بلاء المراقبة وما أصاب تونس من الاحتلال الفرنسي ، والمراقبة واحتلال الغريب مما يقتل روح العلم وينزع حياة النهضة القومية ، وقد أوشكت مصر ان تصاب بضعف لفتها لما احتلها الانكليز لولا ان قامت الامة وطلبت جعل العربية لغة المدارس الابتدائية والثانوية فلم تر الحكومة بدا من اجابة طلبها ،

اما هذه الديار فكان أول ما انصرفت اليه الوجوه (١) بعد إعادة القانون الاساسي العثماني مسائل التعليم فالتركية لسان الدولة الرسمي تريد ان تعلمه جميع العناصر العثمانية ليجي منهم في المستقبل مزيج واحد وتقوى وحدتهم السياسية ، وقد نشرت نظارة المعارف برنامجها ولم نشهد فيه ذرا للعربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية بل قالت ان تعلم العلوم بالتركية للذكور والأنث وللصغار والكبار وللعرب والترك والروم والأرمن والبلغار والأرناؤد حتى ان المبادئ البسيطة التي سمحت بتعلمها من العربية تدرس في كتب ألفها أترك باللغة التركية ، فدرك بعض الباحثين في

(١) المنار : لعله سقط من هنا كلمة « فيها »



## ٥١٠ استبدال دول الاسلام الاعاجم العربية بلغاتهم ( المتأرجح ٧م ١٢ )

أحوال البلاد والعناصر ان غرض الحكومة من هذه الخطة ( تترك ) العرب وغيرهم ، وهو عمل اذا كان نافعا من حيث السياسة فلا نفع فيه من حيث الاجتماع والعالم خصوصا بعد ان رأينا أصغر الشعوب الأوربية تحافظ على لغتها الأصلية محافظتها على اعراضها وأموالها وأرواحها ،

لا بد للحكومة ان تجعل التعليم اجباريا في المملكة فاذا جعته باللغة التركية ولم تراع حالة كل قطر ولغة أهله تسوء العاقبة ولا تأتي الشجرة التي تريد غرسها الآن بثمره جنية بل يكون شأن البلاد العقم في العلم والفكر ومن لم يتعلم العلوم بلغته هيئات ان يأتي منه عضو يفيد أمته وبلاده ، واذا فعلت الدولة ذلك الآن فتكون في عهدا الدستوري أظلم منها في عهدا الاستبدادي وتكون حكومة مصر أرفق بأهل مصر من حكومتنا بنا لانها منا فينتظر عن يدها الكثير وتلك ليست منهم وكل شيء تأتي به يعد كبيرا ،

وبعد فان كانت الحكومة العثمانية لم تنشط للغة العربية في الماضي مع انها لغة الدين والآداب والحصارة فهي لم تضع العقاب في سبيلها مباشرة ولكن الفلطة الفظيعة التي ارتكبتها ولا يفرضها لها التاريخ هو ان القائمين باعبائها منذ البدء جعلوا اللغة التركية لغة الدولة الرسمية خلافا لما جرت عليه دول الاسلام السالفة كدولة المصامدة البربر في الغرب الأقصى والأدنى ودولة الجراكسة في مصر والشام ودولة آل سلجوق التركية في العراق والجزيرة ودولة بني بويه الفارسية ودولة آل أيوب الكردية في مصر والشام والحجاز واليمن وغيرها من الدول التي طرحت لغاتها وعمدت الى اتخاذ اللغة العربية لغة الحكومة والدولة فكان الجراكسة والبربر والفرس والاكراذ والأتراك يتخلون عن لغاتهم يختارون ولا يستعملون في الرسميات غير العربية لغة البيان والعلوم أما الترك فجروا على غير سنة الدول السالفة فلم يروا من المصلحة تعلم لغة عامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واكتفوا بلغة ملققة بدوية ما برحوا يتوفرون منذ قرون على اصلاحها وهيئات ن تكون كما يحبون ،

ولما جاء السلطان سليم فاتح مصر والشام وكان على شيء من المعرفة يحسن



العربية كما يحسن الفارسية والتركية أحب ان يتلافى الفلظ الذي سارت عليه دولته وان يجعل اللغة العربية لغتها الرسمية أسوة بالدول الاسلامية البائدة فقام عليه بعض ضعاف العقول من أهل دولته وأرادوه على العدول عن رأيه مخافة ان تندثر لغتهم بل تخلصا من ان يتعلموا لغة غيرها فكان عملهم هذا من جملة السدود التي حالت دون آكل عثمان وبسط أيديهم على الممالك الاسلامية المجاورة لهم واللغة العربية أعظم رابطة بين المسلمين ،

ولقد كانت الدولة ولا تزال تعلم في مدارسها الرسمية العربية كما تعلم الفارسية وذلك لأن التركية مزيج من هاتين اللغتين وبدون معرفة قليل من اللغتين لا يتأني تركي ان يكتب كتابة صحيحة في لغته فكان شأنها من بعض الوجوه شأن المدارس في أوروبا لا تزال الى اليوم تعلم اللاتينية واليونانية لانها أصل لغات أوروبا وان كانتا بادتا أو كادت ، ولكن مدارس أوروبا أخرجت كتابا بهذين اللغتين ولم نعهد من مدارس الحكومة العثمانية كتابا بالعربية أو الفارسية ، هذا والتركية ليست لغة دين ولا لغة علم ولا لغة حضارة قديمة ولا مدنية معروفة كالعربية التي شهد أهل الارض بأجساد أهلها وحضاراتهم ، ومن الغريب انه لم ينبغ في الدولة العثمانية كاتب عربي من أصل تركي على حين نبغ وينبغ من الفرس والاكراذ وغيرهم أناس يؤلفون بالعربية فتحسبهم عربا خلصا ، وانك لتقرأ المعجمة في كلام ابن كمال باشا وكاتب جلبي وطاشكوبريلي وغيرهم من الاتراك الذين عانوا القلم العربي وعدوا في المصنفين ، الا قراء في كلام الراغب الاصفهاني وأبي بكر الخوارزمي وحجة الاسلام الغزالي بل ان هؤلاء على منشأهم الفارسي كانوا أئمة الانشاء العربي ،

إذا تعلم أبنائنا اليوم على الطريقة التركية لا يلبثون ان يجيئوا أتراكا ويتقنون التركية كأرقى أبنائها وبذلك لا يخدمون أبناء لغتهم أدنى خدمة وقد رأينا معظم الذين تعلموا من أبناء سورية والعراق في المدارس الرسمية لا يحسنون التكلم بالعربية العامية فضلا عن ان يكتبوا سطرين صحيحين بلغتهم بل ربما رأيتهم يمزجون المصطلحات التركية وبعض الالفاظ التركية بينهم يكلمونك بالعربية فكان شأنهم في هذا شأن أكثر التوانسة والجزائريين من سكان المدن يتكلمون

## ٥١٢ تقرير في امتحان مدرسة دار العلوم (المخرج ١٢م ٧)

بهربية تكاد تكون أقرب الى الأفرنجية لما خالطها من الألفاظ الافرنسية والاسبانيولية والطلليانية ،  
وقد رأى بعض العقلاء أن أحسن حل لمسألة اللغة العربية في المدارس الرسمية وأسلمه عاقبة على اجيال الدولة المختلفة هو ان يجعل تدريس العلوم المادية كلها باللغة العربية كالطبيعيات والرياضيات والفلك والكيمياء والطب وان يجعل العلوم السياسية كلها باللغة التركية كالجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والحقوق والاجتماع وبذلك لا يقع حيف على العرب وهم نصف الدولة أو يزيدون ولغتهم أفضل لغات سائر العناصر العثمانية ، والمستقبل كفيل بحل هذه المعضلة العلمية ،

(١)

## تقرير

## عن امتحان مدرسة المعلمين الناصرية

في العام الدراسي سنة ١٩٠٨ الداخل في سنة ١٩٠٩

صاحب السعادة سعد زغلول باشا ناظر المعارف العمومية حضر تلمي

قبل كل شيء أقدم الى سعادتك أكل الشكر والامتنان على ان جعلتموني موضع الثقة فاخترتموني لرئاسة امتحان هذه المدرسة التي هي في نظري من أهم المدارس وأفيدها لهذا القدر ولهذا قد دقت البحث واختبرت كل شيء في الامتحان بنفسى واني عارض ما علمته بالتفصيل

(١) رأيت ان وقت الامتحان الذي حدّد لهذه المدرسة غير ملائم لحالتها

(١) ننشر هذا التقرير لما فيه من الفوائد الدقيقة المتعلقة بفن التعليم وحاله في مدرسة من أرقى المدارس المصرية وأهمها عندنا بيان سوء أثر تعليم الأزهر في نفوس طلابه من حيث إدراك المسائل ومن حيث بيانها وهو ما شرحه صاحب التقرير الشيخ عبد الكريم سلمان الشهير العضو في المحكمة الشرعية العليا ، في مسألة (ج) فمسي ان يكون فيه عبرة لمديري نظام الأزهر كما نحب له ونرضى

لانه قد زاحمه قبله امتحان الشهادة الثانوية وشاركه في زمنه امتحان مدرسة الحقوق الخديوية ونشأ عن ذلك تعطيل في العمل لأن من انتقهم النظارة للامتحان فيها كان أكثرهم مشتغلا بامتحان الشهادة وتلاوة أوراقه واضطرونا لتأجيل الامتحان في الترية العملية عن وقته المعين في الجدول وهو أول مايو سنة ١٩٠٩ إلى ما بعد ١٦ منه واجهد المتحنون أنفسهم في أول النهار وبعد الظهر حتى أمثوا عملهم بمشقة عظيمة في أوقات هذا الحر الشديد

فلهذا ولقلة العمال الذين يوثق بعملهم أرى ان يجعل موعد امتحان هذه المدرسة في الاعوام المقبلة من أول مايو كما وقع ذلك في بعض السنين

(ب) لاحظت ان كون الامتحان بنمر سرية قد أوجب زيادة العمل على العمال واستدعى إيجاد عمال في حين الاحتياج الى عملهم في موضع آخر لتزاحم الامتحانات في وقت واحد ولو كانت الفائدة من جملة سريا توازي هذه الاتعاب وتلك المضايقة في إيجاد العمال لكان الخطب ولكني وزنت النفع والضرر في ذلك فوجدت الثاني أكثر بكثير وغاية ما يقال في النفع ان كون الامتحان بالنمر السرية يجعل النظارة في اطمئنان من عدم وجود الغرض فيه إذ يقرأ المتحن ورقة لا يعرف كاتبها فيقدر لها درجتها بالضبط وهذا النفع وان كان يكون حقيقيا في بعض الأوقات ليس بمطرد لانه ليس كل ممتحن يعمل فيه الغرض وفضلا عن ذلك فقد يوجد شيء من التساهل مع الامتحان بالنمر السرية يقوم مقام الغرض أو يفوقه لأن المتحن كلما قرأ ورقة ووجدتها غير صالحة سأل عن النمرة التي يمكن ان يمر بها الطالب ولا يكون ساقطا فيعطىها للورقة وهو جازم بانه لا يستحقها لأجل ان ينجو الطالب من السقوط وذلك استعمالا للشقة واذا أسأنا الظن قلنا ان المتحن تحت نظره أشخاص يجب ان يمر واخاف ان يكون صاحب الورقة الساقطة منهم فيمر الكل حتى يمر صاحبه بسلام وهذا أكبر في الضرر من استعمال الغرض لشخص مخصوص بالرجاء المعتاد في هذه البلاد وبين أوراق الامتحان في كل علم أوراق منحنة جداً وضع لها المتحنون الدرجات التي تقتضي مرور كاتبها

(المنازج ٧) (٦٥) (المجلد الثاني عشر)



## ٥١٤ فرق بين تعليم الأزهر وتعليم المدارس ( المراجع ٧م ١٢ )

قط كنمرة ( عشرين ) فيما نمرة الحقيقة (٤٠) و (٢٥) فيما نمرة ( ٥٠ ) و (١٥) فيما نمرة (٣٠) وهكذا ولساعدتكم ان تأخذوا نموذجاً من تلك الأوراق المكتوب عليها مثل هذه النمرة فتجدها على ما وصفناه وأيضاً فإن الامتحان بالنمرة السرية في هذه المدرسة وهي من المدارس المخصوصة العالية تفرقة بينها وبين أختها مدرسة الحقوق الخديوية ولا فرق بينهما في الواقع ونفس الأمر فلم يكون الامتحان في الحقوق جهرياً وفي المعلمين سرّياً على اننا لم نسمع بأن طالباً في الحقوق مع الامتحان الجهرى نجح للفرض ولا بأن طالباً تأخر بقصد الإضرار به.

ولهذا فاني أرى ان يكون الامتحان في هذه المدرسة أيضاً جهرياً فيقل التعب وتزول تلك الأضرار ويسهل وجود العمال ويعرفون انهم موضع الثقة فيعملون على ما يزيدها وانهم ليسوا موضعاً للريبة فيعتادون النزاهة والتخلي عن الفضل وهذا من حسن التربية واعلاء النفوس بمكان عظيم

(ج) لاحظت اثناء تأدية الامتحان الشفهي في علوم النحو والصرف والطبيعات وتهويم البلدان ما لا يكاد يصدق وذلك ان الشخص الواحد يكون شخصين متباينين الصفات والادراك في وقتين مختلفين امام ممتحنين في علمين وهذا وان كان وجد في قليل من الاشخاص ولكنه مما يستدعي النظر والاتفات والبحث عن الاسباب. رأيت بنفسى أحد الطلبة يؤدي الامتحان الشفهي امام الشيخ حمزة فتح الله فاذا سأله عن تطبيق قاعدة أو اعراب جملة أو تعيين محل اسم من الاعراب أو عن أصل الكلمة وما صارت اليه بعد القلب أو الابدال بحث عن الجواب في جوانب السماوات وشاسع الآفاق، فاذا نبه الى ان الجواب قريب منه اعتراه ذهول حتى صار لا يدرك البديهي من القول، ورأيت بهينه وهو امام علي بك بهجت يؤدي الامتحان في تهويم البلدان فوجدته رجلاً ثابت الجنان منطلق اللسان يعبر عما يريد بقوة ولا يعتره انزعاج رأيت هذا في أكثر من واحد ومن اثنين واني أحقق بعد ان أطلت الأخذ والرد والبحث ان هذا الداء كان متأسلاً في بعض أولئك الاشخاص من أصل التعليم لأن قاعدته في الأزهر كثرة الاحتمالات في العبارة الواحدة واستعمال المعلم للتشكيك والاكثر من الاعتراضات



اللفظية وقد تعودوا ان لا يعرضوا فكرهم على أحد سواهم فاذا سئل هذا المتعلم على هذه الطريقة حار في أمره فلا يدري أي الاحتمالات يذكر وأياها يكون موافقا لذوق السائل فيرتبك كما قدمناه واما العلوم الأخرى فانها خلو من هذه العلة الثقيلة علة الاحتمالات والتشكيك فاذا سئل فيها قال ما يعلمه منها جازما بما يقول والجزم في العلم هو قاعدة كل خير وهو الأساس المتين في نجاح التعليم ولا يقال ان هذا الفرق بين هذا الطالب وهو امام الشيخ حمزة وبينه وهو امام بهجت بك جاء من عوارض أخرى مثل وجود من يباهه زائدا على من يتمتع به فاني كنت موجودا مع هذا الطالب امام الاثنين واذا قيل ان الفرق جاء من كيفية توجيه الأسئلة فاني كنت أبسط السؤال له وهو عند الشيخ حمزة بطريقة هي غاية في السهولة والوضوح وقد لاحظ حضرة الشيخ حمزة فتح الله هذا المعنى من بعض الطلبة فأشار اليه في تقريره المقدم إليّ منه حيث قال « لذلك لا أجد بدا من سرد نموذج مما طغى به من كثير منهم بنانه وبيانه وبراعه ولسانه مما لا تعقل نسبته لأمثالم الا لفرط ذهول استحكم قاما في الشفوي فكما سمعتم من البعض حتي عذرتهموهم بمحصن الهبة في مترك الامتحان ولذا أقصر على ما خطه بنانهم في الأوراق التي صححناها » اهـ

ظهر ما تقدم ان العيب في هذا الموضوع انما هو في كيفية التعليم وفي بعض الكتب لاني شخص المتعلم - والنظارة مسؤولة عن اصلاح هذا العيب والطريقة التي اراها نافعة في هذا الباب هي انتقاء الطلاب حين الدخول انتقاء كاملا في نباهتهم ومعلوماتهم وسيرتهم وليس من الضروري ان تتوسع في العدد فبدلا عن ان نأخذ ستين منهم أربعمون ناقصون نأخذ عشرين كاملين اذا تخرجوا تخرجوا رجالا ذوي قدرة على العمل وقدوة للمتعلمين في كمال الاخلاق. أما اذا تخرج من الستين خمسون وكان منهم ثلاثون ناقصين فقد أدخلنا في عداد المعلمين اشخاصا غير صالحين وكانت النتيجة مساواة الصالح بالطالح والخلط بين الضار والنافع وعندي ان يقال إننا لانخرج كل سنة الا عشرين كاملين خير من ان يقال اننا نخرج كل سنة طائفة كبيرة لا يمكنها في مجموعها القيام بوظيفتها حق القيام على انه قد مضى وقت الاحتياج الى

## ٥١٦ طول المكث بالازهر يضعف قابلية العلم ( المراجع ١٢م٧ )

الإكثار من المعلمين بقطع النظر عن الكامل والناقص وجاء الوقت الذي يجب فيه التقليل من المعلمين حتى نصادف الخبيرين منهم

ويمكن ان تجمع النظارة لجنة لتقرر مقدار الحاجة الى المعلمين في كل سنة وتقرر بناء على ذلك انتقاء الطلبة وشروط الدخول وارى ان يكون في اول ما تنظر اليه اللجنة ان الطالب لا يكون قد امضى زمنا طويلا في الازهر بين تلك الاحتمالات والشكوك (١) ولا بد حينئذ اي اذا تقرر هذه القاعدة ان تطيل النظارة زمن وجودهم في المدرسة حتى يتغير وضعهم بالمرّة ويسبكوا سبكاً جديداً فيكون المتخرج منهم مفكراً مستنجباً تربت فيه ملكة القيام بالنفس فيمكنه العمل بما تعلم وان يفيد المعلمين ويبث فيهم روح العلم الحقيقي وروح التربية الحقة فان الذي ينقص المعلمين اليوم هو التفكير والاستنتاج فاذا اخذنا الطلبة من الآن فصاعداً ممن لم يمضوا مدة طويلة في الازهر وعوضنا عليهم تلك المدة في المدرسة وصلنا الى نتيجة حسنة قطعاً ونخرج من هذه المدرسة العدد المجيد لعمله وان كان قليلاً فهو خير من عدد كبير جله ممن لا يجيد العمل ولا يحسن التعليم

على ذكر هذا الذي تقدم اقول انني امتحنت طلاب السنة الرابعة من مدرسة الحقوق كما امتحنت مدرسة المعلمين فاذا مدرسة الحقوق في موضوعها مقدمة وفي طلابها جرأة على القول أمام اي ممتحن وبالطبع لم تكن لهم هذه الجرأة الا من اصل التعليم فلو اُصلح التعليم في مدرسة المعلمين لوجد من متخرجيها من يفوق متخرجي الحقوق لأن في مدرسة المعلمين تتوفر العلوم العربية والمنطقية وكلها مما يوجب القوة في الحجة والطلاقة في اللسان والتوسع في البيان

(د) لاحظت ان بعض العلوم كآداب اللغة والتاريخ تتفق فيها كتابات الطلبة

(١) المنار : لما عرفت الشيخ عبد العزيز جاويز للامام سألني عن درجة تحصيله في أوربا ودار العلوم . قلت اني لم اقف على ذلك لقرب العهد بحضوره من أوربا ولم أعاشره قبلها كثيراً . فقال سله عن مدة اقامته في الأزهر فان كان أقام زمنا طويلا فيه فما أرى انه حصل شيئا ترحى فائدته لأن طول الإقامة في الازهر تضعف الاستعداد للعلم حتي قد تذهب به . وان كنت إقامته فيه قصيرة فهو عندي محل رجاء .

## (المنارج ٧م ١٢) الانشاء في مدرسة دار العلوم وغيرها ٥١٧

عند الامتحان اتفاقا يكاد يكون تاما من كثير من الوجوه فعلت من ذلك انهم لا يعتمدون على قوة الكتابة والانشاء ولو كانوا كذلك لاختلفت العبارات فان المنشئي يمكنه ان يعبر عما علم في موضوع واحد بعبارات مختلفة الأسلوب وان كانت متفقة الموضوع وهذا العيب يكاد يكون عاما في المدارس التي امتحنها وان اختلف التلامذة في ذلك بعض الاختلاف ولا حظت أيضا في أمر التطبيق ما يصح ان ألفت النظارة اليه ويقول حضرات المتحنيين كلم في الاعتذار عن بعض النقص الذي يوجد فيه ان علته انما هي تضيق الزمن وهذه تقاريرهم مجمعة على كثرة العلوم وقلة الزمان وبعضها يشير الى قلة الزمن المحدد للعلم بالنظر لموضوعه وفائدته كعلوم العربية وعلوم الشريعة التي هي المقصود الاصيل من تأسيس هذه المدرسة . وكأنهم يرمون الى النظر في أمر البر وجرام ولزوم تهديله على مقتضى وضع المدرسة وما يناسبها من العلوم

اني بما قدمته في فقرة (ج) من الكلام في أمر الالتقاء للدخول وشروطه والاخذ ممن قل ومنهم في الازهر وتوحيضهم زمنا في المدرسة أستعني عن الذهاب مع حضرات الاساتذة المتحنيين الى النظر في أمر البر وجرام فانه بعد ان يتقرر الامر على ما تقدم يستغنى موقتا عن التعديل فيه ومع ذلك فلورأت النظارة ان تنيط اللجنة التي بوائف للغرض المتقدم بالنظر أيضا في تجديد العلوم على الوجه المناسب لموضوع المدرسة ومدة الدراسة وعدد الدروس في كل علم وما يبقى من العلوم وما يحذف لكان ذلك خيرا ومفيدا للعلم والتعليم

يدخل في باب التطبيق وجودته صناعة الانشاء وحيث اني كنت ممتحنا فيه هذا العام أيضا فاني أقدم هذه الملاحظة بمثابة تقرير مني على انفراد في امتحان الانشاء رأيت السنة كلها وعدد طلابها (٥٦) نفسا لم يحز ولا واحد منهم الدرجة العليا ولم ينل القريب منها إلا عدد قليل اما الباقيون فمنهم كثير أخذ نصف الدرجات المقررة وهذا فيه ما فيه على ما قلناه ومنهم من زاد عليه زيادات تتردد بين (٢٦) و (٣٩) وقد قل لي الشيخ أحمد السكندري مدرس هذا الفن (وهو الذي كان يقرأ لي ما كتبه) ان هذه الفرقة كلها كانت عندي في طول السنة متوسطة لا عالية وقوله



هذا هو قول العارف الممارس ولا يؤخذ عليه انه هو المدرس لهذا الفن وربما قاله حتي لا يلحقه تقصيرهم لأن الرجل معروف بالعمل وبالصدق في الأقوال واني موافق على قوله هذا وأقرر ان هذه السنة في الانشاء أقل من سابقاتها ولا يمكنني ان انسب ضعفهم الى صعوبة موضوع الانشاء فاني سألتهم سوألا يكون كل منهم معه حرا في اختيار الموضوع الذي يجيد الكتابة فيه وكان عندهم من الوقت ساعتان ومضمون السؤال ان كل طالب يختار فضيلة من الفضائل ويبحث على العمل بها قوما مخصوصين فكان مقتضى هذه الحرية ان تجيء كتابة كل منهم في غاية الاجادة ولا يكون هذا الا إذا كانوا يحسنون صناعة الانشاء

(هـ) يستخلص مما تقدم ان هذه المدرسة يجب ان يكون لها مقام مخصوص بين المدارس العالية لان الغرض منها كما هو ظاهر من نص المادة الأولى من قانونها هو تخرج معلمين مصريين للغة العربية وكل ما يدرس بها في المدارس التابعة لنظارة المعارف العمومية وهذا الغرض هو أعظم غرض تتوجه اليه فكرة من يريد اصلاح التعليم ولا فائدة أكبر من إيجاد هؤلاء المعلمين ايجادا حقيقيا وهو لا يكون الا باصلاح النظام الذي يتخرج به متضاه أولئك المعلمون فاننا في غاية الاحتياج الى كونهم من انواع لا ان يكونوا كثيرين فيجب انتقاء الطلاب وانتقاء الاساتذة لهم وإيجاد المناسبة بين علومها وزمانها وهذه المدرسة لا تقل في الاهمية عن أختها شقيقتها مدرسة القضاء الشرعي وزمان الدراسة في هذه الاخيرة هو تسع سنوات فليس من ضرر ان تجهل مدة الدراسة في مدرسة المعلمين ست سنوات وبهذا ننصف إحدى الشقيقتين نوعا ان لم نتمكن من انصافها بالكامل

(و) هذه الملاحظات لا تنافي انا نذكر هذه المدرسة حسناتها السابقة من يوم نشأتها الى الآن وانها أفادت البلاد والتعليم واللغة العربية بما لا يحصى من الفوائد فاني شغوف بتقدم هذه المدرسة أكثر مما هي عليه وحصولها على درجة تجعلها في أعين القائمين بأمر التعليم في المقام الاول من الاعتبار ولا تمنعنا هذه الملاحظات ايضا من ان نذكر المدرسة في هذه السنة بالنتيجة الحسنة التي حصلت عليها في هذا الامتحان الأخير وهي انه لم يسقط من السنة الرابعة سوى تسعة من (٥٦)

فيكون النجاح باعتبار (٨٤) في المائة تقريرا وان سبب سقوطهم كان علم الرياضة فقط في سبعة منهم وعلم الرياضة مع نقص في بعض متوسطات المجموعات في الاثنين وان الساقطين في السنة الثالثة خمسة فقط والساقطين في الثانية ستة فقط ولم يسقط في السنة الاولى ولا واحد ولم يسقط في التحضيرية سوى واحد وقد ذكر حضرات المتحنيين في تقاريرهم شهادات طيبة وذكروا معاذير فيما وجدوا من بعض التقصير ففسبوا ما يوجد منه لضيق الزمن في الغالب والامتحان في شيء قدر كونه زمانا طويلا وهذه ملخصات تقارير حضراتهم أذكرها بناية الإيجاز مع إلفات النظر الى ما جاء في كل منها من التفصيل ولي أمل شديد في ان سعادة ناظر المعارف الذي عود المصلحة العمومية عنايته بها يعبر هذه الملاحظات جانبا من ثقافته فتسجبه المدرسة الى السكمال الأكل المطلوب لها مني ومن أمثالي وفقه الله لخير البلاد والعباد

وهذه هي نماذج التقارير

(تقرير حضرة الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله ممتحن النحو والصرف في السنة الرابعة تحريريا وشفويا وتحريريا في علم المعاني وفي جميع علوم البلاغة الثانية والعروض والقافية للسنتين الثالثة والاولى) قال - « انهم احسنوا فيما عدا النحو والصرف كل الاحسان ولا اقم منهم الا وضع الهمزات على ألفات الوصل - وقال - انهم أجادوا في استحضار القواعد وجمع شتيها والتعير عنها ببارات سلسلة والتثيل بدون تعيد بما في الكتب واستحضار الشواهد ثم سرد نماذجاً من هفواتهم في علم النحو والصرف ورسم الحروف واستنتج ان حالة الجميع حسنة وقال انه يموزم في علمي النحو والصرف زيادة العناية بالتمرين العملي واثني عليهم جميعا فيما يتعلق بعلم البلاغة والعروض

(تقرير حضرة الشيخ النواميسي ممتحن السنة الرابعة في المنطق والسنة الثالثة في الفقه والاصول) قال : النتيجة في هذا العام حسنة وان كان يوجد تقصير من بعضهم في الاجابة خصوصا في علم الاصول فرجما كان ذلك ناشئا من كثرة المواد التي تظهر انها عبء - الى آخر ما قاله وفتت النظر اليه

(تقرير ذهني باشا ممتحن الرياضة والمهنية مع جناب المستر تويدي) قال : امتحنت

التلامذة في مسائل موازنة للبروجرام ، وبين الناجحين في كل واحد من الحساب والجبر والهندسة على حدته والناجحين في الكل على العموم ومدح الطلبة على سلوكهم في الامتحان والنتيجة هي ما قلنا سابقا من ان الساقطين في الرياضة تسعة (تقرير حضرة الشيخ الطوخي في التوحيد والتفسير والحديث) قال: أتجاسر على الاستلفات الى كثرة المقررات في العلوم بمجداول التدريس وصعوبة بعض الكتب المقررة لتدريس بعض علوم المجموعة الشرعية وعدم كفاية الزمن المحدود لتدريسها. ويظهر من بين السطور في تقريره ان الطلبة كانوا يعجزون عن النجاح لولا مجهوداتهم فأوجه نظر سعادتك الى ما يريد الشيخ الطوخي

( تقارير التربية العلمية والعملية ) تشير الى ان الحال محتاج الى تحسين وطلب الشيخ شريف زيادة علم النفس في المدرسة حتى يكمل نظام التربية العملية وانالا واقفه عليه لاعتبارات كثيرة اهمها قلة عدد الراشدين في هذا العلم الذين ينتفع منهم فيه ( تقرير علي بك بهجت في التاريخ والجغرافية ) مدح التلامذة في انهم اقلعوا عن عادة الكتابة من المحفوظات ومدحهم على ما حصلوه ومدح اساتذتهم على ما علموه و اشار الى ان زميله يريد إلفات نظر المدرس للجغرافية الى العناية بالرسم ( تقرير جعفر بك في الخط ) قال ان الطلبة ينقصهم كثرة التمرين خارجا عن النماذج التي تمرنوا فيها

( تقرير ممتحن العلوم الطبيعية ) قال ان اجابات الطلبة كانت جيدة في العلوم الطبيعية واحسن منها في الكيمياء فانهم لم يعرفوا ما هي الكهرباء الديناميكية واقترح تنقيح البرنامج الحالي وجعله ارقى مما هو عليه الآن ( تقرير ممتحن فن الرسم ) قال ان (١٢ ونصف) تحصلوا على (٧٠) في المائة من الدرجة النهائية وقال ان عدد الفرق كان كثيرا بالنسبة لموضوع الرسم على تخته التبشير وطلب تخصيص ساعتين في الاسبوع للرسم لان زمنه الحالي قليل ( تقرير معلم الجباز ) قال ان النتيجة مرضيه واثني على نشاط الطلبة وعلمهم بما بقي عليهم من التعاليم



(المنار ج ٧ م ١٢) الأحاديث . كونها من أصول الدين ٥٢١

## باب المناظرة والمهراسلة

﴿ رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين - لليافعي ﴾

٦

بقية بحث احاديث الاحاد وكونها من اصول الدين

قال في الأحاديث ما خلاصته: انه لا يبعد ان يكون بعضها موضوعا وان ما غلب علي الظن ان يكون له أصل صحيح كان شريعة خاصة بأحوال خاصة وظروف مخصوصة في مبدأ الاسلام - إلى قوله - وما جاء في القرآن هو الشرع العام لكل زمان ومكان ولذلك لم يأت أمثال هذه المسائل الخاصة فيه ثم قال ونهى رسول الله (ص) المسلمين عن تدوينها كي لا تكون خالدة بينهم كالقرآن الشريف - إلى قوله - لم يحسن المسلمون الجمع بين هذه الأحاديث وبين نصوص الكتاب العزيز وأقول ان ما كان موضوعا فقد بينه النقاد بدور العلم ونجوم الهدى (رح) ومن سلك الطرق المؤدية عرفه والصحيح قد بينوه على اختلاف مراتبه وهو كثير وشريعة الله ودينه هو ما في الكتاب والسنة النبوية - والعجب ان الدكتور الفاضل قد ذكر في رسالته هذه ان في الكتاب كثيرا من الاحكام الخاصة ثم هو ينكرها هاهنا ونحن نعلم ان فيه الخصوص والمقيد والمجمل والمبين . والأحاديث وان كان قد يوجد فيها بعض ذلك الا ان ما فيها من ذلك هو أقل مما في القرآن . ونبيه (ص) عن تدوينها قد قدمنا الكلام عليه والمسلمون قد أحسنوا التوفيق بين الأحاديث وآيات الكتاب وما اعترض به حضرته قد عرفت الجواب عنه أما قوله واني لأعجب من أهل الحديث وقوله فكأنه يجب على كل مسلم بمجرد ما يسمع أقوالا منسوبة الى الرسول (ص) ان يفني حياته في معرفة أحوال رجالها (المنار ج ٧) (٦٦) (المجلد الثاني عشر)

والوقوف على أمورهم إلى قوله فأني حرج في الدين أكبر من هذا وخصوصا كلما طال العهد إلى آخره

وأقول الأمر أيسر وأسهل مما ظن الفاضل — فالتأهل للنظر قد سهل الله له الأمر بما قد صنفه العلماء من الأصول وما جمعه من الصحاح التي قد هذبت وقيت وقربت واختصرت على أن الجهد والاجتهاد في تحصيلها هو من أفضل الطاعات وأولى ما انفقت له نفائس الاوقات « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » فسد الزمان وتركت الأديان والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله فلتكن منكم أمة يدعون إلى الخير — أما العوام فلا حرج عليهم ولا تضيق — وقد قال تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » — أي اسألوهم عن دين الله لا عن آرائهم المخالفة له فمن أجاب بغير ما شرعه الله أو بما يخالف ما شرعه فليس هو من أهل الذكر الذين أحال الله عباده إلى سؤلهم بل هو من أهل الرأي المذموم ولا ندرى ما مراد الفاضل بهذا والله المستعان

قال حضرة الفاضل حفظه الله في الكلمة السابعة من رسالته — السنة في اللغة وفي اصطلاح السلف هي الخلطة والطريقة المتبعة إلى أن قال وهناك فرق عظيم بين لفظ السنة ولفظ الأحاديث ويجب على كل باحث أن يدرس هذا الفرق جيدا حتى لا يقع في الخلط والخطب — وقال أما تسمية الأحاديث مطلقا بالسنة فهي من اصطلاح المتأخرين إلى أن قال — والسنة لا تكون لإعملية — وأقول ان الله قد أمر باتباع رسوله ( ص ) ولا شك ان الاتباع يدل على امتثال أمره فيما قال ( ص ) ونحن لا ننكر ان الاتباع لمة يكون في الفعل أكثر منه في القول — أما كون ذلك هو العرف الشرعي فلا نسلمه وإذا كانت السنة هي الخلطة والطريقة كما قال حضرته فلا شك ان الخلطة يكون أصلها القول — والطريق والطريقة والسبيل معناها واحد — وقد قال تعالى « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » والدعاء قول وقد سماه سبيلا — والفاروق الخليفة الثاني ( رض ) قال أصبح أهل الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث ان يعوها وتفتت منهم ان يردوها فاستبقوا الرأي — وفي رواية واستحووا حين يسألون ان يقولوا لا نسلم

## (المناج ١٢ م٧) عمل الامة بالحديث سلفا وخلفا ٥٢٣

فعارضوا برأيهم فأياكم وإياهم . وفي رواية أخرى إياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا - قلت وهذه الآثار سواء كانت موقوفة حقيقة أو قد سمعها من رسول الله ( ص ) فإنه رضي الله عنه قد سمي الاحادث سننا وبذلك يظهر ان تسميه الاحاديث سننا ليس هو اصطلاح متأخر وقد روي وصح عن غيره نحو ذلك وهو كثير - على انا نقول أيضا ان الله كما أمر باتباعه في سننه ( ص ) كذلك قد أمر ورغب وأكد بطاعته - والطاعة انما تكون في أمره القولي حقيقة وقد ذكرنا ذلك وما يقاربه ويضارعه بما لا مزيد عليه في رسالتنا السابقة

قال ولو كانت واجبة الاتباع لعلها الناس جميعا في عصره ( ص ) وجروا عليها في أعمالهم - وقال وهذا أدل دليل على انها لم تكن ديناعاما لجميع البشر الى آخره . وأقول لا يلزم ذلك لان جميعهم لم يعلموا القرآن أيضا ولم يجروا في فهمه على طريقة واحدة في كل مسألة مسألة واقعة واقعة وهذا الخليفة عمر ( رض ) من كبارهم قد خفي عليه أمر الصداق وهو موجود في القرآن فلما قرأت عليه الا امرأة قوله تعالى «وَأَتَيْتُم لِحَدَاهُن قُنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» قال « رجل أخطأ وامرأة أصابت » . فاشتراط استوائهم في العلم والعمل واتفاقهم على جميع الاحكام شرط انمو لم يقل به أحد من المسلمين كلهم ولم يكن لحضرة الدكتور حفظه الله فيه سلف لافي العمل ولا الملم بالقرآن ولا في السنة - واذا كان الامر في القرآن كما عرفت وقدامناز بانه كلام الرب بلفظه وهم مأمودون بتبليغ لفظه للاعجاز ومتعبدون بتلاوته في الصلاة ونحوها والنبي ( ص ) كان يقرأ عليهم في الصلوات الجهرية ونحوها وهم كذلك . كل ذلك وهم لم يتفقوا على جميع احكامه ولا على العمل بجميعها كما عرفت فكيف يصح ان يشترط ذلك في الحديث وهو انما هو في المرتبة الثانية ؟ أفليس من الجائز ان يقول ( ص ) قولاً ويحدث بحديث أو يحكم بحكم فلا يسمعه ولا يحضره الا بعضهم فيخفى على الآخرين ؟ على ان بعض الاحاديث قد عمل بها واتفق عليها أهل الحل والمقد منهم ( رض ) وقد حدثت أمور ووقائع فرجعوا فيها الى العمل بالحديث واذا صح عندهم الحديث فلم يكونوا يتأخرون عن العمل به - وأيضاً أقول بلا مجازفة قلّ



## ٥٢٤ قول الامام احمد في التفسير المروي ( المنارج ٧ م ١٢ )

ان يوجد حديث يصلح للاحتجاج به الا وقد عمل به منهم عدد - ومن لم يعمل به فنحن نعلم ونقطع بأنه لم يبلغه أو لم يصح عنده وذلك بديهي مدة عملهم فلا يراد ولا شبهة فيتأمل فيما قدمناه من الحجج والله أعلم

فالا حاديث الصحيحة قد جري عليها العمل بلا اقطاع الى يومنا هذا - اما الخلاف في الدلالات والترجيح وتقديم بعض الادلة على بعض في موارد الخلاف والتعارض فهو واقع في القرآن والحديث يعرف ذلك من اختبره وعليه فلا يصلح ذلك دليلاً على ان الشرع موقت بزمان دون زمان وحال دون حال

ونحن قد قلنا في رسالتنا السابقة ان جميع الاحاديث المتفق على صحتها او التي صححها او احتج بها اهل الكتب المشهورة قد تلقها الامة بالقبول فلا نعيد الكلام خوف الاطالة

قال الفاضل حفظه الله في الكلمة الثامنة من رسالته

(١) قال الامام احمد بن حنبل (رح) ما معناه ان الاحاديث الواردة في تفسير عبارات القرآن الشريف لا أصل لها - واقول اولاً ان الدكتور الفاضل اذا أخذ هذه المقالة عن الامام احمد (رح) وضم اليها ان جميع السنن لا تقبل ولا يجب العمل بها فاذا بقي بين ايدي المسلمين من بيان الدين ومجملات القرآن . وعليه فلا يبقى الا العمل بالرأي وقد عرفت ما فيه - (أستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير) قلت والذين عرفوا الامام احمد واقواله انما حملوا قوله على انه لم يصح عنده في ذلك شيء مرفوع لأن عامة ما يروى انما هي المراسيل - وقد قال غيره من الأئمة ان حكم اكثر الموقوفات في ذلك الرفع وعدم علمه لا ينفي ان يكون هناك شيء كثير مرفوع لم يبلغه - على انه قد نقل عنه في الاتقان انه قال اي الامام احمد بمصر صحيفة في التفسير رواها علي ابن ابي طلحة لورحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيراً

وما قاله الامام احمد (رح) لا يفيد الدكتور الفاضل شيئاً - وفرق بين ما ذهب اليه الدكتور الفاضل وما يدل عليه قول الامام احمد رحمه الله أمين ولو أردنا ان نورد عن الامام ما قال في وجوب اتباع الاحاديث لاستدعى ذلك مجلداً كبيراً وكذلك

( المراجع ١٢م ٧ ) الاحاديث . العمل بها في العقائد وموضوعها ٥٢٥

الامام الشافعي (رح) كلاهما على تقيض مذهب الفاضل الدكتور - وقول الامام الشافعي (رح) في النسخ انما هو من نوع الكلام فيما اذا تعارضت الادلة أما ما قل عن أهل الظاهر فليس كما قال ولم نر من نقل عنهم عدم وجوب العمل بها كيف ومذهبهم انما اشتهر بالعمل بالقرآن والحديث فقط ولذا يقال لهم أهل الظاهر - انما ينقل عن بعضهم انه منع تخصيص الكتاب بالكتاب وهو مبني على اصطلاح متأخر اعتمدوه والحق خلافه . نعم نقل عن امامهم داود (رح) ان المتواتر من السنة يعارض الكتاب ولا يخصص احدهما الآخر أي فهو يتوقف حتى يعلم التاريخ وحينئذ يكون ذلك عنده من مسائل النسخ لا التخصيص واما آحاد السنة الصحاح فلا نعرف لم خلافا منقولاً نقلاً موثقاً انهم منعوا تخصيصها للقرآن . وبذلك تعرف ان قولهم انما هو مخالف ومناقض لمذهب الاخ الفاضل الدكتور حفظه الله

قال قال جمهور الاصوليين انها ظنية - واقول قد قدمنا الكلام على ذلك وان الحق غير ذلك على انهم مجمعون على وجوب اتباعها

قال وقال جمهور المسلمين انه لا يجوز الأخذ بها في العقائد . واقول كونهم الجمهور غير مسلم . بل الجمهور من عهد رسول الله (ص) الى يومنا هذا على خلاف ذلك على انه لا يجب علينا ان نعتمد وتدين باقوال الرجال الا اذا وافقت الصواب من السنة والكتاب قال قال كثير من الائمة كالفاضي عياض انه لا يجب الأخذ بها في المسائل الدنيوية المحضة - واقول قد سبقهم الى ذلك سيد المرسلين (ص) فيما صح عنه لكنه لا يدل على ما زعمه حضرة الفاضل ولا يؤيد مذهب

قال وقال جميع المحدثين ان الموضوع منها كثير وتميزه عسير جدا وفي بعض الاحوال مستحيل - قلت اما ان أحداً منهم قال ان تميزه مستحيل فغير مسلم واما الكثرة فلا بأس وهم قد ميزوا ذلك وظهر امر الله

واما ما قل عن الامام ابي حنيفة فان صح ذلك كان بحسب اطلاعه لا انه في نفس الامر كذلك وامام الاحناف رحمه الله قد استفاد عنه وجوب تقديم الحديث الضعيف على الرأي فهو وأنباعه الصادقون على تقيض ما يذهب اليه الفاضل الدكتور

## ٥٢٦ أحاديث الآحاد . عدم تكفير منكرها وتبليغها ( المخرج ٧ م ١٢ )

وما نقل عن الامام مالك (رح) فليس مما نحن بصدده وانما هو من باب ترجيح احد الدليلين اذا تعارضا وهو لا يدل على ما ذهب الفاضل الدكتور حتى ولا من باب الاشارة ومذهب الامام مالك (رح) معروف في ايجاب العمل بالاحاديث الصحاح قال اجمع المسلمون على عدم تكفير من انكر أي حديث منها . قلت ان من أنكر ذلك لانه لم يصح لديه فالامر كذلك ونحن نقول بذلك وأما من رد ما عرف ان النبي (ص) قاله بلا مسوغ فهو كافر برسالة محمد (ص)

وقوله ان تناقضها كثير الى آخره جوابه ان ذلك انما هو في نظر بعض الناس ودعوى الكثرة والاستحالة في التوفيق غير مسلم . وقوله قام الدليل الحملي الى آخره جوابه اننا لانسلم ذلك . وقوله لم يجمعها الصحابة الخ قدمنا الكلام عليه قال لم يلفوها الى الامم بالتواتر . أقول ذلك غير لازم وهو لا يضرنا والشئ لا يكون متواترا الا اذا تواتر بل قصد وتواطى وانما يكون متواترا بالاتفاق (كذا) قال انهم نهوا عن كتابتها وأحرقوا ما كتبوه منها . وأقول قدمنا الكلام على الكتابة وأما الاحراق فهو لم يكن لاحاديث النبي (ص) . وعلى المدعي البيان بما يعين ويدل على مراده

قال قد نهي بعضهم عن التحديث وكرهه . أقول ان صح ذلك فانما هو عن بعضهم وسببه كما قال خوف الغلط على رسول الله (ص) فيقع المكثري الكذب على رسول الله (ص) على ان من يقال انه كره ذلك هو نفسه قد حدث عن رسول الله (ص) بأحاديث كثيرة واذا كان مراده أن الذي كره ذلك عمر (رض) فقد روى عنه الجمل الغفير أحاديث كثيرة وقد قدمنا بعض قوله في الاحاديث وان غيره فعله بيانه على ان كراهة الاكثار من التحديث اذن وما ذهب اليه الدكتور الفاضل اذن آخر فلا حجة له في ذلك فتأمل

قال كان افاضلهم أقل الناس حديثا الخ وأقول ذلك غير مسلم على ان التحديث القليل الذي يسلمه هو حجة عليه ينقض مذهبه ونحن نقول ان عدم الاكثار له أسباب كثيرة ليس هذا موضع بسطها.

قال من كان من الصحابة (رض) كثير الحديث ملوه وزجروه كما فعل عمر.



## (المنار ج ٧ م ١٢) الأحاديث . عدم الاتفاق على صحيحها وحفظها ٥٢٧

(رض) بأبي هريرة (رض) وأقول أبو هريرة من الثقات ومن الصحابة الكرام - وكلام عمر له أسباب غير ما يريد الدكتور الفاضل وقد عرفت بعض كلام عمر «رض» وهو من أكثر الصحابة أمراً باتباع الحديث والسنة وقد حدث عن رسول الله «ص» بأحاديث كثيرة

قال ان أئمة المسلمين لم يتفقوا على الصحيح منها . قلت بل قل اتفقوا على كثير من ذلك وهذا ان صح ان يقال فانما كان قبل ان تدون أما بعد ان صنفتم ودونت فقد اتفق الحفاظ والأئمة المتأخرون على قبول صحيح ماوسم بالصحة في الكتب المشهورة وما بقي فيه بعض اختلاف فهو طفيف يمكن المنصف تمييزه

قال لم يعن المسلمون بحفظها كما حفظوا القرآن أقول لا يلزم ذلك ولا يضرنا ونحن لم نقل انه يلزم لها في الحفظ اللفظي ما يلزم ويجب للقرآن على انه قد اعتنى بحفظها كثير من الأئمة والقادة وأهل الفرائض والقادة الذائدون عن الدين كما أخبر بهم سيد المرسلين «ص» فجزاهم الله عن هذه الأمة خير الجزاء ورحمهم الله ورضي عنهم وارضاهم آمين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين الى يوم الدين

\*\*\*

هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار وأنا ارجو حضرة شيخ الاسلام أن يطبع ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من قراء المنار ومن ينظره بين الاعتبار - وأتمس من حضرته ان يصلح ما فيه من الخطأ والزلل لأنني كتبه بمجلة بعد ان كنت أردت الأعراض عن الجواب ولكن ارضاء لله ورسوله «ص» ثم للإخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارجاء لا وأتمس من حضرة شيخ الاسلام أن يذكر ملخص رأيه وكذلك أتمس من علماء الاسلام حفظهم الله وايدبهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لأضعف الشبهات فنسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله وآله الى يوم الدين

قال ذلك بغيره وكتبه بقلمه

الحقير صالح بن علي بن ناصر اليافي

(المنار) اتنا نشكر لصدیقنا الاستاذ الیافعی غیرته علی السنة السفیة وعنايته بالدفاع عنها فی هذا الزمن الذی عاد الاسلام فیہ غریبا کما بدا ونسأل الله تعالی ان یجعلنا وإیاه من الغرباء الذین یظهرون السنن کما ورد فی بعض روایات الحدیث . ثم نشکر له حسن ظنه بنا ومنه أمره إيانا بإصلاح ما عساه یوجد فی کلامه من خطأ وزلل وإطراؤه إيانا بالألقاب والنعوت التی لا نستحقها

اما رأینا فی المسائل التی جرت المناظرة فیها بیننا و بین صدیقنا الدكتور محمد توفیق افندی صدقی فلا نری ان نبحث فی جزئیاتها بالتفصیل لما فی ذلك من التطویل الذی یملأ القراء ویعسر علی أكثرهم ضبطه وربطه بأصله ومن كان مستقل الفهم غیر مقلد فی العلم قلما یوافق رأیه رأی واحد من المختلفین والمتناظرین فی مثل هذه المسائل بل یری أن کل واحد أخطأ فی بعض المسائل وأصاب فی بعضها وهذا هو رأینا فی جزئیات کلام صدیقنا المتناظرین .

وأما المسائل الثلاث الکلیة التی هی أقطاب هذه المناظرة — وهي مسألة النسخ ومسألة العمل بالأحادیث وإفادة أخبار الآحاد العلم أو الظن — فسنقول فیها قولا مختصرا مفیدا ان شاء الله تعالی ونرجو ان یکون ذلك فی الجزء السابع

## باب الانتقاد علی المنار

### ﴿ایضاح وانتقاد﴾

جاءتنا هذه الرسالة من صاحب الامضاء فنشرها ونجيب عنها وهي :

العلامة المفضل السید محمد رشید رضا صاحب المنار الاغر

(١ — تحية وسلاما) وبعد فیظهر ان المنار فی جوابه علی سؤالی الانتقادی

المدرج فی صحیفة (١٨٩ ج ٣ م ١٢) لم یتکون فی معرفة قصدي من الانتقاد أو السوال وأنا بغایة الایجاز اعید علیه تفصیل مقصدي وما انتقده علیه .

لا یخفی ان کل انسان یهمه مستقبله وان شئت قل تهمة الآخرة أكثر من

الدنيا ولا يمكننا ان ننجد واحدا مهما كان دينه يقول انه يريد لنفسه الشقاء اذا فهمنا هذا فالاستاذ يعلم ان جمهور المسلمين ومنهم المرحوم ابن تيمية الذي تنطق آراؤكم على آرائه يقولون إن الله تعالى قبل ان يوجد الخلق قد قسمهم قسمين . فريق للجنة وفريق للسعير وإن شئت قل فريق للهواء وفريق للشقاء... أما هذه العلة المدهشة في مثل هذا التعميم فهي غير معروفة للنار أو لابن تيمية الذي يقول :

واصل ضلال الخلق من كل فرقة هو الخوض في فعل الآله بطله

ترك ذلك ونؤمن معكم بهذا التقسيم الذي عمل قبل وجود الخلق موقتا (وان كنا نعتقد بفساده ) ونأمل لما «؟» يتبع ذلك من النتائج في الحياة الحاضرة والعمل الانساني ... هل الاسباب الدنيوية الموصلة الى النتائج الأخروية تعتبر علة لهذه النتائج ؟ ام النتائج الأخروية المقررة نفسها علة للاسباب الدنيوية ؟ ... أقصد اذا كان رجل كتب له السعادة في الآخرة عند الخالق .. هل يوفقه الله تعالى لاسباب السعادة في هذه الحياة حتى يناله في الآخرة ما قد تخصص اليه «؟» من قبل ليكون كما هو «؟» سعيدا ؟ ... أما جواب ابن تيمية وان شئت قل جوابكم ايضا ان العلة في ان يتوفق «؟» لاسباب السعادة هو كونه مكتوبا سعيدا من قبل أي ان النتيجة كانت علة للسبب وليس العكس كما يقول ابن تيمية

فمن كان من أهل السعادة أثرت أوامره فيه بتيسير صنعة ومن كان من أهل السعادة لم ينل بأمر ولا نهي بتقدير شقوة ومختصر المعنى ان المكتوب سعيدا عند الله قبل ان يخلق يتأثر بطبيعته بأوامر الله فيتبعها ليكون كما لا بد أن يكون... والمكتوب من قبل للشقاء «؟» لا تفيد المواعظ ولا الأوامر ولا النواهي بل يسير بطبيعته الى حيث يتوصل الى قسمته القديمة ايضا . اذا علم الممار كل ما تقدم ووافق عليه فانا من جهة أخرى اقول له لا يهمني الآن فرقة القدرية ولا فرقة الجبرية الذين يقولون ان الانسان كالمريشة في الهواء كما اني لا انكر ان القرآن الحكيم امر بالعمل والنظر في الاسباب ونظام الكون الخ وكل الكلام الخلو الجليل الذي ذكره الممار في تفسير معنى القدر وما ذكره



في (٨ - حكم الاسلام في عمل الانسان) مسلم به بل القرآن ما هو أكثر وأحكم وأمتن (٢ - العقيدة) العقيدة من حيث هي إما تكون فاسدة قفزة ١٠٠ وإما ان تكون صحيحة فتتفع والقرآن الحكيم أول الكتب السماوية الذي طلب تحكيم العقل في كل عقيدة وفند كثيراً من المعتقدات الفاسدة . فكيف واني اعتقد جازماً ان تقسيم الخلق على الشكل السالف من أول المقائيد الفاسدة بل المضرة المهلكة ايضاً . ولا يخاف المنار من ادعائي هذا بلا برهان . فاني اجيبه عند السؤال بشرط ان لا اتعدى القرآن والعقل . فلترك ذلك ايضاً مؤقتاً

(٣ - اعتقاد المسلم في دينه) ماذا يعتقد المسلم في دينه من حيث كونه مسلماً آمن بالله وحده وباليوم الآخر ؟ . لا شك انه افضل الاديان . بل ايد القرآن ان من لم يكن في بواطنه «؟» مخلصاً وخارجاً عن مبادي الاسلام كانت له النار حتماً كالأية «ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» فصف اعتقاد المسلم هذا بأن له الجنة وحده وان غيره له النار للأسباب المقدمة الى الاعتقاد السالف بان الله تعالى قسم الناس قسمين قسم للجنة وقسم للنار بلا علة نجد منها «؟» ان المسلم هو الوحيد الذي كتب الله له الجنة من الازل وغيره له النار من الازل . وان المسلم موفق من الله بأعماله الى السنن التي تؤول به الى الجنة وغيره الى السنن التي تؤدي الى ضدها او الى الشقاء

(٤ - الكلام بحسب الواقع) ان بكلامي هذا للمنار تكلم بالاغلبية العظمى «؟؟» الظاهرة عند المسلمين وما عليه اجماع حال الامة الباطني الحقيقي . فان المتورين النوادر الذين يمكنهم ان يحولوا المعاني بسحر بيانهم وقوة عارضتهم لتحليل «؟» أي فرض عسر حله مثل صاحب المنار هم قليلون . وقد تواجد (؟) مثل الشيخ محمد عبده (رحمه الله) وصاحب المنار مثل الغزالي وابن خلدون ممن ملؤا الدنيا بفصاحتهم وقوة بيانهم مالا يطلب بعده المزيد . ولكن كل ذلك ما كان يفيد تقريباً . ولا قدم شيئاً للامة محسوساً ولا وضع الامة في صفها الحقيقي كما طلب الغزالي ويطلب صاحب المنار . ولم تزل ساقطة كما كانت تقريباً «؟» لو اردنا ان نعمل بينها وبين غيرها نسبة . وغرضي ان توضحوا لتأصل «؟» هذا الداء الذي هو اصل البلاء حتى يكون اصلاح حكم المشهود

للأمة فعال مؤثر «؟» لا يزول . وليس كمن يكتب على الماء . لماذا ؟ . لانه اذا كانت الغاية النهائية التي يطلبها الانسان والتي هي نهاية آماله ثابتة لا تتغير ولا تتبدل . فالواسعة ان حسنت او ساءت لا تنهم كثيرا ما دامت الغاية الابدية المول عليها مقرررة ومعلومة .

(٥ - مثال عن حال تقسيم الناس في اعتقاد اغلب المسلمين ) اسمع مني تكريما يا صاحب المنار مثلا : رجلا نوقا امام ادارة المنار احدها يسمى مسلما والثاني غير مسلم والاول اعلن «؟» من ادارة المنار انها ستحملة الى حديقة الازبكية ليتمتع بما فيها من الجنات والمسرات . والثاني اعلته انه سيكون خارجها محروما من كل شيء ولكن اخبرتهما معا في آن واحد ان الطريق ما بين ادارة المنار والحديقة مملوء بأنواع المسرات وهو لهما ما فمن سار بقدميه وتأمل بعقله ولسن الكون (؟) والنظامات الآلهية الى ما في الطريق (؟) تمتع . وتمتع أي تنم ومن وقف منتظرا مركبة المنار فليس له شيء مما في الطريق مطلقا ولا يجد في المركبة غير الحرمان ... غير انه على كل حال سيصل الى مركزه المعين . الاول سيكون داخل الحديقة والثاني خارجها بلا سبب وبلا جواب ان سأل

افكر ان المنار عرف مقصدي من هذا المثال فداخل الحديقة التي عدت «؟» للمسلم هي الجنة وخارجها غير المسلم هي النار «؟» . والطريق الموصل الى الطرفين مشترك بين الاثنين ولهما معا هي الحياة الدنيا الموجود فيها المسلم ومها مشترك الحياة بين الجميع (٦ - المسلمون في تمدنهم وانحطاطهم ) سار بعض الامم الاسلامية في الطريق على السنن الطبيعية من غير ان ينتظروا مركبة الآخرة ليحملوا عليها الى مقرهم فتحصلوا على كل شيء في الطريق ونالوا كل شيء بكدهم وعملهم كما كان الامر في صدر الاسلام فتقدمت الامم الاسلامية وسادت في الارض فكانت سعيدة وسيدة في الدنيا غير سعادتها المضمونة لها في الآخرة حسب اعتقادها . ثم جاء قوم مسلمون آخرون منهم وقالوا مالنا ولكد الحياة . بل مالنا ولهذا المتاع الفاني فلنترهد وتكشف في الحياة ولا نبحث على أكثر من قوت يومنا فان يقين الايمان بالآخرة ودوام التعبد كاف لسعادة الروح بحسن المال ( ولا شك ان العقل الذي يجعل اساس السعادة

بالعقيدة من السهل عليه تجويز هذا الوهم ) ولقد تتابع القاعد وعدم الاهتمام للحياة بين الأمم الإسلامية حتي لو سألت بعض المتفقين الذين تغلب أفكارهم بين أكثر الناس عن أفكار مثل صاحب المنار النيرة عن سبب تقدم الأمم الغير إسلامية الحالي والماضى . اجابوك هؤلاء لم الدنيا ولهوها وزينتها والعبرة بالأواخر والحياة الأبدية ولقالوا لك في آن واحدا اذا كانت توجد آيات قرآنية تدل على لزوم الأخذ بالاسباب والتأمل للتأنيج الطبيعية العالمية والسنن الآلهية فان كثيرا من الآيات ما يدل على التقشف وترك الدنيا (؟) وان كان صاحب المنار له في ذلك تأويلا (؟) لا يهمهم سماعه لوجود عقيدة التقسيم المذكورة أو ما يسمونه (بالقسمة)

ومن جهة أخرى إذا تأملنا لعل تأخر المسلمين الديوي والمنحطاطهم نجد ان الاسباب التي ارتكنوا عليها في طبيعتها فاسدة ولذا كان المنحطاط ملازما لها . . . ولكن العقل المؤسس على العقيدة والمؤيد حتما للضرورة ( وجود الاسباب الديوية للعلل الأخروية ) يحتم بوقوع «؟» تلك الاسباب قبل وجودها لوجوب نتائجها ولزوم وقوعها أيضا . . . فكان كلامي ( في صحيفة ١٩١ ج ٣ م ١٢ ) عن العقل المؤسس على العقيدة ما يأتي : « وما دامت الأسباب التي هي حجة للنتائج «؟» مقدرة حتمية فالنتائج (أي الديوية خلاف الأخروية أيضا ) بالطبع تابعة لهذا الإلزام «؟» . . . وعليه فالتقاضي والحساب في الآخرة ليس الا لتسيم رواية كلامية . . . واذا كان هذا مبدأ المنار فلا يلومن الأمم الإسلامية الماضية وما كانت فيه من الاضمحلال ولا داعي لاستخراج «؟» نتائج فلسفية أو عمرانية للزوم الأخذ بأسباب الترقى والهرب من القديم - ولا عيب على حكومات الاستبداد . . . ولا مانع من البقاء في الجهل الخ إذ ان الداعين للزوم تفسير المناهج لتغير معها النتائج ليسوا الا معترفين بلزوم التسلط وتجويز القدر الإلهي (؟) القابض على الاسباب ( حسب وهمهم ) بيد من حديد » وهناك إذا اعترفوا بذلك كانت العقيدة في التقسيم المذكور فاسدة ولا أصل لها ، ويكون الحكم العقلي على كل ما يحدث جائزا فقط بحيث يمكن وقوع غيره بأسباب أخرى ولا يكون حتما مع الاسباب المذكورة التي وقع بها ( ؟ )

( ٧ - انتقاد المنار لكلامي ) - لما أراد المنار ان ينتقد بعض كلامي المدرج



في السؤال وجدت انه لم يصب الفرض الذي أرمي اليه من حيث كون القرآن أو العقل والعلم يجوز امكان عدم وقوع حادث وقع فعلا أم لا ... اما أنا فقلت بالجواز وأقول به أيضا ... أما المنار فأجاب عن وقوع الفعل من حيث كونه وقع فعلا فقط ولم يزد ... قترى في أول صحيفة ( ١٩٢ ج ٣ م ١٢ ) « أما قولكم في مسألة اصابة « ولي عهد ألمانيا » بذلك المرض لم تكن محتمة له من الازل الخ قول ظاهر البطلان ... لان قضية مرضه جهتها الاطلاق لوقوعها بالفعل والامكان لا يناقض الاطلاق وبعبارة عامية : انه كان لا بد من مرضه بدليل وقوعه وليكن ذلك لجهله بأسباب المرض ... هذا ما قاله المنار والحقيقة اني لم أقصد المسئلة بذاتها من حيث كونها مطلقة ووقعت فعلا بل من حيث حكم العقل والقرآن والسنن الطبيعية في كل ما يحدث وذلك مثلا يقال : فلان سرق قرطا من الذهب وجازته الحكومة لجأته ... هل كان يمكنه ان لا يسرق قبل (؟) ان تقع منه السرقة فعلا ... أما جوابي وجواب العلم والقرآن فنعم كان يمكنه ان لا يسرق وكان في الامكان تبعا لذلك عدم مجازاته ... أما جواب المنار السالف في مسألة ولي العهد أشبهه (؟) بقوله ... نعم ما دامت وقعت السرقة فهو لا بد ان يسرق ولا بد ان يقع الجزاء ... وهذا لا يعد جوابا عن المقصود ... مع ان ما جابوب به المنار لم ننكره بل أيدهناه في نفس السؤال لانه مفهوم وبديهي لا يحتاج لأن يقول عنه المنار ... ظاهر البطلان إذ قلنا كما قال المنار في ( صحيفة ١٩٠ سطر ١٩ ) ولكن مسألة اصابة ولي العهد بالمرض تخصصت له من الله تعالى بسبب جهله لتلك الاسباب ليس الا ... وهي نفس الجملة التي قالها المنار وهي : انه كان لا بد من مرضه بدليل وقوعه وليكن ذلك لجهله بأسباب المرض . وعليه كان انتقاد المنار لغوا وكان جوابه فقط دالا على لزوم التمسك بالعقدة بالقسمة ؟ ونخلصا مما عداها

( ٨ - سبب التمهيد للاصلاح الاسلامي ) - يا صاحب المنار ان كنت تريد اصلاحا فلا يجب ان يكون تقليديا فان تغلب الفكر الحالي في لزوم الأخذ بالاسباب والعمل بمقتضى السنن الطبيعية ونطبق ذلك بحسب اجتهادكم على القرآن لم يكثر ولم ينتشر الا بسبب قبوله عند بعض المسلمين مما رأوه ورأيتوه من تقدم الامم

الغرية التي اتبعت هذه السنن وصارت أحوالها أشرف وأحسن بالأجمال من حال المسلمين اليوم - وان الأخيرين «؟» من زمن بعيد آخذون في التخلي حتى صاروا الآن وراء جميع الأمم تقريباً - وان المجهودات الكبيرة التي يؤديها أمثالكم كالشعرة البيضاء في الجسم الأسود بالنسبة لتعداد الأمة الإسلامية في العالم ( وحاشا ان يكون ذلك داعياً لتثييط همتكم فان الحق لا بد ان يسود مع طول الزمن ) وان تلك المجهودات تصير كالماء مع نأصل عقيدة التقسيم وان الفضل الذي يرجع اليه تيقظ المسلمين الحالي راجع الى الضغط الذي يلاقونه من غيرهم لسيادتهم عليهم اسماً أو فعلاً لا الى الاصلاح الديني من حيث هو فانه لا يعتبر أصلاً بل يساعد على انتشاره لغرض الخلاص من سوء الحال لوقوف العقيدة امام العقول بالمرصاد «؟؟»

( ٩ - الفرق بين المسلم وغيره ) اذا كنتم تقولون ان علماء اللاهوت بحثوا كثيراً في هذا الموضوع وانهم كالمسلمين الآن في بحر عميق وان ذلك من توابع البحث في العلم والارادة وان الفرق بين المسيحيين والمسلمين مشتركين «؟» في هذا الاعتقاد . قلت لكم . ان الفرق بين لم يتقدموا الا من بعد ان فكوا من أعناقهم وداسوا بأرجلهم على كل عقيدة تهيد عقولهم ونظامهم الفطري الطبيعي . فهم لذلك من حيث عقيدة التقسيم السالفة التي يتبعها المسلمون بوجودها «؟» بالفرض ينهم فهي «؟» ليست أصلاً لا عملهم وابحاثهم ولا هي مرجعاً «؟» لمركز الاعتقاد في سمادتهم وشقايتهم في الدنيا والآخرة كما هو ظاهر في جمهورهم بخلاف المسلمين فانها ان كانت دافعة لتقدمهم سنة واحدة فانها اخرتهم وتؤخرهم سنين لماذا ؟ لان المسلمين جعلوا الاعتقاد بالقسمة أصلاً لتقدمهم وتأخرهم وهم هم أنفسهم لا ينكرون وجود السنن الالهية التي يجب السير عليها والتي لم يجعل الله تعالى نظام العالم بغيرها ولكنها فرعاً ثانوياً «؟» ممن تركه كما حصل منهم من مئات من السنين الى الآن وهم معذورون بتسلطها على قلوبهم وكان صوت المصلحين بينهم كالتافخ «؟» في الرماد

ولكن الغربي بالعكس صار ينظر بالتجارب العلمية والعقلية وبمقاومته «؟» أكثر المعتقدات الدينية الباطلة حتى وصل الى ان عمله في هذه الحياة هو أصل سمادته وشقايته هنا وهناك وكل ما عدا ذلك من المباحث القديمة ثانوياً «؟» وصار يقدم نفسه وماله فداء

بارتياح مقاومة كل ما يهدم شيئا من السنن الالهية الطبيعية في العالم الموافقة للعقل والشعور الانساني وكان الاصل الاول الذي اتخذته لسعادته المحسوسة هو: «الحرية» (١٠ - الخوف من التقليد مع وجود الداء) ما ذكرناه الآن هو الداعي لان نقول للمنار في صحيفة (١٩٠ ج ١٢ م ٣) (اذا كان المنار وابن نيمية والمسلمون جميعا) يعتقدون ان العباد مقسومة هذا للشقاء وذاك للسعادة وان هذا الاعتقاد مستول على العقول فهمة المسلمين التي تتوجه للاصلاح والتقدم «الديني» ليست الا ضربا من التقليد والتشبه للأم الحية التي لا تعرف شيئا من هذه العقيدة المقيدة للهم والعقول «من حيث كونها ليست أصلا لسعادتهم وشقايتهم لا من حيث جهلهم لها بالمرّة» فنزل منهم «أي همة المسلمين» اذا زالت عنهم الاسباب الاضطرارية «مثل السيادة» الداعية لهذا التشبه لان الدين. «عند المسلمين وخصوصا الاعتقاد بالتقسيم» راسخ في الازهان «كما هو ظاهر» من مبدأ وقى أثره تقليدي. اللهم الا اذا ضرب صفحا عن هذه العقيدة من الدين ثم تشبعت النفوس تدريجيا بالمباني الطبيعية «والسنن الالهية المعقولة» التي تسير مع تقدم الامم الخ فهناك يكون الاصلاح من نفسه طبعيا لا تهده ولا تقاومه عقيدة

(١١ - الاصلاح الطبيعي) غرضنا مما تقدم لزوم «؟» انكار هذا التقسيم الملزم لهذا الاعتقاد لان العقل والعلم لا يقبله ثم ثبت «؟» ان الذي يسير على السنن الالهية فانه كما يكون بها في الدنيا سعيدا فهو في الآخرة أيضا والعكس «؟» وان نوم المسلمين مع اعتقادهم ما هو مكتوب لهم بالذات ومخصصا «؟» لهم أصله باطل محض - مع تأييد امكان تنوع الحوادث وانها أصلا «؟» لما هو مكتوب عند الله عامة على «؟» جميع الناس سواء وليس ما هو مكتوب لكل شخص ومخصص له بالذات عند الله أصلا لما يفتابه من الحوادث المذكورة - لان النتيجة (الذي هو التقسيم المذكور بالعقيدة) اذا كانت لازمة من الأزل كانت أصلا للسبب «؟» - والسبب عندها يتحتم ويكون واجبا وقوعه عقلا ويكون مدلوله في العقل بشكل اجباري «؟» وان كانت البداهة تؤيد عدمه أو مها تنوع فهم الاجبار المذكور بشي من دلائل الاختيار وتعريف معناه وصفته «؟» كما عرف بذلك المنار في آخر صحيفة (١٩٩ ج ١٢ م ٣) فكما



ذلك لا يفيد ولا يؤثر - بل يكون من قبل مقاومة القوة بالقوة فكل منهما يلاشى الآخر وان كان لكل منهما تأثيرا «١» في نفسه ويجب أيضا ان يكون كل حادث ممكنا فقط قبل وقوعه «٢» مع ثبوت احتمال وقوع غيره ان وقع فيتبدل التقسيم المذكور تبعاً لاتباع السنن المختلفة بالحرية لا تبعاً لكون التقسيم هو الذي يوجب اتباع احدى السنن الممينة التي تلازمه وتتصلق به إلصاقاً وبذلك تنقلب العقيدة الى أصلها الحق الطبيعي «٣» .

(١٢ - حل المسئلة ) اذا كان المنار يفضل بحل المسئلة على الوجه الذي ذكرنا أفاد الأمة كثيراً في أكبر دأءاتها (كذا) وما كان في نصائحه الفلسفية العمرانية التي يذكرها تبعاً لمن يشد الحبل من طرف قدشده الأمة بقوة العقيدة المذكورة من الطرف الآخر - فهو لم يزل واقفاً مع صرف كثير من الجهودات . بل ربما تدلت الأمة لا سمح الله بالرغم عنه الى الوراء زيادة وكثير من المسلمين بل أغلبهم ما زال في الطرف المضاد الى الآن

اما اذا كان لا بد للمنار من ان يصرح بلزوم عقيدة التقسيم المذكورة ويوافق ابن تيمية على مقاله فانا نقول له ان العقيدة المذكورة بمثل هذا التقسيم غير موجودة في القرآن بالمرّة ولا يؤيدها شيء مطلقاً لا العقل ولا العلم ولا الحقيقة بل انها باطلة - واذا سمح لي المنار انا العاجز بمحل على صفحاته الغراء فاني اعرض عليه ما يمكنه به حل هذه العقدة وخصوصاً فيما يتعلق بالارادة والعلم وله انتقاده ما شاء فاذا حصل حصص الحق طلبنا منه معاونتنا على تأييده والدود عنه كما هو مبدوءه لاني لا اريد الا الاصلاح كالمنار ما استطعت وما توفيقى الا بالله العزيز الحكيم . ثم لي كلمة انتقاد على بعض ما اورده المنار في جوابه على سؤالي في صحيفة ١٨٩ ج ٣ م ١٢ اجلتها لوقت آخر حتى أرى ما سيكون عما كتبناه الآن في المنار والسلام

كاتبه

سوا كن في ٤ يونيه سنة ١٩٠٩

احمد بدوي النقاش

ضابط بالجيش المصري بالسكة الحديد السودانية

## ﴿ جواب المنار ﴾

سبق لنا تقرير كتاب المنتقد ( أحمد افندي بدوي ) اشرفنا فيه الى رأينا في المؤلف نفسه وهو انه مستعد للمباحث الفلسفية الدينية ولكنه لعدم تمكنه من درس الدين والتوسع في اللغة العربية التي يتوقف فهمه على إتقانها يقول فيها ما لا يكاد يفهم . وكان لنا ان لا ننشر انتقاده هذا لأنه ليس على شرطنا اذ هو مبني على ما فهمه من قصيدة لابن تيمية وعلى حكمه بأننا موافقون لابن تيمية فيه او في كل شيء - وكأنه أخذ ذلك من ثنائنا عليه - ولكننا نشرناه عنابة به وحفزاً لهته الى التدقيق في المباحث التي يدفعه اليها استعدادده وقد صححنا بعض أغلاطه اللفظية البديهيية وتركنا الباقي على حاله الا أننا وضعنا في جانب بعض الكلمات او الجمل علامة ( ؟ ) اشارة الى بعض تلك الأغلاط اللفظية والمضوية وقد تكون العلامة لعدة اغلاط في الجملة كما لا يخفى على الطارفين

ان كان يريد الانتقاد على في شيء رآه خطأ فكان عليه ان يقول إن ما ذكره المنار في صفحة كذا غير صحيح بدليل كذا والحق في المسألة هو كذا مع إقامة الدليل عليه . وان كان يريد تقرير حقيقة جهلها المسلمون وخطأ فيها مثل ابن تيمية وعجز عن بيان الصواب فيها مثل الغزالي والشيخ محمد عبده واهتدى هو الى معرفتها وأوتي القدرة على بيانها فكان الواجب عليه ان يجعل بهذا البيان حرصاً على هداية هذه الأمة وكرهية لاستمرار ضلالها في أهم قواعد دينها ومدار سعادتها وشقاؤها ثم له بعد ذلك ان يبين وجوه خطأ أشهر شيوخ الاسلام فيها إن كان لا يرى أن ظهور الحق كاف لدحض الباطل . هذا هو المعقول وأما مسلكه فلم له نمقل وجهاً صحيحاً

قرأنا مقاله المسلط ففهمنا بعضه من العبارة وبعضه من القرائن ومنه جمل لم نفهمها بالمرّة لان تركيبها غير صحيح . وقد علمنا منه أنه لم يفهم ما كتبناه كله وانه يبيّن الارادات والاعتراضات على شيء في محله يعزوه قارة الى الدين وقارة الى بعض من كتبوا فيه حتي انه ينسب الى المنار ما يدعو المنار الى ضده حتي في الجواب عن اعتراضه الاول على عبارة

## ٥٣٨ عقيدة تقسيم الناس الى سعداء وأشقياء . الاسلام ( المارچ ٧ م ١٢ )

التفسير فهذا وما ذكرنا من ضعفه في اللغة هما سببان فيما ذكره من عدم فهمنا لفرضه من انتقاده الأول وكذا الثاني، وهما السببان في عدم فهمه هولكلامنا السابق كله ولا ندري ماذا يكون نصيب كلامنا اللاحق من فهمه . ولو لا الضرورة لما صرحنا بهذا ولكن اردنا ان يعرفه ويفكر فيه لما سندكره في آخر الرد

قد أحسن الكاتب في تقسيم كلامه الى مسائل ممدودة بالأرقام كما فطنا في جوابه الذي نشرناه في الجزء الثالث واتانين ما لا نرى بدا من يانه في كل مسألة من كلامه مشيرين اليها بالأرقام ثم قول كلمة مجملة في الموضوع

(١) قال ان جمهور المسلمين ومنهم ابن تيمية الذي تنطبق آراؤنا على آرائه يقولون ان الله تعالى قد قسم الخلق قبل إيجادهم قسمين « فريق في الجنة وفريق في السعير » وقال انه يعتقد فساد هذا التقسيم أي بطلانه وعدم صحته ثم انه يدعي مع ذلك انه يستمد علمه من القرآن والعلم الصحيح !! وقول ان القرآن هو الذي نص على هذا التقسيم في سورة الشورى قال تعالى « ٤٢ : ٧ » وكذلك اوحينا اليك قرآنا عريسا لتتذرا ثم اقرى ومن حولها وتندري يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ٨ ولو شاء الله لعلهم أمة واحدة ولكن يدخل يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير » اما قولهم ان هذا التقسيم أزلي فمعناه انه ثابت في علم الله الأزلي لا معني له عندهم غير هذا فان كان ينكر التقسيم نفسه فذلك انكار للقرآن نفسه لا يصدر من مو من به وان كان ينكر أزلية علم الله تعالى به وبغيره فحكمه عند المسلمين معروف أيضا . وأما قوله ان صاحب المنار وابن تيمية لا يفهمان علة هذا التقسيم فلا نجيبه عنه لأننا لانحب أن نضيع وقتنا ووقت الناس في الجدل والدفاع الشخصي فليحكم على فهمنا وفهم ابن تيمية بما يشاء علم ذلك ام لم يعطه

« ٢ » ليس في هذه المسألة الا تأكيد ما جاء في الأولى من جزمه بفساد

عقيدة التقسيم وكونها من العقائد الضارة أي بحسب فهمه لتأثيرها في المسلمين

« ٣ » اعتقاد المسلم ان دينه أفضل الأديان وان له الجنة ولغيره النار الخ فيه

تفصيل بيناه في التفسير مرارا لجهل عامة المفوردين له وهو ان الاسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين وأساسه اتباع المرسلين في الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح



## (المناج ٧م ١٢) علم المستقبل لله . واللجنة بالعمل لا بجنية الدين ٥٣٩

وان المسلم الموفق مختار في اتباعه لنيبه والكافر المخذول مختار في عصيان نبيه وان علم الله الأزلي لا ينافي هذا الاختيار لأنه سبق في علمه انه يكون كذلك وأنه مختار فيه كما يبينه في المسألة التاسعة من الفتوى الثانية عشرة وهي الجواب عن سؤال المتقدم (ص ١٩٩ ج ٣)

«٤» الكلام بحسب الواقع لا يدخل فيه المستقبل فلا يقول أحد من المسلمين العارفين بدينهم ان الغاية النهائية له أو لزيد من الناس هي كذا وانها لا تتغير ولا تتبدل بل تقول ان الغاية مجهولة لنا وانها تكون على حسب أعمالنا الاختيارية « ان خيرا فخير وإن شرا فشر » ولكنها معلومة لله تعالى فهو وحده يعلم تلك الغاية علما لا تفسير فيه ولا تبديل ، وجهل أكثر المسلمين بدينهم ليس من المشكلات التي لا تعلم ولا يعلم علاجها فالجهد هو العلم الصحيح ومنه فهم الدين على وجهه وهو ما ندعو اليه كما كان يدعو اليه الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وليس كلامنا فيه كالتشكي على الماء كما زعم بل هو كالنقش في الحجر انتفع به ألوف من الناس وانبث في المدارس الدينية والرسومية وسيم بالتدريج بحسب سنة الله تعالى في الأمور الاجتماعية »

«٥» ان المثال الذي ذكره في هذه المسألة قد فهمناه بالقرينة لضعف عبارته وهو غير مطابق لاعتقاد المسلمين فهو لم يعرف اعتقاد المسلمين حق المعرفة ولم يحسن بيان ما عرفه منه فان الدين الاسلامي لم يخاطب طائفة من الناس معينين بانهم سيكونون في الجنة وطائفة أخرى بانهم سيكونون في النار وانما ناط دخول الجنة بأمور سعى مجموعها الاسلام وناط دخول النار بأمور يعبر عنها غالبا بالشرك والكفر والظلم والفسق « ولما تفاخر بعض الصحابة مع بعض أهل الكتاب في ذلك أنزل الله تعالى ( ١٣٣:٤ ) ليس بآمانيكم ولا آماني أهل الكتاب « من يعمل سوءا يُجْزَ به ولا يجِدْ له من دون الله وليا ولا نصيرا ١٢٤ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ) فناط أمر الغاية النهائية بالعمل لا بالانتساب الى دين كذا ونبي كذا ثم بين أن الاسلام هو روح الدين وصفوته فقال ( ١٢٥ ) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم

## ٥٤٠ الحكم على الشيء قبل وقوعه وبعده (المنار ج ٧ م ١٢)

حنيفا) الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين إبراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا . وقالت النصارى مثل ذلك ، فقال المسلمون كتابا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وديننا بعد دينكم وقد أمرتم ان تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم واسماعيل وإسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فأنزل الله تعالى « ليس بآمانكم ولا أمانى أهل الكتاب » الآيات

فالأمر في الاسلام منوط بالعمل مع الايمان لا بجنسية الاسلام وغير الاسلام فما بال المتفرد يتزعزع المشكلات من جهالات العامة ويحمل عليها بعض عبارات العلماء وغير العلماء من غير تحييص ويوردها على الدين او على العلماء المخطئين او المصيبين ؟ ألا إن الداء هو جهل جماهير المسلمين بحقيقة دينهم والدواء هو التعليم الصحيح والتربية الصحيحة وهو الذي ندعوا اليه

«٦» ما ذكره في المسألة السادسة غير جلي ولا مفهوم بالتفصيل من العبارة المعسلة . وما تفلسف فيه من الاسباب والتأثير لا يكاد يخطر في بال احد من المسلمين الا ان يكون بعض المولعين بالأبحاث النظرية الفلسفية في هذه المسائل وقليل ما هم ولا يحكم على الملايين بحال أفراد لا يوجد منهم واحد في كل مليون فهذه المسألة عندي من اللغو

(٧) ما قاله في جواب المنار عن مسألة الحكم على الشيء قبل وقوعه وبعده وقوعه وحادثته مرض ولي عهد المانيا عبارته معسلة أيضا والظاهر منها انه لم يفهم ما قلناه فيها . وقد مثل لها مثلا رجلا سرق قرطا وجازته الحكومة هل كان يمكنه قبل ان تقع السرقة منه ان لا يسرق ام لا ؟ زعم ان مقتضى كلام المنار انه لم يكن يمكنه ان لا يسرق وان جوابه هو وجواب العلم والقرآن انه كان يمكنه ان لا يسرق . والحق في مثل هذه المسألة اننا اذا نظرنا الى طبيعة الرجل الذي سرق وطبيعة العمل الذي هو السرقة في المثال نرى ان العمل في ذاته من الممكنات وان الرجل كان متمكنا من فعله وتركه وان الترك هو الاصل فلا يقال انه لم يكن في إمكانه ان يترك واذا

## ( الماراج ١٢م٧ ) الاصلاح الاسلامي غير مبني على تقليد اوربا ٥٤١

نظرونا في ذلك باعتبار ان العمل وقع من الرجل علمنا ان وقوع السرقة منه حتم لم يكن منه بد لا باعتبار الامكان الخاص بطبيعته كما قدم بل باعتبار الواقع ونفس الامر . وكذلك باعتبار علم الله تعالى فانه متى وقع الشيء علمنا ان علم الله تعالى كان متعلقا بوقوعه لأن علمه تعالى يكون دائما مطابقا للواقع وإلا كان جهلا وذلك محال . فاذالم يفهم المتقدم انهم وفيهمه جميع العقلاء من كون الواقع قد انتهى الحكم فيه وانه لا يقال فيه نفسه كان يمكن أن لا يقع لأن هذا تناقض وإنما يقال ذلك باعتبار طبيعية الامكان وصرف النظر عن كون الامر قد وقع بالفعل - اذا لم يفهم هذه الدقيقة في الفرق بين الاعتبارين تازلنا له عنها فانها مسألة عقلية محضة لا يترتب على الخلاف فيها أمر كبير

«٨» لقد تبسنا عند قراءة قول المتقدم « يا صاحب المنارات كنت تريد إصلاحا فلا يجب ان يكون تقليديا » فيالله العجب من شأن الانسان أينهي صاحب المنار عن التقليد بعد ان حاربه وحارب أهله اثني عشرة سنة !! ومن الذي نهاه ؟ رجل يقرأ المنار !! أما قوله ان الأخذ بالاسباب والعمل يقتضي السنن الطبيعية وانطبق ذلك بحسب اجتهادنا على القرآن لم يكثر ولم ينشر عند بعض المسلمين الا بسبب ما رأوه من تقدم الأئمة الغريبة باتباع هذه السنن وسبب ضغط أوربا على الكثير منهم - فهو صحيح في الجملة ولا يضرنا ان تعدنا حوادث الزمان للعمل بما يرشدنا اليه القرآن وأن نفهم منه ما لم نكن نفهمه نحن ولا آباؤنا الأولون فان كلام الله تعالى بمر لا تنفذ حكمه بل هي تفيض في كل عصر على المستعدين بما يناسبه (٤١:٥٢) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق على اننا لا نسلم ان المتفهمين بذلك والمقتنعين به هم الواقفون على أحوال الغربيين دون غيرهم فالحق ان الامر ليس محصورا فيهم ولا أنهم مقلدون فيه بل هم مستقلون ونوضح ذلك في الكلام عن المسألة التاسعة . واما قوله ان « المجهودات » الكثيرة التي يؤديها أمثالنا هي كالشجرة البيضاء في الجسم الاسود فهو غير صحيح وليس لئله ان يحكم في ذلك وهو لم يختبر شعوب المسلمين ولا ساح في بلادهم وليس له وسائل أخرى كافية لمعرفة سير الاصلاح فيهم فالحق ان الاصلاح أوسع



## ٥٤٢ التقليد ما هو والمسلمون والافرنج (المنار ج ٧ م ١٢)

انتشارا مما يظن فان كان لا يزال قليلا بالنسبة الى مجموع المسلمين فنموه في كل مكان يشير بمستقبل حسن « وصاحب الدار أدري » فزعمه ان تلك المساعي او الجهود تصير كالماء مع عقيدة التقسيم زعم باطل غير مبني على علم ولا تجربة بل التجربة قد أبطلته ،

« ٩٩ » ان ما ذكره من فك الفريين للقيود التي تقيد عقولهم قد سبقه اليه المنار فصرح به مرات كثيرة حتي بالتعبير بلفظ كسر القيود ومن أصرحها ما كتبناه عن المؤتمر الاسلامي (ص ٦٧٩ م ١٠) فلا حاجة بنا لاعادة قراءة المنار ودروسه علينا، وما ذكره عودا على بدء من التهويل في مسألة ما سماه عقيدة التقسيم قد سبق آفنا انه مخطئ فيه لأنه في مخيلته أكبر مما هو في الواقع ونفس الأمر فما هذا الإلحاح والتكرار اللهم صبرا ، نعيد له القول — في مقابلة إعادته — إن ما نجمله هو الاصل في سعادة الفريين من جعل العمل في هذه الحياة هو الموصل الى السعادة أو الى الشقاء في الدنيا والآخرة هو عين ما جاء به الاسلام والاسلام أسناذهم الأول فيه وعقيدة التقسيم التي تمثلت لك كالقول يقتل المسلمين لا تعارض هذا فان القرآن صرح بهما جميعا ولكن تسرب الى دماء المسلمين من نزغات الجبرية وكسالى المتصوفة ما كان مع الجهل بحقيقة دينهم سببا من أسباب كسالم الذي نشكو منه وشرحناه في المنار مرارا والتربية والتعليم الصحيحان يكفلان إزالة ذلك بالتدريج — ومنه النشر في الصحف الدورية — ولن يزول بغير ذلك

« ١٠٠ » ليس في هذه المسألة الا إعادة ما كرهه غير مرة من استعالة الجمع بين عقيدة التقسيم وبين العمل بالمبادئ الطبيعية والسنن الإلهية ، وزعمه ان كل ما يعمل به المسلمون من الاعمال الاستقلالية بدعوة المصلحين يكون مع هذه العقيدة تقليدا للفريين وانما يخرجون به من رتبة التقليد اذا محبت عقيدة التقسيم من ألواح نفوسهم مع ان التقليد في هذه الحالة يكون أظهر لأنه محكاة للتقليد من كل وجه ، ورأيه هذا يشمر بأنه لا يفهم معنى التقليد أو يفهمه فهما خاصا به غير ما عليه جميع العلماء ، التقليد هو ان تأخذ برأي غيرك وتحاكمه من غير دليل قام عندك على ما تأخذه عنه أو تحاكمه فيه هو الصواب ، فاذا قام الدليل الشرعي والعقلي والتجربي

## (المنار ج ٧ م ١٢) عقيدة التسمية في خيال احمد بدوي ٥٤٣

عند المسلمين القائلين بعقيدة التسميم على ان النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة انما ينالان بالعمل بمقتضى سنن الله تعالى في خلقته وشريعته وعملوا بذلك لا يكونون مقلدين للائ فرنج بل مستقلين وان كان من جملة دلائلهم التجريبية ان الأفرنج نجحوا بذلك «١١» عبارة هذه المسألة أشد عسلة من سائر المسائل ليس فيما يفهم منها شيء جديد الا تفلسف وتفصيل قصد به ايضاح مراده فزاده خفاء ولو أنا حذفنا أمثال هذا لظن القارئون انه فاتهم شيء كثير

«١٢» هي المقصد وذلك انه بعد تكرار ما تقدم في المسائل السابقة مراراً طالب المنار بأحد أمرين إما ان يحل المسألة على الوجه الذي ذكره هو وإما أن يصرح بموافقة ابن تيمية على اعتقاده في مسألة التسميم وحينئذ يقول هو لنا ان هذه العقيدة بمثل هذا التسميم غير موجودة في القرآن بالمرّة ولا يؤيدها العقل ولا العلم ولا الحقيقة وهو مستعد لبيان ذلك في المنار ان سمحت له

وأقول قد بينت هنا في كلامي على المسألة الأولى ان لهذه العقيدة أصلاً في القرآن وذكرت آية سورة الشورى الناطقة بها وسأذكر آيات أخرى ، ولست قادراً على تصور فهمه للمسألة ولا فهم وجه الاشكال الذي كانت به أقتل أدواء المسلمين عنده فأحل له ما أحكم من العقد في خياله كما انني لست مكلفاً تفصيل قول ابن تيمية فيها ولا سبق لي ان ذكرته وايدته وإنما ألصقه بي تمهيداً لما يريد التفرد به من بيان فساد اعتقادي واعتقاده الذي هو اعتقاد جماهير المسلمين، ولا أنشره بعد الآن في المنار شيئاً مثل هذا الكلام الذي نشرته له لانه كلام معسوط مضطرب ربما يحدث للضعفاء اضطراباً في اعتقادهم وان لم يفهموه كله وإنما ننشر في المنار أحد شيئين : إما بيان مسألة مما يحتاج اليه الناس ويستفيدون منه بشرط ان تكون عبارتها صحيحة نفهمها ويفهمها مثلنا العارفون بلفظنا العربية الفصيحة واما انتقاد مسألة معينة أو ودناها في المنار بشرط أن تذكر المسألة وموضعها ووجه الخطأ فيها والدليل عليه بعبارة فصيحة نفهم وما كتبه اخونا المنتقد أولاً وثانياً ليس من هذا ولا ذاك وإنما نشرناه عناية به وتنشيطاً له ولكونه يمكن أن يكون وسيلة لمعرفة قيمة رأيه وبيانه له

انه انتقد عايناً أولاً في مسألة لم يقرأ كلامنا فيها كله والغالب انه لم يفهم كل

## ٥٤٤ مسألة تقسيم الناس الى شقي وسعيد ( المنارج ٧م ١٢ )

ماقرأه منه ، ثم انه جعل الانتقاد موجها الى كلام لشيخ الاسلام ابن تيمية قرأه في قصيدة له يغلب على ظني انه لم يفهمها وانه لم يطلع على تفصيل مذهب شيخ الاسلام في المسألة فهو وتلميذه ابن القيم قد اطلالا في هذه المسائل والثاني منهما كتاب كبير فيها اسم « شفاء الغليل في القضاء والقدر والتعليل » على انه لم يبين ما فهمه من مذهب ابن تيمية ولا وجه خطأ الذي ادعاه ولا ما عنده من التحقيق في المسألة فهل يرضى احد من قراء المنار ان ننشر فيه مثل هذا الكلام

إني اكتب هذا وانا متالم لا اضطراري الى مفاجأة رجل محب للعلم والفلسفة والاصلاح ببيان ما أرى من ضعفه بعد ان علمت انه لم يكتف بالاشارة اللطيفة الى ذلك من قبل وما سبب ذلك الا إعجابه بما عنده فعسى ان يعتني بعد الآن باتقان اللغة العربية ليقدر على الفهم والافهام فر بما كان في فلسفته شيء نافع تستفيد الأمة من بيانه لها

\*\*\*

## فصل الخطاب في عقيدة القسمة

(١) صفوة القول في المسألة ان القرآن الحكيم بين ان الناس ينقسمون في الآخرة الى قسمين شقي وسعيد كما في سورة هود ( ١٠٥: ١١ ) وانهم فيها فريقان « فريق في الجنة وفريق في السعير » كما في سورة الشورى ( ٧: ٤٢ ) وانه بدأهم على هذا ويعيدهم عليه كما قال في سورة الأعراف ( ٢٩: ٧ ) كما بدأ كم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ) فهذه القسمة ثابتة في القرآن خلافا لما زعمه المتقدم من براءة القرآن منها وكونها مخالفة له . وكل من يؤمن بالآخرة يؤمن بذلك ولا ينفيه عقل ولا علم بعد اثبات حقيقة الآخرة بل هو معقول واسبابه مشاهدة في الدنيا . بل تقول انه كما قسمهم الى شقي وسعيد في الدنيا والآخرة قسم بينهم الرزق والجاه فجعل بعضهم فقيرا وبعضهم غنيا وبعضهم رفيعا وبعضهم ضيعا كما قال ( ٣٢: ٤٣ ) أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) الآية ولكن قسمته تعالى لا تنافي ما وهبه للانسان من الاختيار والاستقلال فان هذا داخل فيها (٢) ينظر في هذه القسمة من ثلاث جهات العلم والفعل والحكمة أو العلة . فاما



## ( المارج ٧ م ١٢ ) مسألة تقسيم الناس الى شقي وسعيد ٥٤٥

علم الله تعالى فهو قديم قدمه أزلي بأزليته فالقسمه فيه قديمه أزلية أيضا .  
واما الفصل فلا تتحقق قسمه الجنة والنار بحسبه الا في الآخرة فهناك تكون القسمه فعلية  
ومثلها السعادة أو الشقاوة في الدنيا تتحقق لكل فرد في مدة وجوده في الدنيا لا في الأزل .  
وأما العلة والحكمة فطريق معرفتهما هي معرفة الشرع ومعرفة طبيعة الانسان نفسه في اعماله  
وصفاته وقد ينادى ذلك مرارا كثيرة منها ما كتبناه بالايجاز في جواب المتقدم (ص ١٩٩ ج ٣)  
وقول الآن كلمة وجيزة ايضا وهي ان الله خلق الانسان وأعطاه نوعا من الاستقلال في  
أعماله الاختيارية على حسب علمه ووجدانه وما تكونه الترية والمادة من الصفات  
في نفسه وبذلك يكون مصدرا لسعادتها أو لشقتها بعمله فكل فرد من افراده يعمل  
بنوع ما من الاستقلال والاختيار فيه ما يجعله في القسمه مع احد الفريقين وليس علم  
الله الأزلي بالقسمه ملزما له بالعمل لأن تعلق العلم بتعلق انكشاف لا تعلق فصل  
ولما زام على أنه يتعلق بالشيء وعلمه .

واما القسمه بالفعل - وهي كون الناس سعداء أو أشقياء في الواقع - فالضرورة لا تكون ملزمة  
ولا جبرية له على العمل الذي يكون به من أحد الفريقين ولا سالبية لحيثه واستقلاله فيه  
لأنها أي القسمه بالفعل هي المطول لليلة التي تكلم عنها وهل يكون الشيء علة لنفسه ومما ولا  
لما؟ هذا دور ظاهر . وقد بينا الدلائل العقلية والعقلية والوجودية على استقلال الانسان في  
الفكر والإرادة - وهما مصدر أعماله التي يكون بها في القيامة من أحد الفريقين - في عشرات  
أومئات من المواضع وبينها الاستاذ الامام في رسالة التوحيد (ص ١٢٥ من طبعة المنار)  
(٣) ان الألوف الكثيرة من المسلمين لا يفكرون في هذه القسمه وقد تمر  
السنين ولا تخطر في بال الواحد منهم ومنهم من يقرأ أو يسمع ما يخطر ما في باله  
فتمر فيه مر النسيم فلا يجيل فيها قداح الفكر ومنهم عدد قليل يفكر فيها ويتفلسف  
بقدر استعداده . وما زعمه المتقدم كونها هي علة العمل لكسل المسلمين وتقصيرهم  
في أعمال الدنيا عن غيرهم من الامم فغير صحيح بل لذلك اسباب كثيرة كل منها  
علة مستقلة منها امشاج من مسائل القضاء والقدر والجبر والتوكل والزهد وقسمه  
الارزاق فهوها على غير وجهها وقد بينا ما فيها من الفساد والخطا في التفسير والتأويل  
( المارج ٧ ) ( ٦٩ ) ( المجلد الثاني عشر )

## ٥٤٦ تحليل افعال الباري ومسألة القسمة (الناو ج ١٢م٧)

وغير ذلك من ابواب النار مرارا كثيرة منها بحث التوكل والاسباب في التفسير «ص ٨٠١ — ٨٠٨م١١» الذي بنا فيه خطأ الغزالي في التزهيد في الدنيا .

وبيان خطأ المخطئين في فهم مسألة القسمة وحدها لا يكفي في الاصلاح بل لا بد من بيان الحق الصريح في تلك الاشاج كلها . ثم ان هذا البيان ليس هو كل المطلوب وإنما هو بعضه او مقدمة له فانه بنشره المرة بعد المرة في صحف النار المنشرة يثبت في نفوس الكثيرين ومنهم معلمو المدارس وهؤلاء يدخلونه في تعاليمهم واني أعرف أفرادا من أساتذة المدارس في مصر كانوا يعتمدون على النار في تحضير بعض الدروس الدينية وكذلك المصنفون وكتاب الجرائد يدخلون ذلك في مكاتباتهم ولو مع عدم التنبه لمصدرها ويمثل هذه الوسائل تم كما عمت تلك التعاليم الباطلة من قبل

«٤» ان مسألة تحليل افعال الله تعالى نقاشا الاشاعرة وقد أثبتنا ابن تيمية وابن القيم بالدلائل والبيانات العقلية والعقلية وأثبتنا ان القضاء والقدر لا ينافيان اختيار الانسان واستقلاله الممنوحين له من خلقه ولا وجوب العمل عليه لادياه وآخرته فتعامل المتقدم على ابن تيمية وحده لأيات قرأها له مع عدم اطلاعه على كتبه في العقائد من جملة غرائب ذكر ابن تيمية في غير موضع من كتبه الكثيرة في العقائد وغيرها ان مذهب سلف الأمة ان العبد فاعل لفعله حقيقة وان له قدرة ومشيئة واختيارا وأن قدرته مؤثرة في مقدورها كما تؤثر القوى والطبائع والاسباب وأن ذلك كله ثابت شرعا وعقلا ، وأنكر على جمهور الاشعرية ما يقولونه في الكسب وتقل مواهقة بعض أئمتهم على ما قال انه مذهب السلف وذكر منهم أبا اسحق الاسفرايني وإمام الحرمين . فليراجع ذلك المتقدم ان شاء في كتبه أو في شرح عقيدة السفاريني

ان المتقدم كرر الشبهة التي أوردها على الاصلاح وهي عقيدة القسمة وكرر زعمه بأن كل سعي فيه يكون باطلا ما لم تثبت للمسلمين بطلان هذه العقيدة . ونحن نكرر له الجواب في خاتمة الكلام بأن العقيدة ثابتة لا يمكن إبطالها وانه لا ضرر في اعتقادها وإنما الضرر في فهمها على غير وجهها كفهم القدر على غير وجهه إذ يلزم من هذا الفهم لوازم باطلة وانا ما زلنا نبين حقيقة هذه المسائل وبطلان لوازمها وذلك هو كل المطلوب فيها

## خطبتنا في عيد الدستور

﴿ تلاها في الاحتفال العام بطرابلس الشام ﴾

« الشيخ اسماعيل افندي الحافظ الشهير »

لم يمر على الأمة العثمانية يوم هو أوفر جمالاً ، وأكثر إقبالا ، من مثل هذا اليوم  
المجيد الذي أشرقت فيه كواكب سعداء ، في أفق مجدها ، باهرة الاضواء ،  
ساطعة الأضواء ،

في مثل هذا اليوم هبت نسمة قدسية ، من أفق العناية الالهية ، زنجمت لها أعطاف  
ابطال الحرية ، من جمعية الاتحاد والترقي القادية المفدية ، فهضوا لاسترداد المفقود ،  
واصلاح الموجود ، بقلوب تمثل أقصى مراتب الحمية المالية ، وعزائم تناهض الدهر حزما ،  
وتغالب الايام ثباتا ، فأخذوا الأمة من برائن الظلم ، ووضعوا عنها أغلال الغلبة والقهر ،  
وأطلقوا العقول من قيودها ، ونشروا الافكار من لحوذها :

في مثل هذا اليوم شعر العثماني انه عضو عامل في أمة حية يسعد بسعادتها ويشقي  
بشقائها ، فهب من سبات غفلته ، وشر يدأب في مصلحة أمته ، فرأى ان لا سبيل الى  
سعادته الا بالاتحاد ، وان لا تحقق للاتحاد الا بالائخاء والمساواة ، فتآخت ملل الأمة  
وأديانها ، وتساوت شعوبها وعناصرها ، ونضامت أجزاؤها ، وتماست أعضاؤها ، واقبل  
المسلم يهانق المسيحي ، واليهودي يصافح الأرمني ، والتركي يفدي أخاه العربي بنفسه ،  
والكردي يدافع عن الألباني بمهجة ، والكل موقن ان لا غنى له عن الآخر في حياته  
الاجتماعية ، وسعادته القومية ، في شكل يسحر الالباب بهاؤه ، ويأخذ بالقلوب  
بهجة ورواؤه ،

في مثل هذا اليوم تفجرت ينابيع حياة الأمة فسرت في أجزائها المفرقة ، ودبت  
في أعضائها الممزقة ، فاتحدت أفرادها ، وتوحدت أعدادها ، وصدرت عنها أعمالها  
بإرادتها الكلية ، وحركتها الاختيارية ، فتوجهت متحدة نحو سعادتها الحقيقية ، متملصة



## ٥٤٨ حرية الأمة وحكمها لنفسها حق طبيعي لها أم لا (المنارج ٧ م ١٢)

من ظلام الباطل الى نور الحق ، ناهضة من حضيض التأخر الى يفاع الترقى ، معلنة بأطيب ألحان الحرية ، آيات العدل والانسانية ، تحت لواء الاخاء والمساواة :

في مثل هذا اليوم أعلن القانون الاساسي تقضى للأمة بفيل حريتها ووهبها نعمة الاستقلال وخول لافرادها ان يكون لهم رأي مقبول في ادارة شؤون مجموعها وهي نعمة تعد أساسا مكينا لسعادة مستقبلها ، ورفي حقيقي تنهض اليه فتتال ما قدر لها من الكمال ، وما استعدت له بفطرتها من مظاهر الإقبال

نعمة دلنا الاستقراء وعدنا التاريخ ان الام التي تكون محرومة منها لا يكون لها اجتماع حقيقي ولا سعادة صحيحة ، وان ظفرت باليسير من ذلك فما هو الا صورة خيالية تظهر بمظاهر وهمية ، لأسباب توجد المصادقة والاتفاق ، ثم لا تلبث ان تذهب بذهاب أسبابها ، شأن الحوادث الناشئة عن أسباب موقته . نعمة قيضها الله لبعض الأمم فالت بها من العز والمنعة والمجد والعظمة ما نشاهد آثاره ونسمع أخباره ، وحرمتها بعضها فبقيت راسفة في قيود الجهل تأثية في بيداء الغباوة لا يرعى لها جانب ولا يحفظ لها حق ، فلا غرو ان تحتفل جميع الأمة العثمانية بيومها السعيد احتفالا يتجلى في أبهج مظاهر الزينة وأهنا مجالي الفرح ، ولا غرو أن نشرتب العقول لتعرف معنى هذه النعمة ونسبها الى الهيئة الاجتماعية :

اختلف فيها أنظار الباحثين ، وتنوعت منازع الناظرين ، فذهب بعضهم الى ان حرية الأمة أو حكم نفسها بنفسها ليس هو حقا طبيعيا لها بل هو حالة اجتماعية يقتضيها طور من أطوار الأمة وينبذها طور آخر وان الام لا تستحقها الا اذا بلغت مرتبة مخصوصة من مراتب الاجتماع وانها قبل ان تصل في اجتماعها الى هذه المرتبة فلا حق لها بفيل حريتها ولا بالمطالبة بها كما انه ليس لحكامها ان يفوضوا لها شيئا من شؤون نفسها خشية ان تتصرف تصرفا يفسد حالها ويوجب طرؤه اخلال في ادارتها

وزعموا ان حالة الأمة اذ ذاك كحالة الصبي قبل بلوغه فانه لا يجوز في نظر العقل السليم ان يطلق له التصرف في شؤون نفسه لئلا يفسد عليه أمره ويضطرب حاله ، وان ما هو للشبي بطبعه لا يتخلف عن ماهيته مع ان كثيرا من الجماعات البشرية عاشت أزمانا

## ( المارج ٧م ١٢ ) حرية الامة وحكمها لنفسها حق طبيعي لما أم لا ٥٤٩

متطاولة وهي مملوك عليها أمرها، مستبد عليها في شؤونها، فكيف يكون حكم الامة قسها  
بنفسها حقاً من حقوقها الطبيعية ومميزاً من مميزات الفطرية

وذهب أهل البصيرة منهم الى ان حكم الامة نفسها بنفسها حق طبيعي ثبت  
لها يوم صبح ان يطلق عليها لفظ أمة فهو وصف لازم لذاتها غير منفك عن ماهيتها  
وان من عمد الى سلبها هذا الحق فرداً كان أو جملة فهو كمن عمد الى سلب انسان  
حقه في استنشاق الهواء وتناول الغذاء، أو كمن قيد إنساناً عن حركته الطبيعية التي يهتم  
بها بإرادته ويأمرها بقدرته

واستدلوا على ذلك بان العقول السليمة متفقة على ان كل فرد من بني الانسان  
هو بحسب فطرته حر مستقل في حركته وسكونه واقدامه وإحجامه وأخذه وتركه  
وان الشرائع السماوية والقوانين الوضعية قد حكمت بأن له حقاً طبيعياً في ان  
يتصرف بشؤون نفسه كيفما شاءت إرادته ومال اليه اختياره وان الباحثين في  
تعريف ماهيات الاشياء وتحديد طبائعها قد عرفوا الانسان بأن الحيوان الناطق  
بطبعه المتحرك بإرادته

وان الأمة لما كانت عبارة عن جملة أفراد مجتمعة بروابط من المصالح المشتركة  
والصفات الشاملة فقد وجب ان يثبت لمجموعهم من الحق ما ثبت للفرد الواحد منهم  
إذا كان العدوان على حرية شخص واحد يعد شذوذاً عن قواعد العدل وفسوقاً  
عن أوامر الله وخروجاً عن حدود الانسانية وهو لم يتعد ان اضر فرداً بعينه لا توقف  
عليه سعادة ولا يناف به شقاء فما بال العدوان على حرية أمة كبيرة قد تكون مؤلفة  
من ملايين من مثل ذلك الفرد لا يعد شذوذاً عن منهج العدل ؟ بل كيف يعد  
ذلك من نتائج الصواب ، وحكمة أولي الاباب ، لعمري ليس هذا المذهب الا  
من وساوس المستبدين الذين لا يروق لهم الا الاثرة بمحقوق الضعفاء ، والتلاعب  
بعقول الاغبياء، وان الحكم على أمة مجتمعة بأنها غير جديرة ان تحكم نفسها بنفسها  
لأبعد عن الصواب من الحكم على الرجل العاقل انه غير أهل للتصرف بشؤونه الخصوصية  
هل يبلغ الجهل والقصور بمجموع يستقل أفراده بشؤون أنفسهم ان يعجزوا  
جميعاً عن تدبير شؤون مجتمعتهم ؟

ان حد التميز والرشد في الأمة هو ان تكون بحيث يتبها لما الاجتماع بأبسط معانيه فانها متى بلغت هذه المرتبة حكم لها بأنها بالغة رشدها قادرة على ادارة نفسها وكل جمعية بشرية فهي بالغة هذه المنزلة لا محالة ضرورة أن الانسان خلق على أن يعيش مجتمعا فهو لا ينفك عن الاجتماع والأمة المجتمعة لا تنفك ان تكون مستحقة للاستقلال بطبعا وانما تحول دون ذلك اطماع المستبدين احيانا فاذا اتفق لأمة أن صرفت همه المستبدين من رجالها عن العبث باستقلالها فقد قضى لها ان تبشر السير الى كمالها

لا يشترط في نيل الأمة حريتها واستحقاقها لذلك بطبعا ان تبلغ في اجتماعها مبلغ الامم الراقية كما لا يشترط في بلوغ الرجل رشده ان يكون كأصوب الرجال رأيا وأكلم رشداً لأن الرقي والرشد يقالان بالتشكيك فيكونان في بعض الاشخاص وفي بعض الأمم أرقى منها في غيرها ولا يوجب ذلك قصا بالمقصر عن درجة المتقدم يؤدي الى حرمانه من حقوقه الطبيعية

اذا نالت الأمة حقها في حكم نفسها انفسح لافرادها مسرح الفكر ، واتسع لهم مجال العمل ، ودبت فيهم حياة جديدة شعروا بها ان لاراداتهم وميولهم تأثيراً في رقي مجتمعاتهم ، قهرفت بذلك نفوسهم عن الدنيا ونهضت الى معالي الامور وانصرفت من هنا الى الشهور بأن الفوز بالمصلحة الخاصة متوقف على تأييد المصلحة العامة فاندفعوا بسائق محبة الذات الى التماس مصلحة افرادهم في ضمن مصلحة مجموعهم ومن ثم تخرج العقول من مضائق اشخاصها الى متسع الأمة وتنصرف الافكار عن البحث في الكليات فتسمرن على الاستنتاج الصحيح من المقدمات اليقينية فتستقيم الافكار وتصلح الاعمال عن الخلل

ويتبع ذلك صحة في العزائم ونهوض في الهمم ومسايرة الى الاعمال الشريفة وتنافس في إصاغة المفيد منها للأمة . هكذا يشئى للام ان ترتقي في مدارج اجتماعها مبتدئة بالفكر الصحيح ومنقلة من ذلك الى الصالح لها الموافق لمصلحتها ثم تتدرج من هناك في مراتب الكمال مرتبة بعد مرتبة ! ومن أين للأمم التي ليس لها حظ من الحرية ان تبال هذه المزية ؟



## (المنار ج ١٢ م ٧) قصيدة حافظ إبراهيم في عيد الدستور ٥٥١

إذا تقرر هذا علم أن نيل هيئة اجتماعية لحريتها يعد مهياً لرقبها ومقدمة لتقدمها  
أو مرتبة أولى من مراتب كلها فإذا توقف نيل حريتها على بلوغها مرتبة القدرة الثامنة  
على إرادة شؤونها فقد كفناها أن تأتي النهاية في البداية ، وتصل في مبدأ سيرها إلى  
النهاية ، وهو باطل في نظر العقل ، ومحال بحكم الواقع

( يرد هنا نبوغ الأمة الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين إلى زمن المتصم ورقيها  
وفيا من المستبدين مثل يزيد وعبد الملك والمنصور والرشد ونبوغها أيضاً في دولة  
بني عثمان من زمن مؤسسها إلى زمن السلطان سليمان القانوني والجواب عن هذه  
يستغرق بحثاً طويلاً لا يتسع الوقت له الآن فترجعه لفرصة أخرى )

وهما يكن الأمر فلامراء في أن حرية الأمة هي مبدأ حياتها الاجتماعية وأن  
الناهضين في كل أمة لا يصلحوا إلى هذا الحق هم صفة رجالاتها ، والنوادير من أبطالها  
بل هم القبيل الذين رأهم الأقدمون فحسبوا أنهم ممتازون عن البشر فاقاموا لهم  
التمائيل وشيدوا لهم الهياكل وافردوهم بالمعظمة والكرامة حتى وضعوهم بمصاف الالهة  
فلا عجب أن تحتفل الأمة العثمانية اليوم بنيل حريتها وتترنم بآيات الثناء لأولئك  
الابطال العظام من جمعية الاتحاد والترقي فلتحي الجمية فليحي السلطان الدستوري  
فليحي المنفذ الثاني للوطن محمود شوكت باشا فليحي الجيش المنظر

\*\*\*

## عيد الدستور بمصر

انشدنا محمد حافظ افندي إبراهيم لنفسه في ليلة الاحتفال بهذا الموسم في حديقة  
الازبكية بمصر هذه القصيدة

أجل هذه أعلامه ومواكبه	هنيئاً لم فليسحب الذيل صاحبه
هنيئاً لم فالكون في يوم عيدهم	مشاركة وضاء ومغاربة
رعى الله شعباً جمع العدل شمله	وقمت على عهد الرشاد وغائبه
تحالف في ظل الهلال إمامه	وحاخامه بعد الخلاف وراهبه
خذوا بيد الإصلاح والأمر مقبل	فاني أرى الإصلاح قد طرّ شاربه

## ٥٥٢ قصيدة حافظ إبراهيم في عيد الدستور (المترج ٧م ١٢)

وردوا على الملك الشاب الذي ذوى  
فمن يطلب الدستور بالسوء بعد ما  
إذا شوكت الفاروق قام منادياً  
ثلاثة آساد يجانبها الردى  
يصارعها صرف المنون فتلقى  
روت قول بشار فارت وأقسمت  
« إذا الملك الجبار صغر خده  
وسار على أعقابها كل ساج  
يصبح به «لاري» أو نبلغ المنى  
هناك قاتل وأنخذ ثم مربطاً  
رجال من الايمان ملأى نفوسهم  
صوالجه سر القنا وكراته  
إذا نار دكت اجل ونخشت  
وثلك عروش واستقرت ممالك

• • •

فمن لم يشاهد يلدزاً بعد ربها  
واسلمه أحبابه لقضائه  
وقلمت الاقدار اظفار بطشه  
فما شهد الدنيا نزول ولا رأى  
ايح حماها وانطوى مجد ربها  
ولم يغن عن عبد الحميد دهاؤه  
ولم يحصه حصن ولم ترم دونه  
ولم يخفنه عن عين الحق مخدع  
أقام عليه مهلكا عند مهلك  
تحماته حتى الوهم خوف اغتياله

وقد زال عنه الملك وانذك جانبه  
وفر ولم ينخش المعرة كتابه  
ودل على ما تجهل الجن حاجبه  
بلاء قضاء الله في من يجاربه  
وقامت على البيت الحميدي نواده  
ولا عصمت عبد الحميد تجاربه  
دنائيره والامر بالامر حازبه  
ولا نفق في الارض جم مساربه  
يمر به روح الصبا فيوائه  
فلو مسه طيف لدارت لواله

## (الناج ٧ م ١٢) قصيدة حافظ إبراهيم في عيد الدستور ٥٥٣

وأسرف في حب الحياة فحاطها  
 فني ككل قفل للنية مكن  
 وفي كل ركن صورة لو تكلمت  
 تأنيل إيهام أنيت وأقعدت  
 تملة في نومه وجلوسه  
 أقام عليه ألف موت محجب  
 سلوه أغنت عنه في يوم خلمه  
 وقد نزل المقدار بالأمر صادعا  
 وأخرجه من يلذ رب يلذ  
 وأصبح في مناه والجيش دونه  
 يناديه صوت الحق ذق ما أذقتهم  
 هم منحوك اليوم ما أنت مشتهر  
 ودع عنك ما أملت أن كنت حازما  
 مفني عهد الاستبداد واندك صرحه

لك الله ياتموز إنك بلسم  
 فكمرعت جبارا وأرهقت ظالما  
 فدينك من شهر أغر محجل  
 تقابل الأعياد في الأرض كلما  
 فني الغرب عيد ينظم الغرب حسنه  
 وفي الشرق عيد لم ير الشرق مثله  
 يطيفون بالعرش الكريم وربه  
 لهنئي أمير المؤمنين محمدا  
 ستملك أمواج البحار سفينه  
 بمالكة محروسة وثغوره

بسور من الأحوال لم ينبج راكمه  
 وفي كل مفتاح قضاء يراقبه  
 لما شك في عبد الحميد مخاطبه  
 نراى بها اعطافه ومناكه  
 وتخدع فيه الموت حين يقاربه  
 ليطلب موتاً واحداً عز غالبه  
 عجائبه أو أحرزته غرائبه  
 وضقت على شيخ الملوك مذاهبه  
 وجرده من سيف عثمان واهبه  
 يغالب ذكرى ملكه وتغالبه  
 فكل امرئ رهن بما هو كاسبه  
 فرد لم ما أنت بالأمس سالبه  
 فلم يبق للآمال فضل تجاذبه  
 وولت أفاعيه وماتت عقارب

لجرحى الأمي والدهر تعدو نوابه  
 وانصفت مظلوما ثوالت مصائبه  
 أوائله ميمونة وعواقبه  
 تجلي هلال الشهر أو لاح حاجبه  
 قهت من وقع السرور جوانبه  
 تدفق في دار السلاح مواكه  
 تطيف بهم آلاؤه ومناقبه  
 خلأته فالعرش سعد كواكه  
 كما ملكت شم الجبال سكائبه  
 وكأية منصوره ومراكبه

(الجلد الثاني عشر) (٧٠) (الناج ٧)



## ٥٥٤ قصيدة اسماعيل بك عاصم في عيد الدستور (التاريخ ١٢٧٧)

وأرسل إلينا اسماعيل بك عاصم المحامي المصري هذه القصيدة من الاستانة  
 عيد عز الدستور بالامن أضفر نوره للأنام الله أكبر  
 آل عثمان هاكم اليوم يوم هلل القلب فيه بشرا وكبر  
 يوم عيد الحرية التي كم به لنا زماناً بعدها تتحسر  
 كل حرية بغير حماة لا يراعي زمانها من نجير  
 ولهذا جاء الرشاد ليحميها فكانت لصره خير مظهر  
 يا أميرا المؤمنين وسلطان جميع الشعوب لافرق يذكر  
 كل هذي الاقوام ترجوك في تهويض ماقات أنت بالعدل أقدر  
 انت أدري يا صاحب الملك بالماضي قادوك بمحزمك الملك نشكر

\*\*\*

يارجال الوزارة الصيد هذا ال وقت في هوله كيوم الحشر  
 دققوا في الحساب بالقسط ترناح البرايا فطالما الظلم كدّر  
 فالملك المهبوب رأس وأتم منه اعضاؤه به تتأثر  
 والكرام النواب أوردت الجدم وماء الحياة منها تنفجر

\*\*\*

آل عثمان ان سلطانا أعظم ملك بنوره تبصر  
 هو حامي الدستور حامي الرعايا حافظ العهد للعدالة أظهر  
 فتنانوا في حبه فهو بالاذلاص منا وبالحبة أجدر

\*\*\*

أيها النائبون عن هذه الأمة أتم لها العباد الأكبر  
 أتم عارفو البلاد وحاجا ت الأهالي وما به تتمر  
 أعين الناس نحوكم ناظرات فاعلموا للورى بأشرف منظر  
 لا نريد استرداد ما راح لكن حفظ ما عندنا فلا تنهقر  
 ثلك قرن مضى ونحن من الارهاق كانت أعصابنا تتخذر  
 ثلك قرن ونحن في ظلمات بعضها فوق بعضها تتكرر

## ( المارچ ٧ م ١٢ ) قصيدة اسماعيل بك عاصم في عيد الدستور ٥٥٥

فجلا تلکم الدياتي نور  
أقذونا وكادت الروح تدنو  
لترقي وصالح الموت زجر  
فسجدنا لربنا وشكرنا  
يا ليوث الوغى ويا خير من أح  
يا أسود الشرى ويا خير من قو  
قد جلوتم لنا عروساً تجلت  
وهي حريّة اضاءت ودستور  
فليك السلام يا شوكت منّا تليه نحيّة تظطر  
انت ادركت ذي الخيانة فاقض  
وعلى الفرقدين اركى سلام  
لا تقولوا قد راح مدحت عنا  
فاتركوا ماضى وجدوا لما يأ  
واستعينوا بالحق دوماً ومبهو  
خير ما ينفع الشعوب ثبات  
فهباً يا آل عمان هذا  
دام سلطاننا ونوابنا والجيش

من سنا قادة لجيش مظفر  
لترقي وصالح الموت زجر  
هو لاء الابطال والحر يشكر  
يا نفوساً كادت من الظلم تهب  
م ملكا قد كاد أن يتدمر  
كتجلي بدر السماء وأزهر  
ر بحفظ الحقوق في الملك بشر  
يت حتى ظفرت والملك عمر  
بطلي تركيا يازي وأنور  
كلكم مدحت اذا ما تدبر  
تي بحزم النهى وعزم الفضل  
ثانكم فالتجاح في ذاك اكتر  
واتحاد بعزمه تحرر  
يوم عيد للناس عيد مكبر  
والشعب في الهناء الأوفر

\*\*\*

هذه عادة من النيل وافت  
عادة زانها حلّ المعاني  
أقبلت في بشارت أرختها  
سنة ١٣٢٧

بساها ودلها تبختر  
ومن اللفظ عقد ذر وجوهر  
عيد عز الدستور بالأمن أسفر  
٨٤ ٧٧ ٧٠١ ١٢٤ ٣٤١

ضاق هذا الجزء عن باب الفتاوى وفيه بيان معنى كون الدستور موافقاً للشرع  
وغير ذلك من المسائل فأرجأناه الى الجزء الآتي

# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

## الهرج والقتل في أطنه

أشرنا في آخر الجزء الثالث الى هذه الحوادث وكانت في بدايتها وقتلنا انه لا ثقة بإخبار شركة روتران الترك هنالك تصدوا لدمج الأرمن عدوانا ثم ان الجرائد في الاستانة وسورية ومصر جاءت بتفصيل لتلك الحوادث جاء في بعضها ان الأرمن كانت هي المضرمة لنار الفتنة وأن مبدأ ذلك تمثيل الأرمن قصة سياسية في أدنه يصفون فيها ظلم الترك لهم وقيام ملك منهم ينقذهم من ظلمهم ويقوم لهم دولة جديدة . ثم إنهم لم يكتفوا بهذا بل طفقوا يستحضرون السلاح الجديد فتكرهم المسلمون إلى ان انفجر البركان ، وقاض الطوفان ، واقتتل الفريقان ، وروي ان أول واقعة من وقائع الاعتداء كانت من الأرمن . ومن الناس من لا يصدق هذه الروايات بل يرجح ان المسلمين هم المعتدون ، ومنهم من يقول ويكتب غير ما يعتقد وللهوى سلطان على القلب وعلى القلم واللسان . ومن رأينا ان يربأ الحكم في الاسباب والمبادي الى ان يتم تحقيق الحكومة في ذلك وينشر رسميا

مهما كانت الاسباب والمبادي ، وإيما كان المعتدي والمبادي ، فلا شك في كون الفريقين قد عملا مالا يبيحه الدين الذي ينتسبان اليه ، ولا يتفق مع مصلحة الوطن الذي يقيمان فيه ، فقد هدمت الدور ، وأحرقت الاسواق ، وقتل النساء والاطفال ، وحملت الامة عبئا من العار ، ولحق الحكومة ما لحقها من الخسار ، وتألمت الانسانية الفاضلة في جميع الاقطار

قد أكرأهل الاهواء وافرط مقلدة التفرنج من القول بأن سبب ذلك هو التعصب الديني ولو كان مازعموا لما كان الهرج بين الترك والأرمن دون سائر المسلمين والنصارى فقد ثبت ان أبناء العرب هناك كانوا يحمون الأرمن ويواسونهم



## ( المارچ ٧ م ١٢ ) تقرير المجلس العربي في أطنه ٥٥٧

وأن الأرمن لم يبتدوا على غير الترك والترك لم يبتدوا على غيرهم فالمسألة اذا أثر من آثار الاتحاد الجنسية ومن جل سببها التعصب الديني فهو ان لم يكن جاهلاً متعصب او منافق يتزلف للمتفرجين، وان ادعى انه من الاحرار او المسلمين دعابض فضلاء العثمانيين الناس الى الاجتماع في حقيقة الازبكية لسماع الخطب والقصائد في شكوى الانسانية من ذبح أبنائها بعضهم لبعض والحث على مواساة المنكوبين وإعانة اليتامى والارامل من الفريين — المسلمين والارمن — قلبى الدعوة جماهير أهل الخير من جميع الطوائف ماعدا الارمن . وخطب صاحب هذه المجلة — على انه كان مريضاً والحرق شديداً — خطبة أرتجالية بناها على بيان التفاوت العظيم بين الانسانية الراقية والانسانية السافلة التي يكون أصحابها شرا من الوحوش الضارية والحشرات السامة، وكون هذا الاجتماع احتجاجاً من أهل الاولى على أهل الثانية وإرشاداً وتعليماً . وينت فيها مشروعية البر والاحسان في الاسلام بجميع البشر مؤمنهم وكافرهم بل بجميع الاحياء في كل كبد حرى أجر ، ورمى بعض الخطباء الى كون المسلمين هم المقدين الباغين باسم الاسلام فرددت عليه بلطف وقلت ان المقام مقام استعطاف لا محاكمة ولا تاريخ وان التحقيق الرسمي سيظهر الحقيقة ان المسألة جنسية لا دينية ذلك ما كتبناه للجزء الماضي من المار فليستع له ثم قرأنا في جريدة لسان الحال البيروتية المؤرخة في ١٥ الشهر ( رجب ) ملخص تقرير المجلس العربي فنحن ننشره بنص هذه الجريدة وهو

\*\*\*

## ﴿ تقرير المجلس العربي في أطنه ﴾

وضع المجلس العربي في أطنه تقريراً مفصلاً بحدوث أطنه ولكن جرائد دار السعادة العلية لم تنشر الا خلاصة منه وهو يذكّر ان الحدوث التي جرت هناك انما يصعد تاريخها الى أيام بحري باشا الوالي الذي كان قبل جواد باشا فانه ظلم الناس ظلماً فاحشاً وأوقع بهم خسفاً وجوراً وهم لا يبدون ولا يعيدون بل كانوا كالموتى لا يتحركون ولا يشكون وكان رجال الوالي كثيرين وهم يتفنون من توسيع نطاق تلك الاختلالات ويتمنون الى الله ان تدوم لان أكثر تلك المظالم التي تشتمز منها

## ٥٥٨ تقرير المجلس العربي في أطلنه ( المناوج ٧م ١٢ )

النفس الالية كانت واقعة على الارمن وكان هؤلاء بها واضين صابرين حتي بمن الله بالفرج ولما ثقلت الوطأة وشعروا بشدة الشكينة فضلوا الموت على الحياة ولكن الذين كانوا يطلون النفوس بأمل الانفصال في الاستقبال كانوا يسكنون ووعهم ويحسونهم على الصبر وقد أتوا بكثيرين من هؤلاء المظلومين من أنحاء الولاية وأقاموهم في مركز الولاية وقالوا ان هذا المركز يعتبر ثغرا بحريا وقد استجلبوا له كثير من الاسلحة لا سيما بعد اعلان الدستور فانها كانت ترد اليهم من بيروت كيات عظيمة بالسفن والبواخر وكانت توزع عليهم في اطلنه وضواحيها حتي زادوا طمعا بالانفصال عن الحكومة

وبعد اعلان الدستور كان المسلمون يتقربون من جميع ابناء الطوائف ويظهرون لهم المودة والمسالمة ولكنهم ما كانوا يخفون احتقارهم للجمعيات الارمنية الموجودة في البلاد لا اعتقادهم بان اعضاءها يسمون في الانفصال والاستقلال وقد زادهم ثقة بذلك كونهم رأوهم يقيمون الشعب والفروع لجمعياتهم في كل الجهات ولا تترك ان الحكومة أظهرت ضعفا شديدا في كل الاحوال التي مرت بالبلاد فانها لم تسع في قمع الفتن ولا في اتحاد المشايخ حتي انه بلغ مسامحا ان الارمن يسمون سعيًا متواصلًا في الوصول الى الاستقلال الاداري وان رفاقهم في أورد بايكاتيونهم بذلك ولكن الحكومة لم تلتفت الى هذه المسألة واعتبرتها كأنها لم تكن

وقد اتصل بالحكومة ان الجمعيات الارمنية وزعت رسوما وجرائد وشارات مخصوصة على الارمن وجعلت لكل منهم علامة فارقة يعرف بها ومع ذلك فانها لم تهتم للامر ولا سعت في ايقاف تياره حتي ان المطران موشاخ الذي هرب كانت له يد سوداء في كل هذه الاعمال المغايرة وما زال الامر يزداد استفحالا ونطاق الخلاف يزداد اتساعا بين المسلمين والارمن حتي صارت الحوادث تتوالى من مدة الى أخرى وكثيرا ما كانت تتفاقم وتتجسم حتي امتلأت القلوب بالضغائن ووقع ما وقع بين الفريقين من أسباب القتال الذي قضى بذهاب الانفس ووقائع الحرق والنهب وغيرها (١) وكانت الحكومة تنظر الى هذه الاحوال بعين لا يخامرها كلل وفكر لا يمتريه

(١) حذفنا من هذا الموضع كلاما في (احسان فكري) صاحب جريدة اعتدل

وما كان من ارتكابه ومكايده له لوالي وما في ذلك من ضعف الحكومة الماضية

## ( المراجع ١٢ ) تقرير المجلس العربي في أطنه ٥٥٩

وجل ولا حسابان لشيء، وكان الخطب يتفاقم ويتعاظم بين المسلمين والأرمن وفي كل يوم يطلق الرصاص هنا وهناك من الفريقين والحكومة لا تكترث له حتى جنت بذلك جناية لا تغفر ولما قبضت على بعض المشاغبين من الأرمن توسط البعض في أمرهم فتركهم وشأنهم أما المسلمون فابقتهم في الحبس فكثرت اذ ذاك الاشاعات وزاكت المخاوف والترهات فراج السلاح رواجاً عظيماً وكان تجاره وابعته يندرون الفريقين بقرب اشتباك القتال وان الواقعة ستكون عظيمة يتخللها مذابح هائلة حتى بلغ ما دخل اطنه من الاسلحة بطريق بيروت واسكندرونه ومرسين أكثر من ١٣ ألف بندقية عدا البنادق والمسدسات وغيرها مما لم يعلم به أحد. واتفق ان قتل رجل من الأرمن مسلماً فتعقبته الحكومة ولكن الأرمن خباؤه واخفوه عنها ولما اقروا به قالوا انهم لا يسلّمونه ما لم تقتص الحكومة من مسلم ادعوا عليه بكونه كان قتل أرمنياً وفي ١٣ نيسان اطلق رجل اسمه محمود طلقاً نارياً في محلة من البلدة فقبضت عليه الضابطة ولكن اجتمع أكثر من خمسمائة نفس من المسلمين واخذوه منها بحجة انها لم تقبض على الأرمن الذين اطلقوا النار وليس ذلك فقط بل انهم اجتمعوا ثاني يوم مع رفاقهم وحضروا الى السراي وبالاتفاق مع مدير البوليس اطلقوا سراح كل اخوانهم المحاييس ومنذ ذلك اليوم أخذ المسلمون يطوفون في المدينة شاكي السلاح ويبدون مظاهرات تدل على انهم لا يعاؤون بالحكومة ولا يأتّمرون بأمرها وفي اثناء ذلك قتل أرمني مسلماً فعارضه المسلمون فخرج الأرمن عليهم متحمسين شاكي السلاح حتى ملأوا الشوارع والطرقات فاستدعت الحكومة رجال الرديف فحضروا وطافوا في الاسواق بملابسهم المدنية فكانوا كسائر الاهالي لا فرق بينهم في اللباس فقام عليهم الأرمن ولكنهم اشاعوا فيما بينهم ان الحكومة هدرت لهم دماء الأرمن ورضخت لهم بالفتك بهم وعند ذلك هجموا على المستودعات العسكرية واخذوا الاسلحة وما يلزمهم من الذخيرة وفعلوا ما فعلوه مما اوجب على اعضاء ديوان الحرب ان ينكروه ويندرفوا من اجله الدموع ولما حى الوطيس أخذ رجال الحكومة يفوزون بانفسهم فهربوا وتواروا عن الصيان ثم سجن عدد كبير من الأرمن ولما عقد الديوان الحربي حكم على ١٥ نفساً من الأرمن والمسلمين بالاعدام



## ٥٦٠ وفاة الشيخ حسين الجسر-الدستور في فارس (الناو ج ٧ م ١٢)

فأعدموا ويوجد الآن من ٧٠٠ الى ٨٠٠ نفس كلهم مجرمون مذنبون كالذين شتقوا واذا أردنا محاكمة كل الذين دخلوا في هذه الحوادث كان هناك من ١٥ الى ١٥ ألف نفس واذا كان لا بد من عقاب كل الذين ارتكبوا المخالفات والجرائم كان لا بد من عقاب كل سكان الولاية

وقد طلب في ذلك التقرير العفو عن مرتكبي الجرائم والصنح عما مضى اه (الناو) ذكر اللسان بعد هذا ان بطرك الارمن اعترض على هذا التقرير وزيف اكثر كلامه . وقد ذكر مثل هذا في بعض جرائد مصر . وانا نعلم أكثر من ذلك نعلم ان الارمن اجتمعوا في الكنيسة في الأستانة فحشتم البطرك على الثبات على طلب الاستقلال وقرروا هناك وفي كل مكان عدم مشاركة العثمانيين بالاحتفال بعيد الدستور ولا تزال جمعية الاستقلال الارمني العليا في الروسية مجدة في عملها وساسة الروس يفرونها وسيكشف لهم الزمان ان اتحادهم بالعثمانيين خير لهم وأبقى

### ﴿ فقيد العلم والصحافة الشيخ حسين الجسر ﴾

نمت الينا جرائد طرابلس الشام وبيروت عالم الديار السورية بل أحد أفراد علماء المسلمين في هذا العصر ، استاذنا الشيخ حسين افندي الجسر ، صاحب الرسالة الحميدية التي طار بها ذكره في الاقطار ، واشتهر اشتها الشمس في رابعة النهار ، ولما كانت مواد هذا الجزء قد تمت أرجأنا ترجمته الى الجزء الثامن سائلين الله عز وجل ان يحسن عزاء أنجاله وعزاء الوطن عنه ، وان يتغمده برحمته ووضوانه ، آمين

### ﴿ الدستور في فارس ﴾

ثبتت الشعب الفارسي في محاربة الاستبداد كما ثبت الشاه الجاهل محمد علي على رفض الدستور حتى نصر الله الحق على الباطل فدخل المجاهدون طهران فاتحين وخلعوا الشاه وجعلوا ولده وولي عهده مكانه وهو ابن إحدى عشرة ولذاك جعلوا له نائباً من كبار رجال الدولة

بقي الحكيم من يشاؤون يؤتوا الحكمة قدر أوقارها  
فمن الحكيم ما لا يحصى ولا يحصى ولا يحصى ولا يحصى

# المجلد الثاني

فمن الحكيم ما لا يحصى ولا يحصى ولا يحصى ولا يحصى  
فمن الحكيم ما لا يحصى ولا يحصى ولا يحصى ولا يحصى

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كنفار الطريق ﴾

﴿ مصر - الثلاثاء سلخ شعبان ١٣٢٧ - ١٤ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩٠٩ م ﴾

## البلاغ المبين

« الذي بلغ من قبل المشيخة الاسلامية الى النواب والقضاة »  
« والعلماء الراسخين والمشايع العارفين » ١

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه  
أجمعين ، وبعد فلما قضت ارادة الله تعالى في الازل ان تصلح الارض للعمران  
استخلف في مهابطها الانسان القادر على تدبير اموره الشخصية والاجتماعية ببقوله الذي

﴿ المنار : نشر هذا البلاغ بالتركية والعربية والفارسية كما بلغنا ونشرنا هانص  
الترجمة العربية التي وردت من الاستانة وزدنا فيها عدد الآيات والسور فيما جاء  
فيها من الآيات وخرجنا الاحاديث في الهامش

(المنار ج ٨ م ١٢) منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية ٥٩٥

وهبه اياه كما دل عليه قوله تعالى (٣٥: ٣٩) هو الذي جعلكم خلائف في الارض) الآية وجعل ما تحتويه ارضه التي تله وسماؤه التي تظله خاضعا لمنافعه كما قال جل من قائل (٤٥: ١٣) وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) الآية وجعله مكلفا لانه ذو عقل و ارادة هما قوتان فحالتان يقدر بهما ان يستعمل القوى الطبيعية لقضاء حاجاته وتحسين اعماله في حياته الدنيا ولكن اعماله مرتبطة باعمال غيره لا يستطيع ان يأتي بنظمها ما لم تحدد الآمال وتبادل المنافع فقد علم الله تعالى ان الانسان العوبة لهوى نفسه الأمرة لا يتخلص من اشراكه التي نصبت له بالسهل وان العقل الابتدائي قاصر عن استنباط الشرائع الكافلة لسعادة البشر فارسل بفضله انبياءه بوضوحون له احكام المصالح العامة وقواعدها التي يعجز العقل الابتدائي وحده عن استنباطها ويعلمونه ان السعادة كل كل السعادة في الايمان واتباع طريق العقل وقد تمت حجة الله البالغة وظهرت حكمة التكليف فالخائدون بعد ذلك عن المنهاج المستقيم الذي اضاءه لهم الهادي الامين مطرودون من رحمة ومبعدون عن دائرة الهدى كما وصفهم تعالى بقوله (٢: ٧١) صم بكم عي فهم لا يعقلون) الآية نعم قد تمت حجة الله بخلق العقل فينا وارساله الانبياء الهادين اليها فان ضللنا بعد ذلك كنا من الظالمين ومن هنا يعلم السر في اتفاق الائمة على ان اصلاح العالم ليس بواجب على الله (١) وتقريرهم ان نصب الامام واجب على الامة

ولما كانت المطالب الاجتماعية مما لا يكفلها الواحد المصين بل الجماعات كمدلت عليه صدور بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى ( يا أيها الناس \* يا أيها الذين آمنوا) الآية فلا تصح الامامة التي هي من اهمها الا بالبيعة الشرعية العامة وبيعة الناس لرئيس حكومتهم بالطوع والرضا مشروط بصحتها بتمسك ذلك الرئيس بحبل الله المتين واتباع شرائعه وقوانين عبادته المرعية مما يدل على ان كل أحد من المسلمين مكلف

(١) المنار : هذا ما عليه اهل السنة خلافا للمعتزلة وعدم وجوب الصلاح عليه تعالى لا ينافي كون افعاله وشرعه صلاحا وخيرا وحكمة فالصلاح والاصلاح من لوازم افعاله واحكامه وهي واجبة له لا عليه اذ لا سلطان فوق سلطانه



## ٥٩٦ منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية (المنازع ١٢٨٨)

مراقبة ما يأتيه ومسئول عن حكومته يجب عليه أن يشرأب الى استطلاع اعمال رجالها ويراقبهم حتى اذا رأى معروفاً قد غفلوا عنه ذكرهم به أو منكراً كاستعمال نفوذهم خلاف الشرائع الربانية ومنافع العباد نهى عنه وفق وصفه تعالى في قوله (١١٠:٣) كتم خيراً أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وحديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » الحديث (١)

كان الخليفة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الصديق الأكبر باجماع الأمة وبعده باتفاقها على العمل بوصية الصديق هو الفاروق الأعظم وأحال الفاروق امر نصب الخليفة على الشورى فوقع اختيار أهل الشورى على ذي النورين عثمان رضي الله عنهم وبعد شهادته اتفق جمهور الصحابة في المدينة على استخلاف علي كرم الله وجهه فبايعوه وقد امتدت الفتوح الاسلامية في زمن هؤلاء الاربعة الموسومين لطهارة سيرتهم بالخلفاء الراشدين الى مشارق الارض ومغاربها ولكن الاغراض المتصادمة واختلاط الاقوام العربية بالطوائف الاعجمية بعدهم بدل الطوع والرضا في أمر البيعة بالكراه والجبر فلم تنتخب رؤساء الحكومة على النحو الذي أمرت به الشريعة المطهرة الا الشواذ منهم حتى ظهرت سلاطين آل عثمان

فلما ظهرت شجرة آل عثمان التي يصدق عليها قوله تعالى (١٤: ٢٤) أصلها ثابت وفرعها في السماء) وجعلت هذه تسمى في وارف ظاهراً عرش السلطنة والخلافة اقتفى سلاطينها في حكومتهم خطوات الخلفاء الراشدين ومشوا على آثارهم يهدمون صروح الظلم ويهيمون ما انطمس من معالم الدين وكانوا والحق واضح يستحبون الرضا فلم يكرهوا الناس على بيعتهم وقد أرسلوا الى البلاد قضاة من العلماء ففرقوا بين القضاء والتنفيذ ورعوا معاهد العلم حتى نبغ فيها عدد كبير من الاعلام وسعوا بإشاراتهم قضية الفتوى لفصل المصالح حسب ما تقتضيه الاحوال المصرية مطبقين بذلك قوى الحكومة الثلاثة على حكمي الشرع والعقل ليكون حملة القدرة التشريعية ناساً من أهل العلم والتقوى المالكين لمراقبة الحكومة

(١) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر

## (المنار ج ٨ م ١٢) منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية ٥٩٧

التي هي نتيجة هذا التألف المشروع الطبيعية وأحاطوا التنفيذ والأجراء على الوزراء والأمراء وحل الخصومات وفصلها بالحكم والقضاء على القضاة والنواب الفضلاء والمراقبة والافتاء على المفتين من فطاحل العلماء المظهرين لقابلية الاستقلال في شعب الاجتهاد فقويت حكومتهم واستحكمت عراها حتى اقادت لها طوعا عناصر الأمة العثمانية المختلفة كافة هذا ما كانت عليه الحكومة العثمانية في عصورها النابرة ولكن الدهر قلب فان وضع دولتنا الجغرافي وسعة بلادها وظهور المفسدين من الطوائف الجلالية واطماع الدول المجاورة كلها أسباب ولدت في سني حكومتنا الاخيرة محاربات دامية واختلافات داخلية شاع من جرائها الفقر وعم الوهن فوق ما أوردت الامراض الوبائية المتعاقبة من قور العزم حتى انطمست معاهد العلم شيئا فشيئا وانطفأ سراج الوهاج وشاع مكانه الجهل الاسود والضلال المين وكادت دولتنا تنقرض المرة بعد الاخرى لا سمح الله تين مما قدمناه من وجوب نصب الامام شرعا على الأمة وكون الخطاب الرباني عاما لكل الناس وكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مكلفا بهما كل أحد من المسلمين ان الأمة هي الحاكمة (١) وان صنوفها المؤلفة لها متضامنة بالتسلسل بحيث يجب على كل صنف منها ان يرقب غيره من الصنوف واذا تكاسل صنف عن اداء وظيفته الخاصة به قومت الصنوف الأخر المعرج لانها هي المكلفة مما هو نتيجة الارتباط بالتسلسل الشرعية ولذلك قال الشارع «لا طاعة للمخلوق عند معصية الخالق» (٢) وقال (انما الطاعة في المعروف) الحديث (٣) ومما يؤيد وجوب ذلك التضامن أمره تعالى العام في قوله (٢٥:٨) واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة ( الآية وعليه فاذا أبدينا أقل غفلة عن الاتمار بأمره هذا اختل نظام الادارة وانحلت روابطها

(١) المنار قد بين الاستاذ الامام هو المعني في تفسير قوله تعالى (١٠٤:٣) ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر) أجلي بيان فراجعه في المنار وسأتي في هذا البلاغ التصريح به

(٢) رواه احمد والحاكم من حديث عمران بلفظ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق

(٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي بلفظ لا طاعة لأحد في معصية الله إنما

الطاعة في المعروف

## ٥٩٨ منشور شيخ الإسلام في شأن الحكومة الدستورية (المنازع ٨ م ١٢)

ولا يستنبطن أحد مما أوردناه ان لكل صنف من الناس أن يتدخل في مصالح الحكومة فذلك غير صحيح بل الواجب أن تكون الحكومة الدستورية التي تراقب أعمالها من قبل جماعة مصطفاه من عموم الأمة مصونة من كل يد تمتد للتدخل فيها اذا أمرت الناس وجب عليهم أن يلبوا فيجيروها بقولهم سمعنا وأطعنا ولما كانت الدولة العثمانية التي بنت قوانينها على أساس الشرع الرصين وركت قوى حكومتها من سياسة التوفيق بين الحكمة الشرعية والعقلية لا يتطرق الى أصلها الزلزال بسهولة حافظت حتى في أزمنة الجهل المطبق على شكلها بفضل رجال من أهل العلم والتقوى راقبوها ولم يهبطوا من خشية الله رؤسهم لسلطان الجبارة الظالمين فهي وان كانت في كل زمن معرضة للاضمحلال الذي نبهنا الله تعالى لاجتناب أسبابه بقوله (١٣ : ١١) ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) الآية سنبقى مدى الدهور مضمونة بالاستقامة التي هي جزء من الضمان الالهي حسب قوله تعالى (٦٧٢: ٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لا سقيناهم ماء غدقاً) الآية

كان لعمر الحق عهد الاستبداد المنصمة أيامه السود قد شوه وجهي الدولة الأصلي والفرعي مدة ثلث قرن حتى افل من كل آفاقها العدل وانحل ما أبرمه الشرع واختل النظام وشاع الظلم والجور والفوضى وتفتت قلوب الرعايا من الحكومة ونجم الشقاق والنفاق بين العناصر المختلفة واستحالت الاوداء الاجانب أعداء يعملون للايقاع بها ويضيقون عليها يريدون بذلك تمزيقها وكادت جامعتنا العثمانية تنهار بسرعة في حفرة اضمحلالها . هنالك هبت من مكان حفظ الرحمن فئة هم الفرقة الناجية حزب الله الغالبون استقوتوا في سبيل الحرية وقوفاً في وجوه الجبارة المعاندين يكبرون ويجاهدون وفي أيديهم راية (٤٧: ٧) ان تنصروا الله ينصركم) الآية فاقنوا بما أتوه من السعي المحمود ذكره الملائكة من الخطر المهدق الذي كان يهددها والوطن من الخراب المم وفكوا اغلال الحيف من أيدي (١) الأمة وكسروا قيود الاستبداد وسلاسلها من أرجلها وسروا فؤادها بشارة قوله تعالى (٤٨: ١) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الآية مثبتين بأعمالهم هذه التي سيحمدونها التاريخ وتفتي بنشائها (١) المنار : انما وضع الاغلال الاعناق ولعل التحريف من الترجمة أو سبق قلم



## ( المآرآ ج ٨م ١٢ ) منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية ٥٩٩

الاحفاد صدق حديث الخبر الصادق ( لا تجتمع أمتي على الضلالة ) (١) شكر الله سعيهم والحمد لله على دين الاسلام ولم يكن عفو الامة العمانية المتبعة لحكم قوله تعالى (٥:٥٠ عفا الله عما سلف) وقول نبيه الكريم «العفو زكوة الظفر» (٢) عن طواغي الانتداب أولي الصحف السود ليثبطهم في مواقفهم بل جرائم على ابداء ما انطوا عليه من الفطرة السنية كلما وجدوا فرصة تساعد على تمكنوا بما يشوه من الدساتير وزينوه من الحيل ان يورطوا المملكة في ورطة هي والياذ بالله أعظم من كل الورطات الفائرة فكانوا مصداقا لقوله تعالى (١٣١:٣٣ ومن يضلل الله فإله من هاد) الآية ولكن ابطال الحرية أولياء الله المقسمين بكتاب الله المبين على نصر شريعته واحياء سنن سيد رسله والمحافظة على قوانين عباده ثاروا كالا سود من مرابضهم يستصحبون في زحفهم الشرعي الفيلق المنصورين الثاني والثالث مدججين بسلاح الجهاد ومقدمين أمام صدقهم أمراء الحماسة يأمرون مقر الخلافة بسرعة محيرة حتى قهروا بسيف بسالتهم جماعة الفئة الباغية مقاوميههم وردوا كيدهم في نحرهم وحفظوا بيضة الاسلام من ان تعبت بها أيدي الآثمين فاستحقوا بذلك ان يسموا بمؤسسي الدولة ثانية كما استحققت الفئة الباغية ان تلقى جزاءها حتى صح فيهم قوله تعالى (٥:٣٣) انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) الآية وحينئذ اجتمعت أساطين الامة الذين اصطفاهم عنها نوابا يترجمون عن آمالها وقوت آراؤهم الحرية على ان يطلبوا الى المشيخة الاسلامية تذكيرهم بما ينطق به الشرع في مثل هذه الاحوال لقمع الفساد الساري في جسم الدولة فجمع شيخ الاسلام السالف علماء العاصمة الاعلام واصدر باتفاق أصواتهم فتوى شرعية خلعت بها السلطان السابق

(١) المآر : الحديث متداول بهذا اللفظ ولكن بتذكير لفظ ضلالة وقد رواه أحمد والطبراني في الكبير بلفظ « سألت ربي ان لا تجتمع أمتي على ضلالة واعطانيها » والحاكم بلفظ « لا تجتمع هذه الامة على ضلالة ويد الله مع الجماعة »

(٢) لا أعرف هذا الحديث ولا أذكر اني رويته ولا رأيته في كتاب ومولانا شيخ الاسلام أوسع اطلاعا وأجود حفظا

## ٦٠٠ منشور شيخ الإسلام في شأن الحكومة الدستورية (المخرج ٨ م ١٢)

واستخلف مكانه بالبيعة الصحيحة العامة جلالة السلطان الحاضر محمد خان الخامس أيده الله تعالى فكانت البيعة المقبولة الشرعية التي قضت الأزمان الفائرة ان تكون نسيا منسيا قد أوجدت بذلك مكانها ،

(٤٣:٧) الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ( أما سيئات

العهد السابق التي يعجز القلم عن احصائها فهي معلومة لكل أحد نستقي عن تفصيلها بمحمد الله تعالى على زوالها واما عهد الدستور الجديد فهو عهد المحاسن والارتقاء ذلك لانه احيا ركنا من أركان الشرع المبين كان الطاغون المتسيطرون قد هدموه وهذا حسن ابتداء لنا فيه خير قال

ولا يخفى ان حصول الراحة والسعادة في الملك لا يتيسران الا باتباع الرعايا للقوانين المرعية هنالك تماما والقوانين المرعية إذا لم توزع الحقوق والوظائف بين سكة المملكة على التساوي المطلق لا تضمن الراحة والسعادة المطلوبتين ولكن القوانين الصدية والادارية في دولتنا العثمانية مبنية والحمد لله على أساس الشرع الرصين فالمساواة المطلوبة بين الرعية مكفولة اذا به لا يعدل عنها لاختلاف الدين كيف والأخبار الماثورة تسطع كنور الهدى مصرحة بذلك في كتبنا الدينية كقوله صلى الله عليه وسلم (لهم مالنا وعليهم ما علينا) الحديث (١) وكل وظيفة في نظر الشرع مقابل

(١) المنار : ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة فيمن دعوا الى الاسلام فأجابوا منها

حديث بريدة المشهور فيمن أسلموا وهاجروا ان لهم مال المهاجرين وعليهم ما عليهم وحديث سلمان في قتال الفرس عند ابن ابي شيبه قال « فان أسلمتم فان لكم مثل مالنا وعليكم مثل ما علينا » وفي كتاب الهداية وأصلها وشرحها من كتب الحنفية اجراء ذلك على من قبل بالجزية قال : « فان بذلوا فلهم مال المسلمين وعليهم ما على المسلمين » لقول علي رضي الله عنه انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كأموالنا اه قال في فتح القدير بعد ذكر قول علي كرم الله وجهه والاحاديث في هذا كثيرة بل هو من الضروريات . ومعنى حديث علي رواه الشافعي في مسنده . وذكر سننه الى أبي الجنوب . قال قال علي من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا ودينه كديننا . قال الكمال وضعف الداوقطني أبا الجنوب

## (المنارج ٨ م ١٢) منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية ٦٠١

حق فلا يجوز ان يحمل أحد وظيفة ويحرم من حقه لان ذلك ظلم محض يجب ان ينزه الله تعالى عنه وهل يتصور ان ينطق دين الله بحكم فيه أقل حيف؟ ألم تذكر كتب السير ان فخر الرسل صلوات الله عليه قد استشار كثيرا ممن لم يكونوا مسلمين حتى ولا داخلين في ذمة المسلمين واستعان بهم في حروبه وغزواته (١)

وقد نص الله تعالى في كتابه المبين بقوله (٣ : ١٠٤) وتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (الآية على وجوب مراقبة الحكومة من قبل منتخبى الأمة كما قدمناه ولما كانت الطوائف غير المسلمة بعض عناصر الدولة كان اشتراكهم في هذه المراقبة موقفا للصالح المملوكة وعليه فان مجلس المبعوثين اليوم أصبح مثال لمقتضى الشرع والمشرعية أوضح مثال (٢) للخلافة الكبرى الاسلامية لقد حرصت لعمري الحق ووضح الصبح لذي عينين فما على الحكومة بعد اليوم الا أن توزع الحقوق بالمساواة بين الرعايا وتقلد الوظائف كل من رأت فيه أهلية منهم ولا على الرعايا الا أن يحسنوا معايشة وطنيهم من سائر الطوائف ويراعوا حقوقهم من كل وجه كما يأمرهم به الدين وقد نطق الكتاب بنجاة الصالحاء من النصارى وشهد بمودتهم للمسلمين وهو قوله تعالى (٥ : ٨٣) ولتجدن أقربهم مودة (الآية (٣) وصرحت الكتب الفقهية بلزوم صيانة دينهم وأرواحهم

(١) المنار : قد سئنا عن هذا وأجبنا عنه في هذا الجزء فراجع باب الفتاوى (٢) يوشك ان يكون الاصل « وأوضح مثال » فحرف في الطبع (٣) في الكلام إجمال والمفسرين في الآية قولان أحدهما انها فيمن أسلم من نصارى الحبشة وهم ناجون حتما فان أراد الشيخ هذا القول كانت فائدته هنا ان حسن معاملة المسلمين لغيرهم من شأنها ان تفضي الى مثل هذه العاقبة المحمودة . والقول الثاني انها عامة في جميع النصارى وان كان سببها خاصا وقوله تعالى في الآية التي بعدها (٨٤) واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ( الآية مستأنف وهو الخاص بنصارى الحبشة وعلى هذا يكون مراده بنجاتهم هو نجاتهم من السيف والاعتداء والظلم ، ويوشك ان تكون عبارته التركيبية أظهر في مراده

( المجلد الثاني عشر )

( ٧٦ )

( المنارج ٨ )



٦٠٢ منشور شيخ الاسلام في شأن الحكومة الدستورية ( المار ج ٨ م ١٢ )

وأموالهم من التعرض أبعد هذا يضطهدهم المضطهدون؛ كلا فان في ذلك خزيا في الدنيا  
ونكالا في الآخرة قال الله تعالى (٣٣: ٢١) قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة  
الآية وقال سيد الرسل المبعوث لإتمام مكارم الاخلاق « نخلقوا باخلاق الله » (١)  
الحديث ومن أخلاق الله تعالى العدل والإحسان الى خلقه كافة بدون استثناء فلا  
يجوز بعد ذلك معاملة المسلمين لوطينهم من الام السائرة بالفظاظة والغلظة لان في  
ذلك مخالفة صريحة لرضى الله وسنة رسوله الكريم والمخالفون داخلون في زمرة  
الخاسرين الذين قال الله تعالى في حقهم ( انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله )  
الآية (٢) فنحن ننبه المسلمين على ان عقاب مثل أولئك المخالفين المعتدين مقرر عند  
الحكومة ونوصي الناس بحسن المعاشرة فيما بينهم واجتناب ما ياتيه بهم الاشرار  
أولو النيات الفاسدة من دواهي التفرقة والخلاف

شيخ الاسلام

كتبه الفقير سرى زاده

محمد صاحب عفى عنها

( تنبيه ) اثبت توقيع الشيخ في النسخ المطبوعة منقولا عن خطه بالزنكوغراف

\*\*\*

- (١) المنار : قد اشتهر على الالسنه ان هذا حديث ولم أره في شيء من كتب السنة
- (٢) ظاهر هذه العبارة ان كل مسلم يعامل احدا من غير المسلمين بالغلظة  
والفظاظة يكون ممن نزلت فيهم هذه الآية ولذلك انكر الناس هذه العبارة لان الآية  
نزلت في البغاة الذين يزيلون الامن بالقتل والنهب وقطع الطريق . ولا شك ان  
شيخ الاسلام ايد الله به الشرع المين لا يريد بعبارة أن من يعامل الذمي او المسلم بالغلظة  
والفظاظة يكون محاربا لله ورسوله ومفسدا في الارض وبغاب بأحد العقوبات  
المذكورة في الآية الحكيمة وانما يريد أولئك الذين يقدمون على القتل والنهب واحراق  
الدور ومعاهد التجارة والعلم كما وقع في ادنه ( أظنه ) ولعل الخلل جاء من الترجمة  
بالعربية والمراد ظاهر توكيد الحكم الشرعي المراد منه القرائن الحالية ويشير اليه  
ما ختم به الكلام من دسائس الاشرار أولي النيات الفاسدة

(الناشر ١٢) اعتبار المصلحين ببلاغ شيخ الاسلام ٦٠٣

### ﴿ اعتبار المصلحين • بهذا البلاغ المبين ﴾

ان في هذا البلاغ من آيات العلم الصحيح ، وهداية الدين القيم ، والاعتصام بالكتاب والسنة دون التقليد الاعمى ما تشرح له صدور المؤمنين ، وتشتد به عزائم المصلحين ، لصدوره من أرفع مقام في علماء الاسلام الرسميين ما أضع الاسلام إلا ترك الكتاب العزيز والسنة السنية الى كتب جماعة من مقلدة المذاهب المختلفة تقيدها علماء الرسوم من القضاة والمفتين وغيرهم من اهوان الحكام الجاهلين الظالمين وقيدوا بها الأمة حتي حل بها ما نعلم وقد شرحناه مرارا وفصلنا القول فيه تفصيلا

لقد بعث الله في القرون الخالية علماء أصفاء يمجدون لهذه الامة أمر دينها فكانوا فيها كانبيا ، بني إسرائيل منهم من اعتدى بدعوته النفر والرهط والجماعة ومنهم من حال الاضطهاد وضعف الاستعداد دون الاهتداء به ، وكانت العامة المسكينة تفر بمقاومة علماء الرسوم وساداتهم الحكام لا أولئك المصلحين المجددين وتبهمهم في تضليلهم لأن الناس على دين ملوكهم ، حتي ان صوت شيخ الاسلام أحمد بن تيمية قد خفت في هذه الامة المسكينة وهو أندى أصوات المصلحين ، وكتبه خفيت فيهم عدة قرون وهي أقوى وأظهر حجة من سائر كتب المسلمين ،

هذاما كان من الجهاد بين الحق والقوة ، وهكذا كان يمادي الكتاب والسنة كل من له بالحكام علاقة رسمية ، فللعلماء الرسميين نفوذ عظيم إذا أيدوا به الاصلاح ينتشر بسرعة عظيمة ولكن الحكام المستبدين لا يمكنونهم من ذلك فالعالم الرسمي في الحكومة المستبدة لا يوثق بما يقول ولا بما يكتب إفتاء ولا تصديقا ، بل اذا اشتد الاستبداد في بلاد كان لله اقل ان لا يعتد بكلام أحد من علمائها وزعمائها في الامور العامة الا من كان مضطهدا من حكومتها . تقول هذا بصرف النظر عن تحكيم الدليل في الكلام لمن كان من أهله

طال الزمان على قوة الباطل وضعف الحق لأن أهل الحق منهم الاستعداد

## ٦٠٤ اعتبار المصلحين بلاغ شيخ الاسلام (المنازع ٨ م ١٢)

من إظهار حقهم وإنما يطلب الحق الباطل إذا وجد ما يلا معارض ، ولهذا غلب الجود ودخل جماهير المشتغلين بالعلوم الدينية جحر الضب وطالب لهم المقام فيه حتى صاروا ينفرون من قضاء الحنفية السمة المضينة بنور الكتاب والسنة ، فوصلوا الى ذلك الدرك الأسفل من الضلال الذي عبر عنه بعض شيوخ الأزهر في ملأ منهم فقال : من قال انني أعمل بالكتاب والسنة فهو زنديق

نحمد الله تعالى أنه لم يسلب جميع المشتغلين بعلوم الاسلام نور كتابه وسنة رسوله بل صدق رسوله بأنه لا يزال طائفة منهم قائمين على الحق حتى تقوم الساعة (١) ولكن حرية الامم بخروجها من رق الاستبداد هي التي تظهر علم هؤلاء وهدايتهم . فلما لاح شعاع الحرية في مصر ظهر فيها المصلح العظيم الشيخ محمد عبده (رحمه الله تعالى) وكان صوته ضعيفا الى أن صار له صفة رسمية بتقلده افتاء الديار المصرية فحينئذ علا صوته حتى صار شرق البلاد الاسلامية وغربها يلهجان بلقبه الذي اشتهر به «الاستاذ الامام» وتعلقت به آمال طلاب الاصلاح الاسلامي في كل مكان

ثم أشرقت شمس الحرية في المملكة العثمانية فظهر من أعلى مقام علمي فيها — وهو مقام مشيخة الاسلام — كلمتان كبيرتان في الاصلاح (احداهما) الفتوى بخلم السلطان عبد الحميد فانها فتوى بنيت على أساس من كتاب الله عز وجل ، لا على شفا جرف من آراء زيد أو عمرو ، فهي أقوى وأصح فتوى صدرت في هذا العصر ، كما ينأ ذلك من قبل ، وقد زادنا سرورا بها ما جاء في هذا البلاغ من جمع شيخ الاسلام الذي اصدرها للعلماء الاعلام واستشارتهم في المسألة واصداره الفتوى باتفاقهم

(الكلمة الثانية) هذا البلاغ المين ، المتألق نوره بالاقباس من القرآن الحكيم ، والاستنباط منه ومن الحديث الشريف ، فقد قرأت عيوننا بما رأينا فيه من الفهم الثاقب ، وتطبيق الآيات والاحاديث على الوقائع والحوادث ، ناهيك باستنباط وجوب سيطرة الامة على الحكومة من آية وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ايد به الحكومة الدستورية ، واستنباطه من آيات واحاديث أخرى مشروعية الجمع بين

(١) اشارة الى حديث صحيح رواه الحاكم من حديث عمر وابن ماجه من

حديث أبي هريرة



## (المار ج ٨م ١٢) اجازة شيخ الازهر المباحث الاجتهادية للاصلاح ٦٠٥

الدين والعقل ، والاتفاق بما خلق الله في السموات والارض ، ووجوب التضامن والتكافل العام في الامة ، وبيان سنة الاجتماع في تغيير احوال الامم ، والتصريح بكون الحكم انما يجب طاعتهم في المعروف لا في المنكر والمحرم وغير ذلك من الاحكام والحكم ان شيخ الاسلام لم ينقل هذه المعاني من كتب التفسير قلا ، وانما فهمها من كتاب الله تعالى فيها ، وان فهمه (حفظه الله) للآيات من قبيل فهم الاستاذ الامام (رحمه الله) لها ، فهذا الاجمال موافق لما سبق تفصيله في المنار في التفسير وغير التفسير مراداً ، وهو لم يكن قبل هذا العام ممن يرون المنار ، وانما هو الاستقلال وعدم التقليد يتفق اصحابه في كل ما تتوفر الدواعي على العلم به

فنحمد الله أن وجد فينا مثل هذا الامام الجليل وأن كان شيخا للاسلام في هذا العصر المنير ، ونسأل الله تعالى ان ينفعنا وسائر المسلمين بعلمه وهديه ، ويوفق جميع السمانين بارشاده الى التعاون والاتفاق على ما به عمران البلاد وتميز الدولة آمين

\*\*\*

(فصل — أو — وصل) انا نذكر في هذا المقام للشيخ سليم البشري شيخ الازهر ورئيس لجنة الدعوة الى المؤتمر الاسلامي اجازته لقانون المؤتمر الذي فيه ان المباحث الدينية في المؤتمر تكون اجتهادية تبنى على الكتاب والسنة والاجماع والقياس لا على نصوص المذاهب . نذكر له هذا ونثني عليه عودا على بدء . ونتنصر بتقريره هذا وبالبلغ الذي نشرناه في هذا الجزء — وهما من أكبر شيوخ الاسلام الرسميين في أكبر عواصم المسلمين — على الجامدين البلاد الذين كانوا ينكرون علينا من بضع سنين دعوتنا الى الاهتداء بالكتاب والسنة وجمع كلمة المسلمين عليها والله خير الناصرين



٦٠٦ حكم الدستور والحرية في الدين الاسلامي (المنار ج ٨ م ١٢)

## فتاوى المنابر

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بمسند ذلك أن يرمر إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالبا وورعنا قد منّا خيرا لسبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه ورعنا أجينا غير مشترك كمثل هذا . ولما مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صريح لأفغاله

### ﴿ الدستور والحرية والدين الاسلامي ﴾

(س ٢٩ و ٣٠) من صاحب الامضاء في سوا كن (السودان)

حضرة الاستاذ المرشد السيد محمد رشيد رضا دام فضله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد أجباني فحبي القاصر وذهنى القاتر لرفع هذه الأسئلة لجنابكم متمسكا حلها وشرحها شرحا وافيا يفهمه الخاص والعام لأن ظروف الاحوال تقتضي ذلك بالنسبة لما هو حاصل الآن في دار الخلافة الاسلامية صانها رب البرية . وهي :  
الأول — ما هو الدستور وما حقيقة وهل هو موافق للدين الاسلامي تمام الموافقة . وما الدليل عليه من الكتاب والسنة ؟

الثاني — ماهي الحرية - القولية والفعالية — وما حقيقتها وهل هي موافقة للشريعة الاسلامية وما الدليل عليها شرعا وعقلا ؟

وهل هي كما علق باذهان العامة بانها الفوصوية التامة التي لا رادع لها كأن تذهب المرأة من بعلمها وتفعل ما تشاء وهو لا يقدر على منعها . ويذهب الولد خارجا من طاعة الوالد ولا يقدر على تأديبه ومنعه من ارتكاب المحظور أم هي بخلاف ذلك ؟  
نرجو من حضرة الأستاذ إجابتنا على صفحات المنار الأغر في أول عدد منه لا زال نخضم علمه زائرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه عبد القادر ملاقلندر البخاري

## الدستور والدين الاسلامي

(ج) تنقسم الحكومة في عرف أهل العصر إلى قسمين أصليين حكومة مطلقة وتسمى شخصية واستبدادية وحكومة مقيدة أو دستورية ويعبر عنها الترك والفرس بالمشروطة أي المشروط فيها العمل بالدستور

فالحكومة الشخصية المطلقة هي التي يكون فيها حق التشريع والتنفيذ للحاكم العام والرئيس الأكبر الذي يلقب بالملك أو السلطان أو غير ذلك من الألقاب فهو الذي يضع لبلاده من القوانين ما يشاء متى شاء وينسخ منها ما شاء متى شاء غير مقيد برأي أحد ولا مكلفاً أن يستشير أحداً ، وهو الذي ينفذ الأحكام التي يحكم بها في بلاده بأمره أي تنفذ باسمه على أن له أن يوقف تنفيذ ما يشاء منها ويصفو عن يثاء سواء كان الحكم من نوع القانوني الوضعي أو من نوع الدين الشرعي فهو فوق الشريعة والقانون لا تجوز محاكمته إذا خالفها . ومثال هذه الحكومة ما كنا فيه قبل سنة وشهرين من حكم عبد الحميد فقد كان بما له من السلطة المطلقة يمنع من الأحكام الشرعية ما يشاء كمنعه شهادة التواتر والحكم بمقتضاها والحكم بالحجر على المجانين وتنفيذ أحكام الإعدام الشرعية وغير ذلك كما كان يمنع من كتب الدين والعلم ما شاء ويصادر منها ما شاء بمحض الهوى والوسواس

فهذا النوع من الحكم يجرمه الدين الاسلامي بل تحكم الشريعة الاسلامية بكفر مستحله لأن من استحل الحرام المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كما يبطال الأحكام الشرعية ومصادرة الناس في أموالهم ودمائهم كان مرتداً

وأما الحكومة الأخرى أي المقيدة أو المشروطة أو الدستورية فهي التي يكون فيها الحاكم العام ومن دونه من الحكام والعامل مقيدون كلهم بالدستور والدستور عبارة عن شريعة البلاد وقوانينها التي يضمنها أهل الرأي الذين تمهد اليهم الأمة ذلك بالتشاور بينهم ليس للحاكم العام فيها أن يستبد بشيء بل عليه أن يتقيد بالشريعة والقانون الذي رضي وقرره أهل الشورى . فهذه الحكومة موافقة للدين الاسلامي في أساسها وأصلها هذا لأن أحكام الاسلام قسمان أحكام دينية جاء بها الوحي



## ٦٠٨ الدستور والدين الإسلامي (المناو ج ٨ م ١٢)

وأحكام دنيوية جاء ببعضها الوحي إرشادا وتعلما ووكّل سائرهما إلى أهل الشورى من أولي المكانة والرأي الذين عبر عنهم القرآن العزيز بأولي الأمر فهم الذين يضمنون برأيهم واجتهادهم ما تحتاج إليه الأمة لإقامة المصالح ودرء المفاسد التي تختلف باختلاف الزمان والمكان . ودليل ذلك قوله تعالى في المؤمنين ( ٤٢ : ٣٨ وأمرهم شورى بينهم ) وقوله عز وجل ( ٤ : ٨٣ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) وقد ينما معنى هاتين الآيتين أكثر من مرة وليراجع السائل تفسير قوله تعالى ( ٣ : ١٦٠ وشاورهم في الأمر — ص ٧٢٦ م ١١ ) وعلي هذا جرى النبي (ص) في أمور الدنيا والخلفاء الراشدون من بعده

هذا هو معنى موافقة الدستور للشرع الإسلامي في أصله وأساسه بالاجمال . واما التفصيل فهو موكول في دولتنا الآن إلى أولي الأمر الذي انتخبهم الأمة لوضع القوانين التي يطلق على مجموعها لفظ ( الدستور ) فإذا كانت مسائل هذه القوانين مطابقة للنصوص الثابتة وللأصول والقواعد الشرعية المستنبطة منها كالمعدل ورفع المضار وجلب المنافع وغير ذلك من القواعد والأحكام كان الدستور موافقا للدين الإسلامي في جزئياته التفصيلية وإن كان بعض تلك المسائل مخالفا لها يكون الدستور مخطئا فيما خالف فيه كما أخطأ كثير من الفقهاء في بعض الأحكام في كتبهم . وللأمة حينئذ أن تنبّه مجلس نوابها على ذلك ليتداركه إذا تبين له

ويردها هنا اعتراضان يتحدث بهما الناس أحدهما مستمد من التفسير وهو أن أولي الأمر الذين فوض كتاب الله تعالى إليهم استنباط الأحكام والقوانين يجب أن يكونوا من المسلمين ، ومجلس النواب العثماني الذي يضع القوانين الدستورية مؤلف من المسلمين وغيرهم . والجواب عن هذا أن استشارة المسلمين لغيرهم ومشاركتهم في الرأي غير ممنوعة وقد تكون مطلوبة إذا كان ذلك من مصلحة الأمة لأن المصلحة هي الأصل في جميع الأحكام الدنيوية حتى قال بعض علماؤنا إنها تقدم على النص إذا عارضته كما نقلناه عن الطوخي في المجلد التاسع ( ص ٧٤٥ ) على أن المسلمين هم

## (المنار ج ٨ م ١٢) هل يشترط في المبعوثين الاسلام والاجتهاد ٦٠٩

الأكثر في مجلس الأمة المكون من المبعوثين والاعيان وهم العارفون بمصالح  
الامة ومنافعها فلا ينفذ الا ما قرروه

والاعتراض الثاني مستمد من أصول الفقه وهو ان الذين يستنبطون للسلمين ما يحتاجون  
اليه من الاحكام غير المنصوصة في الكتاب والسنة يجب ان يكونوا من أهل الاجتهاد الذين  
استوفوا شروطه التي ذكرها الاصوليون . وقد يجيب المشتغلون بالسياسة عن هذا بان  
الاحكام الشرعية المحضة لا يتعرض لها المجلس بل هي لاتزال تؤخذ من كتب الفقه بالتقليد  
وانما يضع المجلس القوانين المتعلقة بأمر الدنيا كجباية الأموال وطرق إنفاقها ونظام  
المحاكم وغيرها من مصالح الحكومة وهي لا تحتاج الى ما ذكره من الشروط للمجتهد .  
ولكن هذا الجواب لا يقنع المتقنه فانهم يقولون ان جميع الأحكام المالية والسياسية  
والحرية والإدارية يجب ان تكون مستمدة من الشرع وموافقة له

وانتي أجيب بجواب آخر وهو ان ما ذكره الاصوليون من شروط المجتهدين ليست  
نصوصا تبينها الله تعالى بها فيما أوحاه الى نبيه وإنما هي آراء لأولئك الأصوليين .  
وقد بينا الحق في ذلك وما يجب من الإصلاح من الأمور الدينية والدينية بالتفصيل  
في مقالات محاورات المصلح والمقلد فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث  
والرابع من المنار (١)

ونقول هنا أيضا ان الله تعالى قد جعل لجماعة أولي الأمر من الأمة أن  
يستنبطوا برأيهم واجتهادهم من الاحكام ما تمس حاجتها اليه وأطلق ذلك فان كان  
هناك أدلة تدل على انه يشترط فيهم ما قاله علماء أصول الفقه في المجتهدين فلتكن تلك  
الشروط كالشروط التي اشترطوها في الخليفة وفي القاضي من حيث انه يجب تحصيلها  
ويقدم من توفرت فيه على غيره ولكن لا تعطل الاحكام بقدها . فكما أجازوا  
خليفة الخليفة من غير استيفاء جميع شروطه للضرورة وأجازوا ان يكون القاضي غير  
مجتهد للضرورة يجب ان يميزوا استنباط الاحكام المالية والسياسية والادارية  
(١) جمعت تلك المقالات في كتاب مستقل ثمنه خمسة قروش واجرة البريد

مضمونا قرش ونصف

(المجلد الثاني عشر)

(٧٧)

(المنار ج ٨)

## ٦١٠ كتب الفقه لاتكفي الحكومة في زمننا ( المارچ ١٢٨٨ )

والقضائية لمن لم تتوفر فيهم شروط المجتهد لاجل الضرورة إذ لا فرق بين هؤلاء المستشارين والمستنبيين وبين الحاكمين والمنفذين

لا بد للأمة في كل وقت من الحكم ولا بد ان يكون هؤلاء الحكماء مقيدين بالشورى ولا بد ان يكون أهل الشورى من أولي الرأي والمكانة لتثق بهم الأمة فطليها في كل زمن ان تختار أمثل أهل للقيام بذلك الركن الشرعي فان لم يوجد في زمن ما من هم متصفون بصفات الكمال التي تدل عليها الدلائل الشرعية فعلى الأمة مع اختيار الأمثل للضرورة أن تمد أناس منها بالتربية والتعليم للكمال المطلوب

يقول حلة الفقه اننا نستقي بما استنبطه المجتهدون السابقون عن استنباط أحكام جديدة فيجب أن نعمل بما دون في كتب الحنفية أو غيرهم من فقهاء المذاهب الأربعة ولا نزيد على ذلك شيئاً ويجيبهم الحكماء وغيرهم من العارفين بحال العصر (أولاً) ان مادون ونقل عن الأئمة الأربعة لم يكف الأمة في زمن ما ولذلك زاد عليه أتباعهم غير المجتهدين اضماف اضعافه حتى صار العمل بكتب هؤلاء المقلدين، وقد أكثر كتب الأئمة المجتهدين، وما عساه يوجد منها لا يقرأ ولا يفتي به ولا يرجع اليه . واتباع المقلد وتقليده باطل بحسب أصولكم ، واعذاركم عن ذلك غير مسموعة (ثانياً) ان الزمان قد تغير وتغير العرف الذي بني عليه كثير من الأحكام وحدثت للدولة والأمة مصالح وحاجات كثيرة لم تكن في زمن الأئمة ولا زمن مدوني الفقه المنسوب إلى أصولهم ومذاهبهم في الاستنباط وصارت عرضة لمضار ومقاسد لم تكن في زمنهم فنعرف من كتبهم طرق درثها فاضطرونا إلى أحكام تناسب حال زمننا . وانا ما صرنا أضعف الأمم بعد ان كنا أقواها الا بعلم جرينا في درء المفساد وجلب المصالح في هذه الأزمنة الأخيرة بحسبها

هذا وان أساس هذا الدستور هو ان تنتخب الأمة نوابا عنها يكونون هم أصحاب الشأن في الأحكام التي تساس بها فطليها ان تختار أمثلهم وأعلمهم بالشرع أحكامه ومقاصده ، والرأي الراجح في مجلس الأمة للمسلمين كما قلنا آنفا فاذا قرروا ما يخالف الشرع القطعي ولم تستبدل الأمة بهم من يعود إليه كان الإثم عليها وعليهم ولم يكن الدستور مانعا لها ولم من إقامة شرعهم ، واما في زمن الحكومة المطلقة فلم يكن لها



ان تقول ولا ان تعمل وان ضاع دينها كله وضاعت دنياها معه  
وجملة القول ان الأمة يمكنها بهذا الدستور ان تنجي دينها ودنياها فان لم تفعل  
كان الائم عليها . نعم انها لا تستطيع ذلك إلا بالتدريج كما نشأ الاسلام وترقى  
بالتدريج فكان شأنه إلى عهد صلاح الحديبية سنة ست غير شأنه بعد فتح مكة سنة  
ثمان فلا ينبغي ان ننسى هذا

### الحرية والدين الإسلامي

الحرية تطلق على عدة معان بحسب العرف والاصطلاح ولعل ما تسألون عنه هو  
ما قرره القانون الاساسي الذي هو أصل الدستور وأساسه في المادتين ٩ و ١٠ والمراد  
منهما انه ليس للحكومة — ولا لغيرها بالا ولى — ان تعتدي على أحد القول بقوله  
أو عمل بعمله أو تكلفه شيئاً من ذلك إلا ما يمينه القانون لحفظ الحقوق العامة والخاصة  
فمن كان في بلد حكومته دستورية يكون حراً غير مستعبد لحكومتها ولا لأصحاب  
النفوذ والجاه فيها آمناً على نفسه من الاعتداء ما دام محافظاً على القانون الذي يحظر  
عليه الاعتداء في حريته على حرية غيره وحقوقه . فحماية الناس من التعدي عليهم موافق  
لشريعة الاسلامية كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص لما علم ان  
ولده ضرب غلاماً قبطياً « منذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » فاذا  
ادخل معنى في الحرية ترك بعض الحدود أو التعزيرات المجمع عليها كانت الحرية  
حينئذ غير شرعية بجميع جزئيات معناها بل بعضها شرعي وبعضها غير شرعي وإن  
كان سلباً وليس في القانون الاساسي تصريح بذلك ولكن قد يكون هذا النص ما  
يقصر فيه مجلس الأمة عند وضع قانون الجزاء والذنب عليه والأمة ان تطالبه به  
اما ما علق بالاذهان من كون الحرية القانونية تبيح نشوز النساء عن رجالهن  
وعقوق الاولاد لوالديهم فغير صحيح

\*\*\*

( سؤال آخر ) ورد علينا استفتاء آخر في المسألة من دمشق الشام يحيلنا فيه  
السائل على مقالة نشرها المقتبس فيها لم نطالع عليها فاذا كان في جوابنا مقنع له فيها  
والا فليعد السؤال وليرسل معه المقالة التي سأل عن موضوعها

\*\*\*

## ٦١٢ استشارة غير المسلمين والاستعانة بهم في الحرب ( الماراج ٨م ١٢ )

## ﴿ استشارة غير المسلمين والاستعانة بهم في الحرب ﴾

« س ٣١ » من صاحب الامضاء في بيروت

سيدي الاستاذ الشيخ محمد رشيد افندي رضا الحسيني منشي مجلة المنار المحترم

بعد التبعة اليكم انه قد اطلعت في عدد « ٢٦٣ » من جريدة الاتحاد العثماني الاغر فرأيت في طليعته منشوراً لشيخ الاسلام كان من ضمنه هذه الجملة « وقد استشار نينا في ظروف عديدة خطيرة اناسا لم يكونوا يدينون بالاسلام وطلب (ص) في الحروب معاونتهم ومساعدتهم » فارجو ان تبينوا لنا من هم المشاورون ؟ وما هي تلك الحوادث التي وقعت فيها الاستشارة كما ارجو بيان من هم الذين طلب النبي (ص) معاونتهم ومساعدتهم في الحروب ؟ أخذاً للحكمة وبياناً لمن اتحل نفسه التعصب الذميم فتطهر بذلك نفسه واتباعاً للحق مولاي . خادم العلم الشريف راغب قباني

(ج) خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الطائف في اول الاسلام وطلب من رؤساء أهلها حمايته من قر يش ليلغ دعوة ربه فردوه . وكان يخرج في المواسم الى اسواق العرب يعرض نفسه على القبائل ليحموه حتى يبلغ دعوة ربه فكان بعضهم يرد ردا حسنا وبعضهم يرد ردا سيئا . ثم انه بعد ان قوي الاسلام استعان في الحديدية بعُيُفَة الخزاعي فاتخذ عينا على المشركين وكان يومئذ مشركا ومن المعروف ان قصة الحديدية كانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وكان مع النبي (ص) من المؤمنين الف وأربع مئة - أو خمس مئة - واستعان بصفوان بن امية يوم حنين . واخذ في خير رأي عزال اليهودي فقطع مشرب القوم ليخرجوا من حصنهم لما جرت في مراسيل ابي داود عن الزهري أن النبي (ص) استعان بناس من اليهود في خير فأسهم لهم وهو ضعيف . وفي حديث ذي مخبر (رض) عند احمد وابي داود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستصالحون الروم صلحا وتفزون اثم وهم قوما من ورائكم » وكان النبي (ص) مخالفا لخزاعة وكانت

## (النازح ٨ م ١٢) استشارة غير المسلمين والاستعانة بهم في الحرب ٦١٣

قريش مخالفة لبكر فاعتدى بنو بكر على بني خزاعة وساعدتهم قريش بعد عهد الحديبية فانتقض عهدهم وحاربهم النبي (ص) بأصحابه لأجل ذلك حتى فتح مكة عنوة ونزجت خزاعة معه على قريش

لكن ورد في حديث عائشة عند أحمد ومسلم أن النبي (ص) خرج قبل بدر فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل قد كانت تذكر منه جرأة ونجدة قال جئت لاتبك فاصيب معك ، فقال رسول الله (ص) « توأمن بالله ورسوله؟ » قال لا ، قال « فارجع فلن استعين بمشرك » ثم ذكرت انه عاد مرتين بعد ذلك فقال له مثل ما قال في المرة الأولى . وفي حديث خبيب بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده انه استأذن النبي هو ورجل آخر من قومه في الغزوة معه فقال « أسلمتما؟ » قال لا فقال « إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين » رواه الشافعي وأحمد والنسائي وغيرهم

ومن هنا جاء الخلاف بين العلماء في جواز الاستعانة وعدمه فقل الجواز عن الحنفية وعن الشافعي منع الاستعانة بهم على المسلمين وجواز الاستعانة بهم على أمثالهم اما الجمع بين الروايات المختلفة فقد قال الحافظ ابن حجر في التلخيص ان اقرب ما قيل فيه ان الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها قال وعليه نص الشافعي . وانت ترى ان جميع ما نقلناه من روايات الاستعانة كان بعد غزوة بدر التي قال فيها « لن استعين بمشرك » والعمدة في مثل هذه المسألة اتباع ما فيه المصلحة وهي تختلف باختلاف الاحوال واما استشارة النبي (ص) لغير المسلمين فلعل شيخ الاسلام نفعا الله بعلمه يريد بها ما كان في اول الاسلام من استشارته (ص) لعمه ابي طالب ومن استشارة المناقبين بعد الهجرة كاستشارة عبد الله ابن ابي في غزوة احد ومراجعته لحلفائه من اليهود في بعض المسائل المتعلقة بالمخالفة ان صح ان يسمى هذا استشارة . أما كونه (ص) كان اذا عرض امر يستشير فيه المشركين أو أهل الكتاب ليستبين بمشاورتهم الرأي فهو مالا اعرفه ولا اظن ان شيخ الاسلام يرضه . وقد علمت مما تقدم في الكلام على الدستور انه لا مانع من المشاورة وان مصلحة الامة هي الحكمة في مثل هذه المسألة . ولا شك ان مصلحة دولتنا في هذا العصر تقتضي إشراك جميع شعوبها في المشاورة ووضع جميع القوانين لا تقوم المصلحة بدون ذلك وهذا هو الوجه الذي لا يجوز ان نرعا



## ﴿ انصار البدع والتقاليد وكتبهم ﴾

( س ٣٢ ) من صاحب الامضاء في بتاوى ( جاوه )

مولاي الاستاذ المصلح فضيلتو أفندم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت والمسئول منكم إيفاء لما التزمتم به من النصيح لله ولكتابه ولرسوله والمؤمنين ان تفيدونا عن أسئلتنا هذه فقد عرفنا منكم الصدق وقوة الحججة وقطع السنة أئمة البدعة أدامكم الله وزادكم توفيقا : انها قد نبغت في هذه السنين رجال يدعون الى الكتاب والسنة ويؤثرون ما كان عليه السلف الصالح على كثير من المقول عن المتأخرين وقد كثرت أصحابهم وعلت أصواتهم ونرى على أقوالهم جلالة الحق ومسحة الصدق ،

وقد غاظ أمرهم هذا أناسا عاشوا بترويج الرابطة والتوجه . وآخرين جمدوا على ما قاله بعض مصنفي المتأخرين كابن حجر المكي فاتخذوهم أربابا من دون الله يحلون ما أحلوا ويحرمون ما حرموا ويقدمون أقوالهم على قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال كبار أصحابه ورجالات التابعين باحسان مع صحة النقل وانتفاء المعارض ، وقد زعموا أن الواجب علينا هو الأخذ بما قاله أولئك المصنفون وانه لا يجوز لنا مخالفتهم ولا نسبة السهو والفقلة اليهم فضلا عن الغلط وان خلاف ما قالوه بدعة وضلالة وفسوق مهما قويت صحته وكذا القائلون به من سلف الامة وخلفها وان شيخ الاسلام ابن تيمية كبير الفسقة وان من يسميه شيخ الاسلام فاسق أيضا بل حرموا الاستدلال من الكتاب والسنة مطلقا ، وقالوا لا يقرأها أحد إلا بنية التبرك أو نحو الاستسقاء والا فهو ضال مجرم !!!

والى سيدي نبذة طبعها مصنفها حديثا . عكف عليها عباده وفيها همز ولمز لا نسأل عنها ولكن نرجوكم عدم غرض النظر عما فيها من التغيير والتضليل وإطلاق المقيد وتعميم الخاص وإيراد الأحاديث الموضوعية والتحكم في الدين والاقتراء

على الله بالقول هذا حلال وهذا حرام بدون حجة ليكون ما تكتبونه زاجرا له ولا مثاله من الجهال المتعصبين ومنفذاً لمن يقع في حباتهم من العوام والسذج من المؤمنين وتعلموا ان قصده من الكتابة الرد لما جاء في المنار من نحو الفتيا في الفناء ومن المدح لشيخ الاسلام ومن الانحاء على البدع والتقليد ثم لغيركم بعد من الرسالة فصولاً أخرى ولربما سكت عن الجواب لعذره ولا عذر لجنابكم ومع تلك الرسالة نموذج من فتاوي ذلك البعض في منع الترجمة للقرآن لم يأت على ما قاله فيها يبرهان فترجوكم بيان الحق في حكم الترجمة والتفصيل بين ما يترجم لبيان معناه للاستدلال به على من لا يفهم العربية وما يترجم ليقراً به العاجز عن القراءة بالعربية وما يترجم ليكون كال تفسير وما يشترط لذلك وان تشيروا بمن كتبت ترجمة بيان آي القرآن في كتبه بالفارسية وغيرها كالغزالي واليهو باني والدهلوي وغيرهم ، ولكم منا جزيل الشكر ومن الله وافر الاجر والسلام

( سائل خائف يحب إظهار الحق ويخشى السجن )

م . م

( المنار ) قد أرسل الينا صاحب هذا السؤال رسالتين مطبوعتين في جاوه مؤلفهما عثمان بن عبد الله بن عقيل المستشار الديني لحكومة هولندة في جاوه . احدهما في النهي عن ترجمة القرآن والثانية في مسائل المجتهدين والمقلدين والصوفية والاولياء والصحابه والنصيحة والحب والبغض في الله والورع وحفظ اللسان يكلفنا هذا السائل كما كلفنا غيره ان تقرأ هاتين الرسالتين وتبين ما فيها من الخطأ ومخالفة الشريعة كما كلفنا غيرهم من قبل مطالعة بعض كتب النبهاني والرد عليها . وان الكتب الحديثة وكذا القديمة المحشوة بالأباطيل والقول في دين الله بغير علم ككتب النبهاني وأمثاله أكثر من أن نحصى فهل يكلف مثلي ان يقرأها ويبين ما فيها من الخطأ والباطل مهما كثر ذلك وتكرر ؟ ان هذا من تكليف ما لا يطاق فحسبنا ان نبين الحق في مسائل الدين ومنه يعلم ان كل ما خالفه باطل . وان أكثر المسائل التي نسل عنها من هاتين الرسالتين وكتب النبهاني قد بينا الحق فيها بالدلائل الواضحة فهل نكلف ان نعيد كل ما كتبناه كلما تكرر السؤال عنه ؟

على ان الرد على هؤلاء المقلدين المتهوئين مشكل لكثرة تناقضهم ولضجة  
البرهان عندهم كما قال الشاعر

أقلد وجدي فليبرهن مندي فما أضيع البرهان عند المقلد

فقرأهم بجرمون الاهتداء بالكتاب والسنة والاستدلال بهما على المطالب ويدعون  
أن الله تعالى ما كلفنا الا العمل بأقوال بعض الفقهاء المتأخرين كابن حجر الهيتمي  
والسبكي في دين عثمان بن عقييل مؤلف هاتين الرسالتين ثم انهم يستدلون بذلك  
بالكتاب والسنة ويخالفون امامهم ومقلدهم فيما اشترطه في قل الاحاديث بلة الاستدلال  
بها . فقد ذكر ابن حجر في (ص ٣٢) من فتواه الحديثية انه لا يجوز لغير المحدث  
رواية الاحاديث ونقلها بمجرد رؤيتها في الكتب بل لا بد من نقلها من كتب اهل  
الحديث الذين يميزون بين الصحيح وغيره وابن عقييل هذا ينقل في رسالته احاديث  
من غير الكتب المعتمدة ولا يعزوها الى احد من الحفاظ ولا الى كتبهم وفيها  
الموضوع والواهي الذي لا يحتاج به والمحرف وهو لا يعرف اصلها . ومن غرائب  
التهافت انه عقد في رسالته فصلا للاحاديث الموضوعية وذكر انها أشد الاشياء خطراً  
على الدين

ومن يهدم عمدة وحجة في الدين الفزالي وقد شنع في الاحياء وما بعده من  
كتبه على التقليد والفقهاء الذين أعلى من ابن حجر مرتبة فهل يأخذ برأيه في ذلك  
وهو يحمى اتباع السلف ويأمر بهد ذلك بالبدع التي تخالف سنتهم ويعتمد على أقوال  
الخلف وأعمالهم التي لم تكن في زمنهم

كذلك تراه يعظم الصوفية ويأمر باتباعهم والصوفية كلهم يتبرءون من التقليد  
ويقولون انهم لا يأخذون دينهم الا من عين الشريعة وهو كتاب الله وسنة رسوله  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد نقل في رسالته شيئاً من أقوالهم في ذلك ، ولهم في  
ذلك ما هو أصرح مما نقله وأوضح . فبماذا نحتج على مثل هذا المؤلف وهو ليس من  
أهل الحجة والدليل لأن هؤلاء هم الذين يسميهم هو وأمثاله المجتهدين ويقولون  
انهم قد انقضوا ولا يأتي الله بمثلهم يقولون هذا افتيات على الله وعلى الوجود بما لا يعلمون؟؟  
ومن غريب تناقضهم انهم على تبرؤهم من الاستدلال الذي هو الاجتهاد تراه



## (المناج ٨ م ١٢) الاهتداء بالكتاب والسنة والاستعانة بكتب الأئمة ٦١٧

يحكمون في المسائل والوقائع حكم المجتهدين بمحض الجهل والهوى فيقولون هذا حلال وهذا حرام ، وهذا كفر وهذا إيمان ، وهذا العالم على هدى فيؤخذ بقوله وهذا على ضلال فيرد قوله ، فالأئمة المجتهدون لم يكونوا يجيزون لا أنفسهم ان يقولوا مثل هذا الا بدليل فكيف صار هؤلاء المتأخرون الجاهلون فوق الأئمة يقولون في دين الله تعالى بغير دليل حتى كأن الله تعالى أذن لهم ان يشرعوا للناس من الدين ماشاؤا ان مناقشة هؤلاء عبث والرد عليهم قليل الجدوى في الغالب ولا يمنع إضلالهم للعامة التي تثق بهم لمواقفتهم لأهوائها في البدع والعادات الخاكمة عليها وانما السبيل الى ذلك ان يكثر العلماء الراسخون العارفون بدين الله تعالى ويقولون أمر التعليم والارشاد فمن أراد ان يسعى في اتقاذ المسلمين مما هم فيه من الجهل والبدع ويردهم الى أصل دينهم فليسع في هذا وهو ما يهتم به بعض أصحاب الفيرة المصلحين اليوم وسيظهر أثره ان شاء الله تعالى عن قريب

على ان المؤلفين الذين يفسدون بمصنفاتهم ولا يصلحون قسيان: قسم طبع الله على قلوبهم وجمدوا على ما اعتادوه وألفوه باسم الدين وصار لهم به حظ من المال والجاه حتى تودع منهم ووقع اليأس من رجوعهم الى الحق . وقسم آخر لا يزال على شيء من نور الفطرة وسلامة القلب فهو هؤلاء وان سدوا على أنفسهم باب الاستدلال لا يزالون محل رجاء فهم يهودون الى الحق اذا ظهر لهم نوره . فلهؤلاء أقول :

اننا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى عليه وآله وسلم فان الله تعالى لم ينزل عليكم غير هذا القرآن ولم يرسل اليكم غير هذا الرسول (ص) وقد قال في كتابه انه أكل لكم دينكم فكل من زاد في الدين شيئا فهو غير مدعن لقوله تعالى (٣٠:٦) اليوم أكلت لكم دينكم ) ولا قول نبيه (ص) في حديث ابي ثعلبة . الذي حسنه النووي في الأربعين وصححه ابن الصلاح . ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » ندعوكم الى معرفة الكتاب والسنة والاهتداء بهما وان تستعينوا على فهمهما بما كتبه خدمتهما من أئمة الفقه والحديث والتفسير واللغة لانها كم عن الاستهداء

(المجلد الثاني عشر)

(٧٨)

(المناج ٨)

## ٦١٨ تحريم السلف للتقليد والخلف لتقليد المقلد ( المنازع ٨ م ١٢ )

والاستعانة بكلام هؤلاء الأئمة بل ندعوكم اليه ولكن لا تجعلوا كلام هؤلاء العلماء شرعا مقصودا لذاته وتتركوا الاصل الذي كتبوا ما كتبوا لاجل خدمته وبيانه حتى يصير نسيا منسيا فيصدق عليكم ما فاه القرآن على من قبلكم بأنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم

أجمع سلف الأمة ومنهم الأئمة الأربعة على تحريم التقليد ونصوصهم في ذلك مشهورة ذكرنا كثيرا منها في ( محاورات المصلح والمقلد ) ثم جاء المصنفون المقلدون فقالوا بوجوب التقليد للعاجز عن الاجتهاد ولكنهم اجمعوا على انه لا يجوز تقليد المقلد وإنما يجب تقليد الأئمة المجتهدين . ثم جاء المتأخرون يقولون بوجوب اتباع مثل ابن حجر وغيره من المقلدين فاذا كان قول مثل ابن حجر بوجوب التقليد ليس حجة عند أحد فهل يكون كلام مقلديه مما يعتد به وهو كلام مقلد المقلد الذي لا يفهم الكتاب والسنة ولا يعرف كلام من يقول انهم هم الذين فهموها وينوها وهم الأئمة المجتهدون ؟؟ يدعي الشيخ عثمان بن عقيل وأمثاله في جاوه وحضر موت انهم متبعون للامام الشافعي رضي الله عنه ولكن الشافعي نص في كتبه على منع التقليد فكيف يكون المقلد متبعا له ؟ !

طبع في هذه الأيام كتاب الأمّ له مع رسالته في الاصول وطبع على هامشه مختصر صاحبه اسماعيل بن يحيى المزني فليستروا كيف بدأ المزني مختصره بقوله بعد البسملة « اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ومن معني قوله لأقر به على من أراده مع إعلاميه نبيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحطاط فيه لنفسه وبالله التوفيق »

فالأئمة رضي الله عنهم ما تصدوا لبيان الكتاب والسنة الا ليعينوا الناس على فهمها ولم يقصدوا أن يكون كلامهم شرعا يعمل به ويترك الكتاب والسنة استغناء به عنها فهم مملون للكتاب والسنة لا شارعون فينبغي أن نستعين بكلامهم على الفهم ونعمل بما فهمنا

ذكر الشيخ عثمان في الفصل الثالث أن الأئمة أهل الاجتهاد المطلق مبنون للكتاب والسنة والعلماء أهل الاجتهاد في مذاهب الأئمة مبنون لكلام الأئمة

## (الخارج ٨ م ١٢) إيجاب اتباع مقلدي المقلدين دون أصل الدين ٦١٩

كالغزالي وأهل الترجيح والفتوى كابن حجر ميينون لكلام أهل الاجتهاد في المذهب ، فهو يعترف بأن أصل الدين وأساسه كتاب الله وأن السنة مينة لما أجمل فيه وأن الأئمة ميينون للسنة الخ ويرى هو وأمثاله أن الواجب على جميع المسلمين الآن اتباع أصحاب الطبقة الأخيرة من الميينين كابن حجر فلنا مع هؤلاء أسئلة :

(١) ان علماء الاصول قالوا ان الوجوب هو حكم الله المقتضي للفعل اقتضاء جازما فمن أين أخذتم هذا الحكم الإلهي باتباع طبقة ابن حجر وهذه الطبقة لم توجد إلا بعد اقراض الأئمة الذين فهموا الكتاب والسنة والطبقة التي فهمت كلامهم ؟

(٢) ان بعض العلماء جعلوا الطبقات ستة والأخيرة التي يعتمد عليها هي طبقة الناقلين الذين لا يعتد بفهمهم ولا يبحثهم كما بينه ابن عابدين في رسم المقي فاذا أراد بعض العقلاء المستقلين من الافرنج ان يدخل في دينكم فكيف تقنعونه بوجوب اتباع الطبقة الثالثة أو السادسة مع اقراركم بأنها لا تفهم أصل الدين وانما تفهم عبارات طبقة فوقها أو تقلها وتلك الطبقة لا تفهم أيضا بنفسها أصل الدين الخ ؟

(٣) اذا سلمنا لكم ما تقولون في هذه الدرجات من البيان وانكم أهل لان توجبوا على الأمة حكما شرعيا لم يوجب الله ولا رسوله ولا الصحابة والأئمة الذين فهموا كلامهما وهو إيجاب اتباع هذه الطبقة من مقلدي المقلدين فيما سميتوه يانا لبيان بيان أصل الدين أفلا يجب ان يكون بين هذه الطبقات من البيان وبين الاصل المبين اتصال يعلم منه أنه بيان له ويزداد الاصل اتضاحا وجلاء ؟ أليس بهذا الاتصال يعقل أن يكون كلامهم يانا ولا يمكن أن يعقل ذلك بدونهم ؟

(٤) هل يعقل أن يحتاج كلام الله الذي سماه يانا وتبياننا مع زيادة بيان الرسول (ص) له بأفعاله وأقواله الى كل هذه الطبقات من الميينين ؟ ألا ينافي هذا الاحتياج كونه يانا وتبياننا وكون الدين قد كمل قبل وفاة رسول الله (ص)

(٥) اذا رأينا في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عندنا حكما فهمناه وعقلناه ورأينا في كلام مثل ابن حجر ما يخالفه فهل يفرض الله علينا ان نترك كلامه وسنة رسوله الى كلام مثل ابن حجر لانه ميين لكلام مثل السبكي الميين لكلام مثل الشافعي الميين للكتاب والسنة ؟ فترك الاصل الصريح الواضح الى كلام يخالفه



## ٦٢٠ كل احد عرضة للخطأ في الدين ( المراجع ٨م ١٢ )

بناء على انه مبين له في الدرجة الرابعة من البيان ؟؟ هل يقول عاقل أو مجنون ان بيان الشيء يكون بخلافه وقيضه . لو كان هذا السؤال مبنيًا على شيء مفروض لصح أن يكون ناقضا لقاعدتهم فكيف وهو مبني على اساس ثابت وهو أن في كلام الفقهاء كثيرا من المسائل المخالفة لنصوص الدين لا سيما الأحاديث الصحيحة اخذوها من قواعدهم او من ترجيح حديث ضعيف على صحيح أو العمل به ابتداء فخطأوا وما كانوا معصومين . وقد اورد ابن القيم في ( اعلام الموقعين ) اكثر من سبعين شاهدا على ذلك قراجع فيه او في المجلد السادس من المنار . ومن هذه المخالفات ما هو للشافعية — وهو أقلها — ومنها ما هو لغيرهم

وليس هذا بالامر بالغريب فان الأئمة انفسهم كانوا يقولون القول ثم يظهر لهم خطؤه فيرجعون عنه كما رجع الشافعي عن مذهبه القديم الى مذهبه الجديد وكما رجع علماء مذهبه إلى بعض المسائل من مذهبه القديم فأفتوا بها ترجيحاً لها على الجديد لظهور دلائل تؤيدها وكما رجحوا بعض مسائل مخالفة للمذهب مطلقا كقول النووي في شرح صحيح مسلم ان الراجح من حيث الدليل ان نجاسة الخنزير كغيرها من النجاسات في الفسل وكفتوى الغزالي بعدم تنجس الماء القليل الا بتغير احدا وصفه من النجاسة وكما صرح الامام مالك عند موته بأنه كان يرى الرأي في المسألة ثم يظهر له خطؤه فيه فيرجع عنه وبكى لاجل ذلك حين بلغه أن الناس اخذوا بقوله وقلدوه فيه وكما رجع بعض الصحابة عن خطأهم وهم اعظم من هؤلاء الأئمة وأعلم كرجوع عمر (رض) في مسألة المهور الى قول المرأة التي ردت عليه وهو يخطب في المسجد . فكل أحد من العلماء عرضة للخطأ فيما يقوله لأن غير معصوم فيه إما لنسيان الدليل كما نسي عمر قوله تعالى ( وآتيتهم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ) فأراد أن يحدد المهر بمثل مهور بنات النبي ( ص ) واما لعدم علمه به لأنه لم يكن كل صحابي حافظا لكل القرآن ، وإما لعدم فهمه له كما اخطأ بعض الصحابة في فهم المراد من الخيط الأبيض والخيط الأسود في فهم كيفية تيمم الجنب ، وغيرهم أولى بمثل هذا الخطأ في الفهم

فاذا كان كل أحد من علماء الامة عرضة للخطأ فيما يقوله لما ذكرنا وما لم نذكر من الاسباب والشواهد فلا جرم ان كل من يأخذ بقوله من غير ان يعرف اصله من

## (المناج ٨م ١٢) الطعن في ابن تيمية وغيره من الأئمة ٦٢١

الكتاب والسنة هو عرضة لهذا الخطأ ولهذا قال ابو حنيفة وغيره لا يجوز لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من ابن قلائد .

ونتيجة هذا كله أن كلام الأئمة يستعان به على فهم الكتاب والسنة ولا يترك الكتاب والسنة له بل يجعل فهمهما هو المقصود بالذات والعمدة في الإهداء ولا تترك الأمة تعلمهما والفقه فيهما قط ولا تهمل كلام أئمة العلماء والاتفاق بما فتح الله عليهم من الفهم فيهما مع البصيرة التي هي شأن المؤمنين

فطالب من هؤلاء المعارضين لنا في الدعوة الى الإهداء بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التي جرى عليها سلف الأمة ان يجيبونا عن هذه الاسئلة .

\*\*\*

أما طعن السيد عثمان بن عقيل في شيخ الاسلام ابن تيمية لأف مثل ابن حجر الهيتمي طعن فيه فنقول فيه كلمات تكفي لرجوعه عنه وتوبته ان كان قال ذلك عن سوء فهم لأعن سوء قصد كما نظن فيه ترجيحاً للخير على الشر وهي :

(١) إذا كنتم تقبلون طعن العلماء بمضهم في بعض مطلقاً وتضلون كل من طعن فيه فانه لا يسلم لكم أحد من أئمتكم لا في الفقه كالشافعي ولا في الحديث كالبخاري ولا في الكلام كالأشعري ولا في التصوف كالشاذلي وابن عربي ولا من المتفنين كالغزالي كما هو مبين في كتب التاريخ والتراجم ونقله معتمدكم الشعراني في أول كتاب اليواقيت والجواهر وغيره من كتبه وذكر التاج السبكي طائفة منه في طبقاته ومنها انهم طعنوا في والده التقي السبكي الذي هو عمدتكم في نخطبة ابن تيمية (٢) إذا كنتم تسلمون معنا بأنه لا يجوز أن يضل كل من طعنوا فيه ولا أن يتبع كل طاعن في طعنه فإما ان تسكتوا عن الطعن في العلماء ولا تخوضوا فيه وهو الاسلم لأمثالكم وإما أن تبخثوا عن سبب الطعن وتحكموا فيه الدليل وأنتم لا تدعون أهلية الحكم بين مثل ابن تيمية والتقي السبكي

(٣) إذا كنتم ترون أنفسكم أهلاً لهذه المحاكمة فلا يكون حكمكم عادلاً كما أمر الله من يحكم بين الناس ان يحكم بالعدل الا اذا اطلقتم على ما كتبه ابن تيمية في

## ٦٢٢ تكذيب ما عزي إلى ابن تيمية في فتاوى ابن حجر ( المئزر ج ٨ م ١٢ )

المسائل التي أنكرها عليه السبكي وغيره من المطاعين له (دع مانسبه اليه من بعدهم زورا وبهتانا) ورأيت أدلته ثم اطلعتم على كلام خصمه وأدلته . واما الحكم على شخص بمجرد سماع كلام خصمه فهو ظلم بين كما هو بديهي .

(٤) ان ما عزاه ابن حجر الهيثمي الى ابن تيمية من القول بان الرب تعالى محل للحوادث وان القرآن محدث وان العالم قديم بالنوع ومن القول بالجسمية والجهة وبان الرسول (ص) لا جاء له — كل ذلك مكذوب على ابن تيمية وكتبه الكثيرة مصرحة بخلاف ذلك ولم نر في كتب أحد من علماء الاسلام مثل ما رأينا في كتبه من الدلائل والبراهين على نفي هذه الاباطيل وتفنيدها . فاما ان يكون ابن حجر قد سمع تلك المطاعين من بعض الكاذبين فصدقها — وهو المرجح عندنا — وإما ان يكون هو الذي افتجر ذلك عليه وهو ما لا نظنه في مثله ، واما ان يكون ذلك مدسوسا على ابن حجر وقد دس المفسدون كثيرا في الكتب كما يسن ذلك معتمدكم الشعراني . ومهما كان سبب تلك المطاعين فهي لا قيمة لها مع استفادة كتب الرجل بخلافها وقد طبع الكثير منها والله الحمد — ومنه رسالة التوسل والوسيلة التي نقلنا منها نبذة في تفسير الجزء الماضي فيها إثبات الجاهل للنبى (ص) ونقل في هذا الجزء نموذجا آخر منها — فعليكم ان تطلعوا على هذه الكتب ان كنتم للحق تطلبون

(٥) ان كلام مثل ابن حجر في ابن تيمية معارض بكلام من هو أعلم منه بالرجال وبما قيل فيهم كسميته الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو شيخ شيوخه وأعلمهم بالرجال فانظروا ما ذا قل في ابن تيمية في كتابه طبقات الحفاظ وغيره من كتبه . وبمثل قوله فيه وثناؤه عليه واعترافه له بمشيخة الاسلام قال واثني واعترف أكابر الحفاظ في عصره وبعد عصره وشهدوا له بالاجتهاد المطلق

(٦) ان كتب ابن تيمية أكبر شهادة من كل أولئك العلماء على كون الرجل وصل الى رتبة الاجتهاد المطلق وقصارى ابن حجر انه في رتبة المرجحين في فقه الشافعية

فاين الثريا واين الثرى واين معاوية من علي

هذا مانسبه اليه السيد عثمان صاحب رسالة فصل الخطاب التي أرسلت إلينا حديثا



وقول انا نحسن الظن فيه وان جاءنا فيه مطاعن كثيرة من علماء بلاده قالوا فيها انه عون الظالمين ونصير المستبدين .... وانا بما يغلب علينا من حسن الظن فيه نرى اذا تدبر كلا منا هذا رضىه واذعن له ان رآه حقا كما نرى ونعتقد وان رأى فيه شيئا باطلا بينه لنا بالدليل عملا بوجوب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفرق بيننا وبين المنكرين علينا انا لا نقول شيئا بغير دليل وانا نصرح على رموس الاشهاد بأننا نرجع الى الحق اذا ظهر لنا دليله . وانهم يقولون بغير دليل واذا قامت عليهم الحجة أعرضوا وادبروا ، وولوا واستكبروا ، الا من كان منهم مخلصا في إنكاره فانه يرجع الى الحق اذا ظهر وكان الله للأوابين غفورا

ثم نقول لصاحب السؤال ولأمثاله الذين يكلفوننا المرة بعد المرة الرد على الطاعنين في شيخ الاسلام ابن تيمية بالتفصيل عليكم بالكتاب الجديد الذي استقصي ذلك وطبع في هذا العام المسمى (غاية الأمان في الرد على النبهاني) وهو مجلدان كبيران لأحد علماء العراق الأعلام

هذا - وأما ترجمة القرآن فلنا فيها فتوى طويلة نشرت في المجلد الحادي عشر فتراجع فيه (ص ٢٦٨) فانها نقى عن قراءتنا للرسالة التي كتبها الشيخ عثمان وبيان خطاياها من صوابها

\*\*\*

### ﴿ تنبيه للمستفتين ﴾

ان من أسباب اغفال بعض الاسئلة أو تأخيرها زمنا طويلا لا يجاب عنها وضع السائل إياها في ضمن خطاب يتكلم فيه عن أمور أخرى كالاشتراك في المنار أو طاب بعض الكتب . فأمثال هذه الخطابات نحفظ في أوراق حسابات المنار أو حساب المكتبة ولا نجد في الغالب وقتا لنسخ السؤال منها . واما الاسئلة التي تكتب في ورقة مستقلة فانها نحفظ في ظرف وحدها ثم تمنى للمطبعة عند ارادة الجواب عنها فلا تكلفنا ان ننسخها . فلي المستفتين ان يكتبوا أسئلتهم في ورقة على حدها إذا أحبوا ان لا تغفل ولا تؤخر كثيرا

# نموذج

## ﴿ من كتاب التوسل والوسيلة ﴾

لشيخ الاسلام ابن تيمية الذي طبع في هذه الايام. قال بعد بحث وتحقيق مانصه:

اذا عرف هذا فقد تبين ان لفظ الوسيلة والتوسل فيه اجمال واشتباه  
يجب ان تُعرف معانيه ويمطى كل ذي حق حقه فيعرف ماورد به الكتاب  
والسنة من ذلك ومعناه وما كان يتكلم به الصحابة ويفعلونه ومعنى ذلك  
ويعرف ما أحدثه المحدثون في هذا اللفظ ومعناه فان كثيرا من اضطراب  
الناس في هذا الباب هو بسبب ما وقع من الاجمال والاشتراك في  
الالفاظ ومعانيها حتى تجد أكثرهم لا يعرف في هذا الباب فصل الخطاب،  
فلفظ الوسيلة مذكور في القرآن في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا  
الله وابتغوا اليه الوسيلة) وفي قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه  
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) أولئك الذين يدعون يبتغون  
الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب  
ربك كان محذورا) فالوسيلة التي أمر الله ان تبتغى اليه واخبر عن ملائكته  
وانبيائه أنهم يبتغونها اليه هي ما يتقرب به اليه من الواجبات والمستحبات  
فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تناول كل واجب ومستحب  
وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك سواء كان محرماً أو  
مكروهاً أو مباحاً فالواجب والمستحب هو ما شرعه الرسول فأمر به

(المناجاة ٨ م ١٢) معنى الوسيلة . للتوسل بمضيان شرعيان ٦٢٥

أمر إيجاب أو استحباب ، وأصل ذلك الإيمان بما جاء به الرسول فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق باتباعها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول لا وسيلة لا أحد إلى الله إلا ذلك

والثاني لفظ الوسيلة في الأحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم «سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة» وقوله «من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته أنك لا تخلف الميعاد حلت له الشفاعة» فهذه الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد أمرنا أن نسأل الله له هذه الوسيلة وأخبرنا أنها لا تكون إلا لعبد من عباد الله وهو يرجو أن يكون ذلك العبد وهذه الوسيلة أمرنا أن نسألها للرسول وأخبرنا أن من سأل له الوسيلة فقد حلت عليه الشفاعة يوم القيامة لأن الجزاء من جنس العمل فلما دعوا للنبي صلى الله عليه وسلم استحقوا أن يدعوا هو لهم فإن الشفاعة نوع من الدعاء كما قل أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرة

وأما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته . والتوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به الأقسام به والسؤال به كما يسمون بغيره من الأنبياء والصالحين ومن يعتقدون فيه الصلاح

وحينئذ فلفظ التوسل به يراد به معنيان صحيحان باتفاق المسلمين ويراد به معنى

(المناجاة ٨) (٧٩) (المجلد الثاني عشر)



٦٢٦ التوسل مفيان صحيحان ومعنى مبتدع (المناجى ٨ م ١٢)

ثالث لم ترد به سنة \* فاما المعنيان الاولان الصحيحان باتفاق العلماء فأحدهما هو أصل الايمان والاسلام وهو التوسل بالايمان به وبطاعته والثاني دعاؤه وشفاعته كما تقدم فهذا جائز ان باجماع المسلمين ومن هذا قول عمر بن الخطاب : اللهم انا كنا اذا أجدنا توسلنا اليك بنبينا فاستسقيناه وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاستسقيناه أي بدعائه وشفاعته \* وقوله تعالى (واستغفروا اليه الوسيلة) أي القربة اليه بطاعته وطاعة رسوله طاعته قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فهذا التوسل الاول هو أصل الدين وهذا لا ينكره أحد من المسلمين

واما التوسل بدعائه وشفاعته كما قال عمر فانه توسل بدعائه لا بذاته ولهذا عدلوا عن التوسل به الى التوسل بعمه المباس ولو كان التوسل هو بذاته لكان هذا أولى من التوسل بالمباس فلما عدلوا عن التوسل به الى التوسل بالمباس علم ان ما يفعل في حياته قد تمذر بموته بخلاف التوسل الذي هو الايمان به والطاعة له فانه مشروع دائما

فلفظ التوسل يراد به ثلاثة ممان أحدها التوسل بطاعته فهذا فرض لا يتم الايمان الا به والثاني التوسل بدعائه وشفاعته وهذا كان في حياته ويكون يوم القيمة يتوسلون بشفاعته والثالث التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره ولا يعرف هذا في شيء من الادعية المشهورة بينهم \* وانما ينقل شيء من ذلك في أسانيد ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة كما سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه انه لا يجوز ونهوا عنه حيث قالوا لا يسأل

(المارج ٨م ١٢) لا يقسم المخلوق بالمخلوق ولا بحقه والله يقسم بما شاء ٦٢٧

بمخلوق ولا يقول أحد أسألك بحق أنبيائك . قال أبو الحسين القدوري في كتابه الكبير في الفقه المسمى بشرح الكرخي في باب الكراهة . وقد ذكر هذا غير واحد من أصحاب أبي حنيفة \* قال بشر بن الوليد : حدثنا أبو يوسف قال قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد الز من عرشك أو بحق خلقك . وهو قول أبي يوسف قال أبو يوسف بمقد الز من عرشه هو الله فلا أكره هذا وأكره أن يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشر الحرام . قال القدوري المسئلة بمخلقه لا تجوز لانه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا \* وهذا الذي قاله أبو حنيفة وأصحابه من أن الله لا يستل بمخلوق له معنيان أحدهما هو موافق لسائر الأئمة الذين يمنعون أن يقسم أحد بالمخلوق فانه إذا منع أن يقسم على مخلوق بمخلوق فلان يمنع أن يقسم على الخالق بمخلوق أولى وأحرى . وهذا بخلاف أقسامه سبحانه بمخلوقاته كالليل إذا يفتى والنهار إذا تجلى والشمس وضحاها والنازعات غرقا والصفات صفها فان أقسامه بمخلوقاته يتضمن من ذكر آياته الدلالة على قدوته وحكمته ووحدانيته ما يحسن معه أقسامه بخلاف المخلوق فان أقسامه بالمخلوقات شرك بخالقتها كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من حلف بغير الله فقد اشرك» وقد صححه الترمذي وغيره وفي لفظ «فقد كفر» وقد صححه الحاكم وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال «من كان حالفا فليحلف بالله» وقال «لا تحلفوا بآبائكم فان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» وفي الصحيحين عنه انه قال «من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله» وقد اتفق المسلمون على أنه من حلف بالمخلوقات

## ٦٢٨ تحريم الحلف بالمخلوقات والمذاهب فيه (المناج ٨ م ١٢)

المحرمة أو بما يعتقد هو حرمة كالحرس والكروني والكمية والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والصالحين والملوك وسيوف المجاهدين وترب الأنبياء والصالحين وإيمان السدي ومراديل الفتوة وغير ذلك لا ينعقد بيمينه ولا كفارة في الحلف بذلك والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور وهو مذهب أبي حنيفة وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد وقد حكي إجماع الصحابة على ذلك . وقيل هي مكروهة كراهة تنزيه والاول اصح حتى قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر : لأن الحلف بالله كاذبا أحب إليّ أن أحلف بغير الله صادقا . وذلك لأن الحلف بغير الله شرك والشرك أعظم من الكذب . وإنما نعرف النزاع في الحلف بالأنبياء فمن أحمد في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم روايتان أحدهما لا ينعقد اليمين به كقول الجمهور مالك وأبي حنيفة والشافعي والثانية ينعقد اليمين به واختار ذلك طائفة من أصحابه كالقاضي وأتباعه . وابن المنذر وافق هؤلاء . وقصراً كثر هؤلاء النزاع في ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وعدى ابن عقيل هذا الحكم إلى سائر الأنبياء . وإيجاب الكفارة بالحلف بمخلوق وإن كان نبيا قول ضعيف في الغاية يخالف الأصول والنصوص فلاقسام به على الله والسؤال به بمعنى الأقسام هو من هذا الجنس ،

(المناج) ثم حقق المصنف مسألة سؤال الله بما ليس سببا للإجابة كسؤاله بخلقهِ وسؤاله بما هو سبب شرعي للإجابة كالأيمان والطاعة . وقد أودعنا بعض كلامه في تفسير الجزء الماضي (السابع) ثم قال من فتوى أفتاها بمصر مانصه :



(المارج ٨ م ١٢) التوسل بذات النبي ممنوع - جاء الانبياء ٦٢٩

فاما التوسل بذاته في حضوره أو مفنيه أو بعد موته مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الانبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشهوراً عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن ابي سفيان ومن بحضرتهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان لما اجذبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس وكيزيد ابن الاسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا الى البديل كالعباس وكيزيد بل كانوا يصلون عليه في دعائهم، وقد قال: عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر ان يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه وقد كان من الممكن ان يأتوا الى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الالفاظ التي تتضمن القسم بخلق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس

وروى بعض الجهال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: اذا سأئتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم، وهذا الحديث كذب ليس في شيء، من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث مع ان جاهه عند الله تعالى أعظم من جاء جميع الانبياء والمرسلين وقد أخبرنا سبحانه عن موسى وعيسى عليهما السلام انهما وجيهان عند الله فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً)

وقال تعالى ( اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ) فاذا كان موسى وعيسى وجيهين عند الله عز وجل فكيف بسيد ولد آدم صاحب المقام المحمود الذي يعبط به الاولون والآخرين، وصاحب الكور والحوض المورد الذي آنته عدد نجوم السماء وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلا من العسل ومن شرب منه شربة لم يظأ بعدها أبداً، وهو صاحب الشفاعة يوم القيامة حين يتأخر عنها آدم وأولوا العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويتقدم هو إليها، وهو صاحب اللواء آدم ومن دونه تحت لوائه، وهو سيد ولد آدم وأكرمهم على ربه عز وجل، وهو امام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا ذو الجاه العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله

ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه ( إن كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبداً \* لقد احصاهم وعدم عدا ) وقال تعالى ( لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً \* فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً )

والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب والله تعالى لا شريك له كما قال سبحانه ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من

## (المترج ١٢م٨) أصل الوثنية وسببها تعظيم قبور الصالحين ٦٣١

شرك وماله منهم من ظهير \* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له )  
وقد استفاضت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى  
عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من يفعل ذلك ونهى عن اتخاذ قبره عيداً  
وذلك لأن أول ما حدث الشرك في بني آدم كان في قوم نوح قال ابن  
عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام وثبت في  
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نوحاً أول رسول بعثه الله إلى  
أهل الأرض وقد قال تعالى عن قومه أنهم قالوا ( لا تَدْرُئُ آلِهَتُكُمْ وَلَا  
تَدْرُئُ وُدَّآ وَلَا سِوَاكَ ) ولا يفوت ويبوق ونسرا وقد أضلوا كثيراً قال  
غير واحد من السلف هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا  
على قبورهم فلما طال عليهم الأمد عبدوهم . وقد ذكر البخاري في صحيحه  
هذا عن ابن عباس وذكر أن هذه الآلهة صارت إلى العرب وسمى قبائل  
العرب الذين كانت فيهم هذه الأصنام

فلما علمت الصحابة رضوان الله عليهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حسم مادة  
الشرك بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد وأن كان المصلي يصلي لله عز وجل كما  
نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس لئلا يشابه المصلين للشمس وأن كان المصلي  
إنما يصلي لله تعالى وكان الذي يقصد الدعاء بالميت أو عند قبره أقرب إلى  
الشرك من الذي لا يقصد إلا الصلاة لله عز وجل لم يكونوا يفعلون ذلك  
وكذلك علم الصحابة أن التوسل به إنما هو التوسل بالإيمان به وطاعته  
ومحبته وموالاته والتوسل بدعائه وشفاعته فلماذا لم يكونوا يتوسلون  
بذاته مجردة عن هذا وهذا فلما لم يفعل الصحابة رضوان الله عليهم شيئاً



من ذلك ولا دعوا بئس هذه الادعية وهم اعلم منا<sup>(١)</sup> واعلم بما يحب الله ورسوله واعلم بما امر الله به رسوله من الادعية وما هو اقرب الى الاجابة منا بل توسلوا بالعباس وغيره ممن ليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم - دل عدولهم<sup>(٢)</sup> عن التوسل بالافضل الى التوسل بالفضل ان التوسل المشروع بالافضل لم يكن ممكنا الخ

## باب المناظرة والمراسلة

الدكتور شبلي افندي شميل

اطلعت في مجلة الهلال شهر حزيران سنة ١٩٠٩ على مقالة للدكتور المومأ اليه بحث بها بحثا فلسفيا يخال المطالم من أول وهلة ان الدكتور قصد به محاربة الاديان السماوية على الاطلاق بما توخاه من نفي الخلق واثبات النشوء وقد عجبت بعد اطالته لتأييد هذا المذهب الجديد من قوله : « لاهياء في الدين » وهذا مما يدل ان للدكتور ديننا فما هو دينه يا ترى ؟

سعى اخوان الدكتور المومأ اليه لاختد توقيع بعض الناس لانتخابه عضوا في مجلس الاعيان العثماني بصفة انه عالم مسيحي وعالمية والمسيحية صفتان مرتبطتان بنواميس وقواعد توجب السلامة لكل بني البشر باعتبار ان العالم أصولا تقضي بإحقاق الحق كما ان الدين قانون لمكارم الاخلاق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكنت أستغرب عدم تعيين المومأ اليه بعد ذلك الانتخاب ولعل الذين رفضوا

- (١) يحتمل ان يكون ههنا شيء محذوف وهو ما يأتي نظيره في لاحق الكلام  
ويحتمل ان يكون المراد انهم أوسع علما منا على الاطلاق ثم عذف اقيم على المطابق  
(٢) هذا جواب قوله فلما علمت الصحابة الخ

قبول تعيينه عضوا في المجلس الآنف الذكر عرفوا ان الدكتور على مذهب دارون وانه ليس بمذهب معقول ولا مشروع ولا له اتباع في البلاد العثمانية ليكون نائبا عنهم لان أصحاب الاديان المعروفة هم المسلمون والنصارى واليهود .

كنت أقف مبهورا كلما نظرت إلى مصوّر الانسان «أطلس رسوم هياكله على اختلاف أشكالها» وما احتوت عليه من تراكيب الكلية والجزئية الظاهرة والخفية التي لا تدون ولن تدون لا نطواء كل شيء في العالم الكبير العظيم ضمن هذا الجرم الصغير وكنت أكرر تمجيد قدرة الخالق سبحانه كلما تأملت في الآوتية والأوردة والأدوات والمصانع وأسبحه وأقدسّه لأعطائه كل شيء خلقه وهدايته إلى استعمال وظيفته وأنشد قول الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في توجيه الخطاب إلى الانسان

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأقول في نفسي ان الأطباء يلزم ان يكونوا أكثر الناس اعتقادا بتوحيد الخالق سبحانه لوقوفهم على حقائق ودقائق ولطائف في تركيب الانسان لا يعرفها غيرهم كما انه لا زلنا نسمع عن أساطين الأطباء انهم كلما اكتشفوا شيئا جديدا يقولون ان الطب لم يزل طفلا « وما أوتيت من العلم إلا قليلا »

وبالنظر الى الدقائق واللطائف والرقائق المنطوية في العالم الانساني قال بعض علماء الصوفية « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

واذا قلنا - وهو الواقع - ان الأطباء أكثر الناس علما بنظام العالم الانساني فهل يسلم العقل انهم ينسبون الى الطبيعة الجامدة غير المتصفة بالعلم والقدرة والآرادة انها أوجدت هذا الانسان العاقل بالنشوء « سبحانه هذا بهتان عظيم »

الكون موجب للحيرة أو هو بمعجائبه محل الحيرة ولذلك قال بعض شيوخ علماء التصوف « المعجز عن درك الإدراك إدراك »

واذا كانت علوم مدنية أوربا لبواعث تقف تأدبا عن إيرادها قد احتوت على الأحاد فقد احتوت أيضا على علوم ذات فوائد عظيمة اجتماعية وأخلاقية واقتصادية

## ٦٣٤ استازام فساد الاعتقاد لفساد الآداب ( الماراج ٨م ١٢ )

وسياسية الى غير ذلك والشرق بحاجة اليها وخصوصا بدورنا الدستوري ذلك الدور السعيد الذي يقضي بتوحيد مشارب عناصر الوطن وتماسكهم لكي يسطدوا بالوطن ويسعد بهم وذلك يستلزم ان ينقل الى الوطن من علوم مدينة اوربا ما يعود عليه وعلى ابناءه بالخير واسمى المطالب وخصوصا لجهة البحث عن احوال بلاد النمسا والمجر المشابهة من حيث تعدد العناصر للبلاد العثمانية و بيان البواعث التي قضت بوحدة تلك العناصر واتفاقها وقيامها شعبا واحدا يؤيد مصلحة الوطن ويعزز قوته

ألم يكن البحث بمثل ذلك خيرا واعم نفعامن تأييد مذهب دارون ذلك المذهب الذي قضاه تخیلات افراضية صورها الوهم وقربها الاعتقاد بها وهي لا يمكن ان تحل في محل دين من الاديان مطلقا . نعم ان من يميل اليها يكون حجرة عثرة في سبيل العفاف والإنسانية والعدالة تأخذ بيد من مال معها الى الاهواء وتجسره على فك ارتباطه من قيود الدين الادبية فتسوء عاقبه ويتحمل صاحب هذه البدعة مثل وزير ذلك المسكين الذي مرق من الدين بالاغواء وزخرف القول الموه

ومن المؤكد ان الاعتقادات الفاسدة التي تناقض الدين فضلا عن انها تبعد الانسان عن خالقه فهي توجب شرورا تؤخر الوطن بأدياته وماديته فترجو من أفاضل الشرقيين الذين وهبوا العلم أو تحصلوا عليه بمجدهم ان يتحفوا الشرق بفرر فوائد أوربا وحسناتها ويدعونهم الى الحاد الملحدين لان الحسن في نفسه حسن وبوجب حسن الاحدوثة والسيء في نفسه سيء ويوجب سوء العاقبة اجارنا الله من ذلك وان بينا الصدق في القول والاخلاص في العمل

بيروت عبد القادر قباني

( المنار ) صاحب هذه الرسالة يعرفه كثير من قراء المنار ومنهم من لا يعرفه . هو شيخ رجال الصحافة وكيرهم عبد القادر افندي القباني صاحب جريدة ثمرات الفنون التي عاشت أكثر من ثلث قرن وأوقفت في العام الماضي وكاتب مديراً للمعارف ببيروت الى ذلك العام . وقد جرى في دفاعه عن الدين في رسالته هذه على ما تمؤد فجزاه الله عن نفسه ودينه خيرا ، .

ولكنه جاء بشيء من المبالغة في الكلام عن مذهب دارون ومخالفته للدين



## ( المارچ ٨م ١٢ ) مذهب دارون لا يناقض الاسلام ٦٣٥

وافضائه الى الشرور حتى جوز ان يكون هو الذي منع جعل الدكتور شميل عضوا في مجلس الاعيان كما طلب الكثيرون من السوريين ؛ وعجيب من مثل القباني ان يخطر هذا في باله! وهل يظن انه لا يوجد في رجال المجلس العمومي من المبهوتين والاعيان من يقول بصحة رأي دارون في تباین الأنواع؟ وهل كان الكاتب نفسه يمنع كتب دارون وكتب من على رأيه من المدارس وغير المدارس لو بقي مديرا للمعارف بعد الدستور أو صار ناظرا للمعارف العمومية؟

أو كد لصديقي الكاتب ان مذهب دارون لا ينقض — ان صح وصار يقينا — قاعدة من قواعد الاسلام ، ولا يناقض آية من آيات القرآن ، وأعرف من الاطباء وغيرهم من يقولون بمثل قول دارون وهم مؤمنون بإيمان صحيحا ومسلمون إسلاما صادقا يحافظون على صلواتهم وسائر فرائضهم ويتركون الفواحش والاثم والبغى التي حرم الله تعالى عملا بدينهم . على ان هذا المذهب علمي ليس من موضوع الدين في شيء

ثم انني أعلم ان الدكتور شميلا لم يكتب ما كتب ردا على صاحب مجلة الهلال الا إنكارا لبعض ما قاله في الاستدلال على صحة الدين من طريق العلم ولم يقصد بذلك التعرض لإبطال الدين نفسه ، أعني ان بحثه كان في الدليل لا في المدلول . وهو وان كان غير متدين لا يستجيز الكتابة في إبطال الدين والتنفير عنه بل انكر قولا وكتابة على جماعة من ايطاليا انشأوا مدرسة في الاسكندرية ظهروا فيها بمقاومة الدين . ولو كانت كتابته للهلال في الاعتراض على الدين لكنا ممن عني بالرد عليه لافرق بين الدكتور شميل وبين الكثيرين من اهل بلادنا الذين يرون رأيه في الدين وأكثرهم من النصارى المتعلمين ( أي من النصارى جنسية لا اعتقادا ) الا أنه هو يصرح برأيه لأن ظاهره وباطنه سواء لا نفاق عنده ولا جبن ولا مصانعة . والذين يجلون علمه واختباره لم يسعوا الى جعله عضوا في مجلس الاعيان المدافعة عن مذهب دارون فانهم يعلمون ان مجلس الاعيان لا يعرض عليه هذا المذهب ليدي رأيه فيه وانما أحبوا ان يكون في ذلك المجلس عضو عربي سوري هو من أوسع العثمانيين

## ٦٣٩ سبب الكفر في علماء الكون . الاسلام والعلم والمسلمون (المنار ج ٨ م ١٢)

علماء واختباراً ، وأشدهم حرية واستقلالاً ، وحرصاً على عمران البلاد ، وارتقاء أهلها في العلوم والآداب ،

أما قول الكاتب الفيور أن الأطباء يلزم أن يكونوا أكثر الناس اعتقاداً بتوحيد الخالق فهو صحيح وهو يعني أنهم يجذبون بأن يكونوا أشد اعتقاداً وأقوى توحيداً وما أرى إلا أن المؤمنين منهم بالله تعالى موحدون لا شرك في إيمانهم ولا وثنية كما في إيمان أكثر الناس (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وليس للكاتب أن يعجب من حرمان بعضهم من الإيمان وهو قد صرح بأن الكون موجب للحيرة أو هو بمجائبه محل الحيرة . والكلمة التي عزاها في هذا المقام لبعض شيوخ الصوفية يعزونها إلى الصديق الأكبر وهل يظن أن أحداً من علماء الكون - الطب وغيره - الكافرين موقن في كفره ؟ كلا إنهم إلحاثرون ولكن الحاثرين فريقان فريق نشأ على دين وتربى عليه فظل لا بسأله ، وفريق نشأ وتربى في مهد الحرية والاستقلال كالأفنج ومن تلا تلوههم فهم في حيرتهم هذه لا يلبسون لباس الدين

أما سبب فشو الكفر في هؤلاء الناس فهو أنهم يتعاملون العلوم الكونية باحسن الأساليب وأقرب الطرق إلى الأذهان ولا يتعاملون معها دينياً يتفق معها ويرون فيما عليه أهل الأديان كلها أباطيل ينقضها العلم تقضاً ويهدمها هدماً . ولا يوجد الآن في الأرض دين يتفق مع العلم إلا دين الاسلام الذي هو دين القرآن لا دين جماهير المساكين الذين يلتصقون الخيرات والحسنات ، ويدفعون الشرور والسيئات ، بالاستغاثة بالآلوف من الأموات ، والطواف بقبورهم والتسج بما ينسب إليهم من قبر حجري أو خشبي ، وقفص من نحاس أو حديد ، وباب من الخشب ، وعمود من الرخام ، وشجرة من الأشجار ، وحجر من الأحجار ، وبئر من الآبار ، وجلد من الأنهار ، وخرقة من القماش ، - الذين يضيق دينهم عن قلنسوة أو كفة تلبس للوقاية من الشمس ، فما بالك بما لا يحصى من مكتشفات العلم وتنتاج العقل !

فهل أيها الكاتب الفيور نتعاون على جهاد البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ، التي الصقت بهذا الدين فجعلته كغيره أو أشوه من غيره في نظر العالمين ، ونجاهد أنصار هذه الضلالات من أرباب المهائم ، الذين هم أضرب على الدين من مذهب

## (المراجع ١٢م ٨) المدرسة الكلية الأمريكية ببيروت ٦٣٧

دارون ، لعله يتيسر لنا اتخاذ الاسلام من هؤلاء الجاهلين واخراجهم من جحر الضب الذي وضعوه فيه ، ونبين لاهل العلوم والعرفان انه بريء من هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكونوا شيعة ، واتخذوه هزوا ولعبا ، وانه هو الحنيفية السمحة وهم المائلون المضيقون ، وانه فطرة الله التي فطر الناس عليها هم عن الفطرة ناكبون ، وانه موافق لمصالح البشر في كل زمان ومكان وهم لا يوافقون ، فاذا نجحنا في هذا فانا الضامن لك على الاطباء والكيمائيين ، والطبيعيين والفلكيين ، والاجتماعيين والاشتراكيين ، والقانونيين والسياسيين ، أن يفضلوه على جميع الاديان ، وبرجحوا جملة دين المدنية في هذا الزمان أرايتك هذا الدكتور شميل الذي ترد عليه ، انه يقول في كل نادوسامر ، وعلى مسمع من المؤمن والكافر ، انه لا يوجد دين اجتماعي إلا دين القرآن ، فهو بهذا القول يدعو إلى نصف الاسلام وهو النصف الدنيوي منه ولكن يوجد فينا كثير من أصحاب المهائم ينفر عنه بقسميه الدنيوي والأخروي !!

واما ما أشار اليه الكاتب الفيور من حث امثال الدكتور شميل على وضع المؤلفات في الفنون والعلوم المصرية النافعة للامة في هذا العصر فهو أفضل ما ينبغي الحض عليه والترغيب فيه لتكون لغة البلاد غنية بعلامتها ، وسيكون هذا على قدر عناية الامة والحكومة بالعلم والله الموفق وبه المستعان

### ﴿ المدرسة الكلية الأمريكية في بيروت ﴾

(مقدمة رسالة) قد كان من سيئات الحكومة الاستبدادية لاسباب الحميدة منها ان يذل المسلمون لكل خسف ينالهم حتى العبث بدينهم لأن السلطان عبد الحميد كان قد منع المسلمين من جميع أنواع الاجتماع ومن الحديث والكتابة فيما يتعلق بالأمور العامة ومن تقديم الشكاوى للحكومة في المظالم العمومية دينية كانت أو دنيوية فلم يكن للامة ان تقدم محضرا وانما كانت الشكاوى خاصة بالافراد . ولما سقطت سلطته لاسقى الله عهدا - كان مما شكاه التلاميذ المسجونون في المدرسة الكلية الأمريكية ببيروت وشابههم عليه الرأي العام إلزام المدرسة بإيهاهم بتعلم الديانة النصرانية وحضور عبادتها في الكنيسة كما علم مما نشرناه في العام الماضي . وقد انتهى



## ٦٣٨ المدرسة الكلية الأمريكية بيروت ( المازج ٨م ١٢ )

الامر الآن بما يعلم ويعلم مقدار السخط منه من الكتاب الآتي :  
سيدي رجل الاسلام والمسلمين السيد رشيد افندي رضا حفظه الله  
عرقم بالتفصيل ما صار اليه أمر الاعتصاب الاسلامي في الكلية وكيف ان  
العمدة تلافت الخطر المحدث بها باعفاها التلامذة من حضور الكنيسة موقتا والآن  
وقد أوشكت السنة المدرسية ان تنتهي لم نشعر إلا والرئيس يستقدم التلامذة من  
مسلمين ويهود لفرفته طالبا منهم التوقيع على صك تعهدا منهم بالقيام بالواجبات  
الدينية في السنة المقبلة من دخول كنيسة ودرس تورا وأنجيل حسب الشروح  
والتعاليق البروتستانتية التي يفر منها المسلم ويشك في صحتها كل من له مسكة  
من العقل واذا آنس من أحدهم رفضا أو ترددا ينبهه بعدم قبوله في السنة الثانية  
حتى ولو لم يبق له إلا سنة أو سنتان لنيل الشهادة وقد وقع هذا فعلا مع أحد  
العثمانيين الاسرائيليين .

فيا ركن الاسلام المتين أطلب منك ان تحمل بقلمك وعملك وفتاويك الحملة  
الشعواء على خطة الكلية وتظهر للملأ سوء نيتها وتعدد لهم الاضرار الناجمة عن  
تساهل المسلمين في أمور دينهم حتى لا يبقى عذر للآباء ولا حجة للابناء ، وإن الكلية  
لهي خوف من المسلمين ولا سيما إذا وجد من يحركهم تحريكا لا تعمله القوة الكهر بائية  
ليفسد ما بنوه من الاوهام منذ اثنتين وأربعين سنة

عرفتك فيما مضى تحض المسلمين على ايجاد مدرسة للاستعاضة عن الكلية قبل  
مناقشتها الحساب أو قبل الرغبة اليها بإصلاح نظاماتها ففهم الرأي وأبك والنصيحة  
نصيحتك وقد عرف كل مسلم مالك من التقدم الراسخة وبعد النظر في الامور العقلية  
والقلبية ولكن باسيدي ما عسانا نفعل وقد دُفع المسلمون الى الاعتصاب بتأثير من القوى  
الطبيعية وقوانينها التي سنّها الله واهم تلك القواعد هي أن كثرة الضغط تستوجب الانفجار  
فيامن اتخذك الكبير اخا والصغير ابا مد يد المساعدة الى مسلمي الكلية وحرص  
المصريين بجرائدهم اليومية ومجلاتهم للاعتراض على الكلية فلقد عرفنا أن  
ليس للمدرسة من حجة تستند عليها ولقد أقرّ كاتب العمدة امامي بان المدرسة عثمانية  
تتبع كل أمر مصدره الاستانة ، وذكروهم ان ما علينا الا أن نصب الشكوى من جميع

## ( المار ج ٨م ١٢ ) ما ينبغي للتلاميذ المسلمين في المدارس النصرانية ٦٣٩

الجهات واعلم أن كل ما تفعله الكلية لتأييد مركزها هو من باب السياسة وليس له ظل من الحقيقة واعلم أن ليس كل كلام يصدر عن كاتب له تأثير ككلامك فكأنني بالاسد الآن وقد ثار من مر بضه مدافعا عن الأشبال خيفة أن يصيبهم أنى من الاغرار ليظهر أن للاسلام صوى «ومتارا» يستضاء بنوره اذا اشتد حالك الظلام فلا زلت للاسلام عضدا والمسلمين مرشدا

مقر بفضلك  
يروت  
عبد القادر القندور

( المار ) هذا الذي عملته المدرسة الآن هو الذي كنا نحسبه فان هؤلاء الافرنج أشد خلق الله تعصبا للدين وهم الذين نفخوا روح التعصب الذميمة في الشرق كما يننا ذلك مرارا ولكنهم هم ومن ربوه على تعصبهم يشيعون في بلادنا أن الشرق هو مهد التعصب « رمتي بدائها وانسلت » حتى راج تزيفهم هذا على الجمهور زمانا ولا يبعد ان يعدوا كراحتالا كراهم إيانا على دينهم تعصبا منا وتساهلا منهم !!!  
إنهم علموا ان الحكومة العثمانية الآن تمنعهم من ا كراه غير النصراني على التعاليم والأعمال النصرانية ولا يمكنهم أن يعيشوا بها كما كانوا يعيشون في زمن عبد الحميد فلبجأوا الى هذه الحيلة التي ليس أمامهم سواها ولا يرجعون عنها بحملة الجرائد عليهم لأن بث دينهم هو الغرض الأول لهم من مدارسهم لاسيما في الشرق فلا يثنيهم عنه شيء الا ان يكون قوة الحكومة والحكومة لا تمنع الا الإكراه

فالرأي إمارك التلاميذ المسلمين لهذه المدرسة ان كانوا يستغنون عنها بغيرها، وإما البقاء فيها مع تلافي ضرر التعاليم المخالفة لدينهم وجعل ذلك ذريعة الى منافع أخرى دينية ودنيوية أما الاستغناء عن المدرسة بمثلها أو خير منها فلا سبيل اليه اذ لا يوجد في بلادنا مثلا في تعليمها وتربيتها وأما الثاني فهو ميسور والذي نفيه اليه منه أمور ( ١ ) مطالعة الكتب الاسلامية التي تبين حقيقة الاسلام ككتب الاستاذ الامام وأقواله في التوحيد والتفسير والنسبة بين الاسلام والنصرانية وكتاب روح الاسلام للقاضي أمير علي ( ٢ ) مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم التعليمية الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل لأحد علماء الانكليز وهو يوجد بالعربية والانكليزية وغيره من الكتب الانكليزية التي يمكن ان يرشدكم اليها سليم افندي التنير ( ٣ ) المواظبة على

٦٤٠ ما ينبغي للتلاميذ المسلمين في مدارس النصارى ( المراجع ٨ م ١٢ )

الصلوات الخمس لا سيما مع الجماعة اذا امكن وغير ذلك من الاعمال الاسلامية كالصيام في هذه الايام (٤) ما أمر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ومنه التواصي باعداد النفوس لمسابقة القوم الى مثل عملهم في الجمع بين العلم والدين وانشاء مثل هذه المدرسة في بيروت وغيرها من البلاد فان عملهم هذا مما يحمد قد بينا فيما كتبناه عن مسألة هذه المدرسة في انعام الماضي ان المسلم لا يكون نصرانيا كما قال السيد جمال الدين وغيره من العارفين ، وقانا هناك أيضا ان هذا التعصب من هؤلاء الافرنج لا سيما القائلين بأمر هذه المدرسة هو الذي يحكي الشعور الديني في نفوس غير النصارى من التلاميذ في هذه المدرسة فعمل رجال المدرسة يأتي بنقيض ما يريدون منه ويصدق فيه على المسلمين قوله تعالى (٢: ٢١٦) وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

ان المسلم البصير بدينه لا يمنع من النظر في كتب أي دين من الاديان، ولا من سماعها ولكن علماء الاسلام متفقون على انه لا يجوز للمسلم ان يتلبس بعبادة أهل دين آخر ويعلمون تلبسه بها الذي يكون به كأهلها لا يميزه الرأي عنهم من الردة فاذا ثبت عند القاضي ذلك في دعوى ارث مثلا فانه يحكم بأن من هذا شأنه لا يرث من أيه المسلم . وما أظن ان تعصب عمدة المدرسة يصل الى هذا الحد فان هم وصلوا اليه ورفع الامر الى الحكومة فانها تمنعهم منه بلا شك سواء تهادتلميذ به أم لا ، نعم ما كل ما يحكم به في الظاهر يوافق الباطن ، وما كل ما يسميه النصارى صلاة دعاء ممنوع عندنا ولكن التشبه بهم فيما هو خاص بهم من أمر الدين ممنوع قطعاً

﴿ غلط فاحش يجب اصلاحه بالقلم ﴾

في السطر ٢٣ من صفحة ٥٧٨ وفي السطرين ٣ و ٤ من صفحة ٥٧٩ من مجلد المنار الحادي عشر: ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ أي فضل خاص لا يشاركهم فيه غيرهم وهو عناية بهم وتوفيقهم وصوابه هكذا: ﴿ ان الله غفور حلیم ﴾ لا يجعل بتخيم العقاب ومن آياته مغفرته لهم وحلمه بهم وتوفيقهم وفي السطر الاول من صفحة ٥٢٨ من الجزء الماضي: كلمة «السابع» وصوابها التاسع